ALIRAQIA NEWSPAPER
AUS - SYDNEY

العراقية الاسترالية

Free

Established 5 Oct 2005

رئيس التحرير: د. موفق ساوا
نائب رئيس التحرير: هيفا متي

Every Wednesday 08 July 20 - Issue No: 754

E:aliraqianewspaper@gmail.com -Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

ثقافيّة، فنيّة واجتماعيّة

تصدر يوم الأربعاء وتوزع في سيدني، والى جميع انحاء العالم الكترونيا

استنكار دولي ومحلي لإغتيال الهاشمي، الخبير الأمني الذي قتل في بغداد؟

وسائل الاتصال وتأثيرها على ثورة تشرين

خاص بالعراقية الاسترالية من الباحثة: مها أسعد/ ساحة التحرير- بغداد

أستراليا تتبنى استراتيجية "حلقات الاحتواء" لمنع انتقال كورونا الى باقي الولايات

إستنتاج بعض العلماء بانتشار فيروس كورونا جواً؟!

العراقية الاسترالية

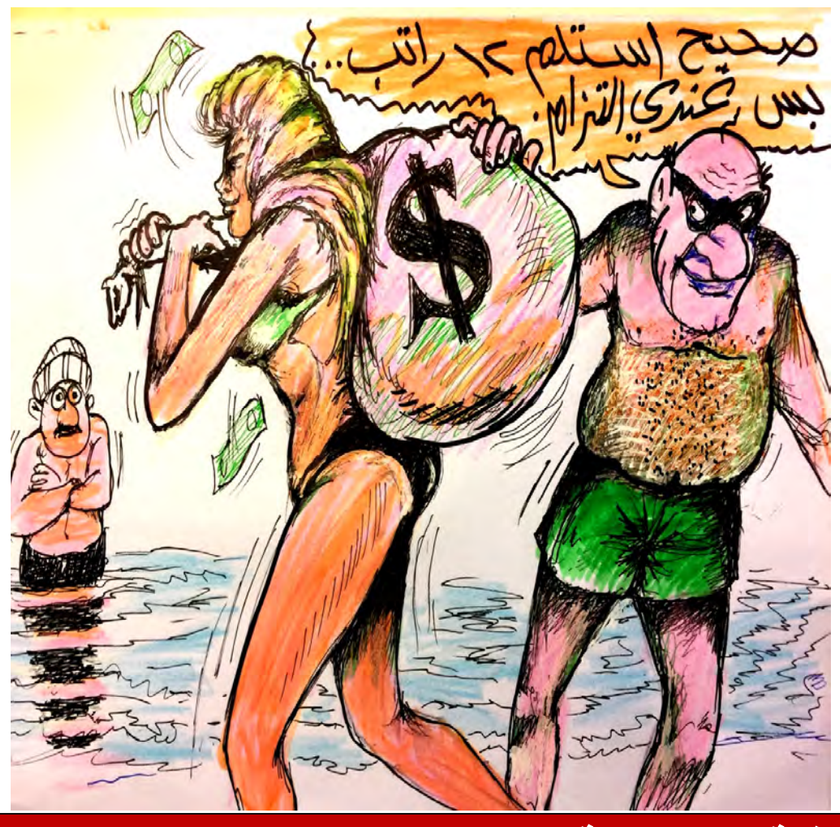

بريشة رسام العراقية الاسترالية الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

نريد أن نعرف أسماء القتلة

علي حسين/ العراق

لم تنم أمريكا بولاياتها الخمسين حين وقعت جريمة قتل جورج فلويد على يد أحد أفراد الشرطة، ولم تهدأ التظاهرات حتى هذه اللحظة، وفي مشهد إنساني مثير، جثا عشرات الآلاف من المتظاهرين على ركبهم لمدة 8 دقائق، وهي المدة التي أمضاها فلويد تحت ركبة الضابط مستغيثًا: "لا استطيع التنفس."!

وفي هذه البلاد التي يتغنى ساستها ليل نهار بالديمقراطية، مضت تسع سنوات على فاجعة مقتل هادي المهدي، حاولت فيها حكومة المالكي آنذاك التخلص من الجريمة بإشعال النار في سمعة الضحية وتشويه صورته.

تسع سنوات كاملة تفصل تراجيديا استشهاد هادي المهدي عن مأساة استشهاد هشام الهاشمي على أيدي نفس العصابات.. تغيرت أشياء كثيرة، راح المالكي وجاء العبادي، وجلس على الكرسي عادل عبد المهدي ولم يخرج منه إلا بمقتل أكثر من 700 متظاهر، وبقيت عصابات كاتم الصوت كما هي تطارد كل من يختلف معها، لم تتغير أساليبها في ملاحقة الضحايا، وبقيت الحكومة تقيد الجريمة ضد مجهول، لا ضد الجناة الذين يتباهون بجرائمهم.

لذلك يبدو غريبًا أن تراق دماء نحو 700 متظاهر دون أن تهتز مشاعر الدولة ومعها ملايين العراقيين، على الرغم من بشاعة القتلة، وكأن الدم صار له أكثر من معيار.. إن الصمت على الأرواح التى أزهقت فى ساحات الاحتجاج، وعدم تقديم الجناة إلى العدالة، ومكافأة عادل عبد المهدي بمنحه تقاعدًا مليونيًا، هو الذي شجع عصابات كاتم الصوت على أن تمارس سلطتها على العراقيين.

ولعل أول فعل أخلاقي نطلبه اليوم من حكومة السيد مصطفى الكاظمي أن تُخبر العراقيين جميعًا بأسماء الذين قتلوا واحدًا من أروع وأصدق أبناء هذا البلد، هشام الهاشمي، لنرد الاعتبار إلى العراقيين جميعًا وإلى عائلته الصغيرة، وإلى ذكرى صديق أصر على الكلام في أزمنة الصمت. لقد شكلت جريمة قتل الهاشمي، نقطة سوداء في جبين العراق الذي توهم أبناؤه أن المستقبل سيفتح لهم أبواب الحرية والديمقراطية، فإذا بساسة اليوم يفتحون أبواب القتل المجاني . على مدى 17 عامًا كلما طالب صوت بالإصلاح السياسي سارعوا باستدعاء كواتم الصوت.المطلوب اليوم أن نقف جميعًا أمام أصحاب الملفات المخبأة كي لا تغيّب الجرائم في الأدراج المظلمة، وكي لا يتحول أمن المواطنين إلى مجرد خطب وضجيج تتوارى خلفها ملفات تتعلق بأمن الناس ، لا يمكن لأحد أن يظل صامتًا مشاركًا في سيرك الشعوذة السياسية الذي يريد له البعض أن يبقى منصوبًا إلى الأبد، فالأجدى والأهم للعراقيين اليوم أن نسعى جميعًا لكشف كل المجرمين ومن يدعمهم وألا يظل القاتل منتشيًا بجريمته متفاخرًا بها، وأن يكون صوتنا عاليًا وجريئًا يخرس جميع القتلة وسراق أفراح وأحلام العراقيين.

رسالة وطن

لأجل من يتم تصفير الكفاءات؟

وليد متوكا/ العراق

نام العراقيون مساء امس الاثنين الموافق 6 تموز على وقع اخبار حزينة ومؤلمة لاغتيال الناشط والمحلل السياسي الامني والاعلامي الشهير هشام الهاشمي في بلده العراق.

الموضوع وتفاصيله مبهمة وغير معروفة لحد الساعة، لكن ان تكلمنا لوصف الجريمة فأننا بالحقيقة قد خسرنا علم اعلامي وطاقة عراقية خالصة كان المرحوم يسخر كل وقته وجهده لبلده العراق ولقضاياه الامنية والسياسية ولم يدخر جهدا لغير العراق وشعبه فأنه كان محللا كفوءا وجديرا بالاحترام والاهتمام من قبل الجميع وحتى من قبل الامم المتحدة والعالم لما لمسوه من واقعية ومصداقية كلامه ومنطقه السلس في التحليل والتوقع الامني والسياسي لمصير العراق والمنطقة الاقليمية في الشرق الاوسط والعالم.

الى متى ستبقى كفاءات العراق اسيرة اغتيالات الصدفة والمنطق والكلمة الحقة؟

الى متى سنبقى في العراق نبكي ونصرخ كل مرحلة لهكذا فاجعة كل يوم وعندما نستعرض (قياداتنا الامنية التي لا حصر لها ماشاء الله وزاد وبارك بها لا تعد ولا تحصى)! لكنها للاسف! لم تستطع ايقاف جريمة الاغتيال قبل حدوثها!.

السؤال هنا اين هي حساسات الدولة الامنية؟ لماذا لم تحبط هذا الفعل الجبان قبل حصوله؟ واين في بلدنا العراق وبمنطقة سكنية مدججة بالسيطرات الامنية وبعز تحشيداتها وازدحاماتنا اليومية ؟!

اصبح الموقف بحاجة لمراجعة وحياتنا في العراق اصبحت على يد عفريت وكلا منا اصبح له وقت وموقف وحسب اهميته وتأثيره لمصالح الدول الغير صديقة.

نعيش لنموت بكرامة في العراق ولاجل العراق وشعب العراق ولن تستطيع قوى الظلالة والظلام ايقاف مسيرة العراقيين في كشف المجرمين ومزدوجي الجنسية ممن ارادوا وساعدوا لكي يصبح العراق ساحة لتصفية حساباتهم المرحلية فيه ويحرقوا اوضاع العراقيين الحياتية والمعاشية بمضارباتهم السياسية والاقتصادية وكأن الشعب مغفل لا حول ولا قوة له!

اننا في العراق طاقة وستكون لنا صولة ونهضة على كل هذا الظلم والتعسف بحقنا وبحق عوائلنا بالعراق عكس طيور الظلام المهاجرة التي اتخذت من دول العالم اوطان لسلامة عوائلهم وهم معنا متنفذون ليحلبوا ما تبقى من اموال وقوت العراقيين.

الذكر الطيب لزميلنا هاشم الهاشمي والصبر والسلوان لاهله وللشعب العراقي لخسارة احد كفاءاته الدوليين واعلامها في مجال الاعلام والتحليل السياسي والامني والذي كان ولاخر لحظة من حياته مهموما بما جرى ويجري بالعراق وأراد محاولا وبكل طاقته الاعلامية من خلال لقاءاته الفضائية المستمرة تسليط الضوء على ازمة العراق والعراقيين ومستقبل مشاكلنا وتدويلها، لكن للأسف لقد اطفأت شمعته بليلة حزينة قاتمة وعلى يد تجار الفرص والازمات في المنطقة.

AL-IRAQIA NEWSPAPER
AUS - SYDNEY
العراقية الاسترالية
Published & Distributed Every Wednesday Throughout Australia
Established : 05 -10- 2005 تأسست في :
صحيفة ثقافيّة، فنيّة وإجتماعيّة مستقلة - تصدر في سيدني وتوزع يوم الأربعاء الى جميع انحاء العالم
Dr.MUWAFAQ SAWA
Editor in chief
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0431 363 060
Mob: 0423 030 508

صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
الدكتور موفق ساوا
نائب الرئيس
ألإعلامية : هيفاء متي

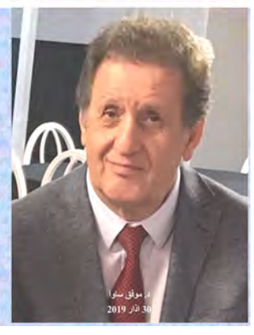

استنكار دولي ومحلي لاغتيال هشام الهاشمي الخبير الأمني الذي قتل في بغداد؟

ان الجهة التي قتلت المتظاهرين هي ذاتها التي اغتالت الهاشمي، قتل مسلحون الخبير الأمني العراقي والباحث في شؤون الجماعات المسلحة، هشام الهاشمي، قرب منزله في منطقة زيونة شرقي بغداد.

وقالت مصادر أمنية وطبية إن ثلاثة مسلحين يقودون دراجات نارية اعترضوا سيارة الهاشمي وأطلقوا النار عليه، ونقل بعدها إلى مستشفى ابن النفيس حيث توفي

وتوعد رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي مرتكبي الجريمة بالملاحقة وتقديمِهم للعدالة، وقالَ إنّ الحكومةَ لن تسمحَ بعودةِ الاغتيالات الى المشهد العراقي.

واكد المتحدث باسم رئيس الوزراء احمد الملا طلال :" ان الدولة العراقية اكبر من العصابات واللادولة، وان الشعب العراقي يحتاج الى الوقوف مع الحكومة من اجل القضاء على اللادولة."

وقال الملا طلال في تصريح متلفز :"ان المعركة مع اللادولة ستكون طويلة وشرسة وتتطلب تضحيات، وان الحكومة عازمة على القضاء على العصابات والقتلة، بدعم الشعب"، مشيرا الى :"ان الحكومة شكلت لجنة للتحقيق بدقة باستشهاد المتظاهرين وايضا شهداء القوات الامنية وهو موقف اخلاقي من الحكومة." وبين :"ان الجهة التي قتلت المتظاهرين هي ذاتها التي اغتالت الهاشمي، وسيتم تقديمها للعدالة والقضاء"، ووعد بعرض نتائج التحقيق بعد القبض على الجناة على الرأي العام مهما كان الثمن.

السلطات الاسترالية تتبنى استراتيجية "حلقات الاحتواء" لمنع انتقال كورونا الى باقي أجزاء أستراليا

ورئيس حكومة ولاية فيكتوريا قدم اعتذاره لسكان فيكتوريا

اغلاق الحدود بين فيكتوريا ونيو ساوث ويلز اليوم جزء مهم من حلقات الاحتواء

قال وزير الصحة الفيدرالي غريغ هانت أن ألسلطات الصحية الاسترالية تبنت استراتيجية "حلقات الاحتواء" من أجل منع انتشار فايروس كورونا في بقية اجزاء البلاد بعد ازدياد حالات الاصابة بفايروس كورونا في فيكتوريا. واضاف هانت أن اغلاق الحدود بين فيكتوريا ونيو ساوث ويلز هو جزء مهم من استراتيجية حلقات الاحتواء هذه. وقد بدء اليوم ولأول مرة منذ 100 عام إغلاق الحدود بين ولايتي فيكتوريا ونيو ساوث ويلز وهي الحدود التي تعد الأكثر ازدحامًا في أستراليا.

وبهذا اصبحت ولاية فيكتوريا معزولة رسميًا عن بقية أستراليا بعد الارتفاع في اصابات كورونا فيها. يأتي هذا الاغلاق في وقت حذر فيه مسؤولو الصحة من أنه يمكن تكرار تفشي فيروس كورونا في أجزاء أخرى من البلاد.

وقال وزير الصحة الفيدرالي غريغ هانت أنه قد يكون الفيروس ظهر بقوة في فيكتوريا الآن ولكن يمكن أن يظهر في أي ولاية أخرى قريبًا. ونتيجة لذلك، تم تبني استراتيجية "حلقات الاحتواء بحسب الوزير هانت".

ورئيس حكومة ولاية فيكتوريا دانيال أندروز دعا جميع سكان ولايته إلى الالتزام بتطبيق القواعد التي ستدخل حيز التنفيذ منتصف ليل هذا اليوم الأربعاء، وقدم اعتذاره لسكان فيكتوريا بعد تسجيل 191 حالة جديدة قبل ساعات من تنفيذ الإغلاق.

انسحاب امريكا رسميا من منظمة الصحة العالمية بسبب إدارة أزمة كورونا

قرارا الانسحاب لن يدخل حيز التنفيذ قبل عام من الآن والمرشح الديموقراطي جو بايدن يتعهد بإعادة الولايات المتحدة إلى المنظمة حال فوزه في الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة. بدأت الولايات المتحدة رسميا عملية انسحابها من منظمة الصحة العالمية، ليحقق الرئيس الأمريكية دونالد ترامب تهديداته بالانسحاب من المنظمة العالمية على خلفية إدارتها لأزمة فيروس كورونا. وتعد الولايات المتحدة هي أكبر مساهم مالي في المنظمة الدولية والتي تقود الجهود العالمية لمكافحة الأوبئة مثل شلل الأطفال والحصبة ومشاكل الصحة النفسية، ولكنها أصبحت هدفا مؤخرا لانتقادات ترامب المتزايدة.

وبعد أن هدد الرئيس الأمريكي بتعليق المساهمة السنوية للولايات المتحدة بمبلغ 400 مليون دولار في موازنة المنظمة الأممية، قام بإعلان قطع العلاقة مع المنظمة.

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909
Free Quote

إستنتاج بعض العلماء بانتشار فيروس كورونا جوا؟!

منظمة الصحة العالمية تراجع التقارير والدراسات التي اعتمد عليها الأطباء الموقعون.

تغاضت منظمة الصحة العالمية عن نظرية انتشار فيروس كورونا جواً منذ بداية الجائحة وقنعت إلى أن وسيلة انتشار الفيروس هي رذاذ الفم والأنف عند العطس أو فتح الفم. الأمر الذي يشكك فيه عددٌ من الأطباء والعلماء حول العالم اليوم.

حيث وقّع أكثر من 200 عالم من 32 دولة مختلفة على رسالة مفتوحة للأمم المتحدة، يطالبون فيها بتوعية العامة عن مخاطر انتشار الفيروس جواً، إذا ثبت ذلك.

رسالة جديدة ونقاش قديم

يقول الطبيب فواز الشمري من أديلايد إن هذه المسألة ليست جديدة والنقاش حول وسيلة إنتقال المرض بدأ منذ أذار/مارس الماضي. وأشار إلى أنه بالرغم من أن الرسالة المفتوحة التي قدمها العلماء تعتمد على بعض الدراسات المعملية، إلا أن معظمها مبني تقارير وملاحظات.

استنتج بعض المسؤولين الطبيين الموقعين على الرسالة أن التفسير المنطقي لزيادة الحالات المصابة (وخصوصاً بين الطواقم الطبية في المستشفيات ومراكز رعاية مرضى الفيروس) في انكلترا والولايات المتحدة بالرغم من الإجراءات الوقائية، هو انتقال الفيروس عبر الهواء.

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

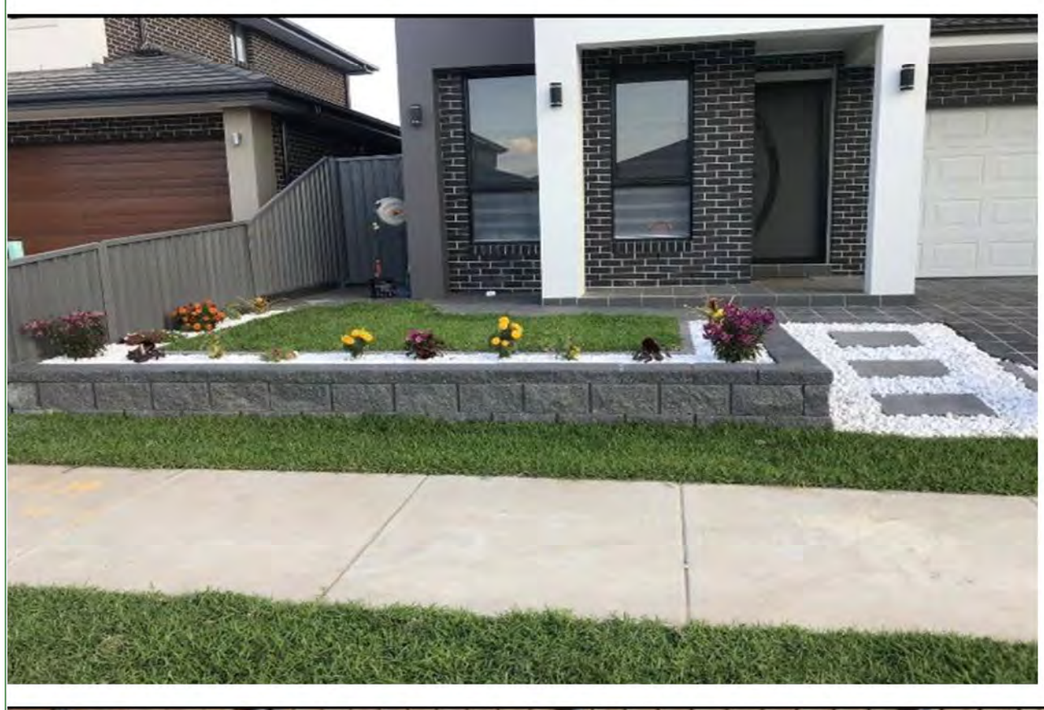

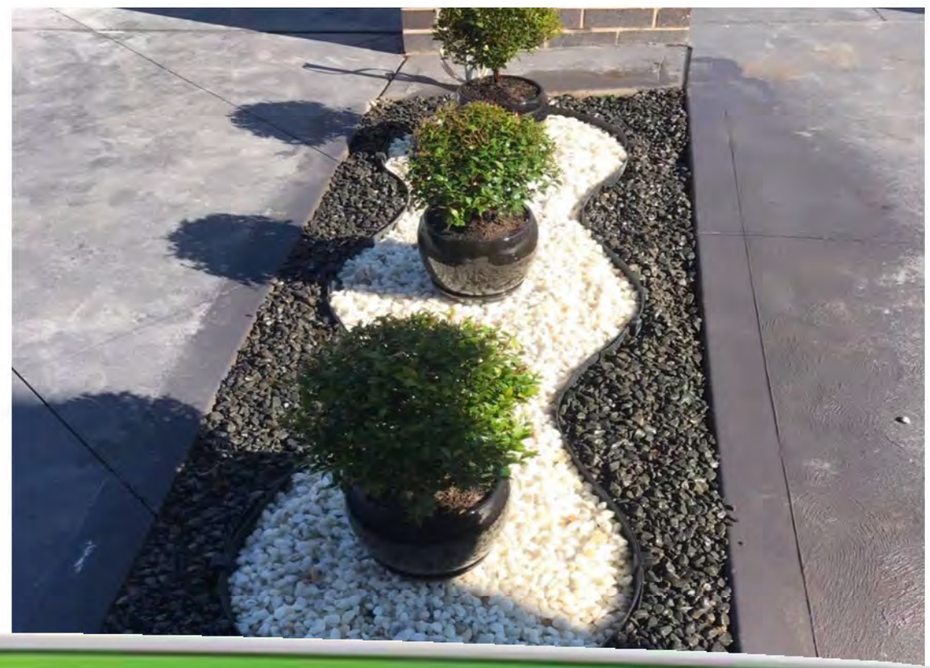

0431 040 909

Free Quote

دردشة حول التجربة الشعرية للدكتور موفق ساوا

بقلم : زينب حداد/ تونس

05/07/2020

ان ما دفعني الى هذه الدردشة هو حديث فايسبوكي قصير مع د٠موفق ساوا حول شعره فوجدته مصرا على تسميته "بالشخبطات"، ونظرًا لضيق الوقت وكثرة مهامه فضلتُ أن أعبر عن رأيي في شخبطاته على جريدته، وله أن يناقشني، إن أراد٠

التصدير

شعري نفاثة صدري إن جاش فيه شعوري
لولاه ما انجاب عني غيم الحياة الخطير

أبو القاسم الشابي

يصر د٠موفق ساوا، إذا حدثته عن شعره، أنه مجرد شخبطات٠ وفي الحقيقة، عندما تقرأ هذا الشعر، تستقبلك فيه تلقائية كتلقائية الأطفال وهم يرسمون على الجدران خطوطهم التي هي في الحقيقة تعبير عن أحاسيسهم فأفضل المداخل إلى العالم الباطني للطفل هو تلك "الشخبطة" التي لا تعني دائما "اللخبطة٠

وعندما يقول لك موفق ساوا "أنا لا أهتم لما اكتب" فلا يعني ذلك أنه يلقي الكلام جزافا فيكون ضربا من الهذيان أحيانا لأن قصائده لا تخلو من سبك هو وليد طبع شاعر، بل معنى ذلك أن القول الشعري عنده ليس تصنعا واستعراضًا مجانيًا أحيانًا للمكتسبات الثقافية وافدها و رافدها وتعقيدا للصورة إلى حد الإبهام والاغلاق مما يحول النص إلى شبكة من الطلاسم٠

الشعر عنده "ثورة قلب" و زخم من المشاعر يسكبه على الورق، يلتقي في هذا بأبي القاسم الشابي٠

شخبطة الأطفال تفصح عن حاجتهم إلى التعبير... إلى الحلم بما لا يملكون فتتحول الخطوط المتعرجة والدوائر المتداخلة والنقط المتناثرة إلى شبكة من الدوال تستنفر اللاوعي وتخترق حجب الباطن وتكشف ما خفي، والطفل المتخفي في الشاعر الكبير "يكتب بمشاعره ويقول موفق ساوا" أنا أكتب بمشاعري... اعتبر كتاباتي ومضات حب يثور في داخلي"٠

هو واع إذن بقيمة الصدق في "شخابيطه"، الصدق الذي سيكون الوشيجة بين المتكلم والمتلقي ... تنساب الحروف خفيفة، رقيقة لتتغلغل في أعماق القارئ فلا يملك لتأثيرها ردا ولا يملك إلا أن يعيش مع الشاعر لحظاته بكل ما فيها من هدوء أو ارتجاج... يتفاعل وينفعل... ينبهر وينكسر... ينتشي ويحزن...يحلم ويستيقظ...

شعر ساوا لا يتعالى على فكر القارئ وذائقته ولا يعيش في برج عاجي حين يتخبط العالم الأرضي في المشاكل والازمات ولا يناجي ذاته الفرد حين يغتصب الوطن.

وجمال النص ليس في نسيجه المركب المعقد بل في انسجام المبنى مع المغنى لتأدية المعنى والرسالة.

عندما تقرأ بعض شخبطات ساوا مثل (أحلم بك عصفورة على كفي، أو عذرا أستاذي، أين وطني الآن من الإعراب، أو كوني كما شئت فكوني، أو يا قارئة أحزاني...) ستستقبلك فيها حركية مكثفة وريحا دراميا يصنعه، ربما، الجانب الآخر من شخصية الشاعر، رجل المسرح كتابة وإخراجا.

يستقبلك كذلك نغم يتقمص كل أدوات الكتابة ويشيع في النص حزنا وألما، حيرة وغربة، أو غضبا وثورة...

ذاك رأيي المتواضع في شعر موفق ساوا أو لنعتبره "شخبطة على الشخبطة".

بقي أن أؤكد رأيي بدراسة تطبيقية سأنجزها لاحقا على قصيدة "يا قارئة أحزاني، ما عدت أطيق زماني.

قانون الإقتراض المحلي والخارجي بين عجز الموازنة وبين الفساد المالي!!

صبحي مبارك/ سيدني

تمّ تمرير مشروع قانون الإقتراض المحلي والخارجي لتمويل العجز المالي لعام 2020، والتصويت عليه في جلسة الأربعاء لمجلس النواب العراقي بتأريخ 24-حزيران /يونيو 2020 . كان النصاب 168 عضو -نائب ، وبعد رفع الأيدي بالموافقة - تبعتها جملة رئيس المجلس المعروفة، حصلت الموافقة ، مع ضربة المطرقة الخشبية. وقبل الدخول في تفاصيل القانون لابدّ من وصف الحالة. (العراق يعاني من أزمة شاملة بنيوية شملت جوانب عديدة سياسية وإقتصادية وإجتماعية وخدمية وصحية وتعليمية) أبرزها الأزمة المالية والإقتصادية الناجمة عن إنهيار أسعار النفط الخام بعد جائحة كورونا، يشكل النفط نسبة 92% من إيرادات الدولة العراقية (إقتصاد ريعي)، إنعكس ذلك على رواتب الموظفين، مما أثارقلقاً شعبياً وغضب. هوت الإيرادات الشهرية عن بيع النفط الخام من 6.5 مليار دولار في العام الماضي إلى 1.5 مليار دولار في أبريل /نيسان 2020 م حسب الموازنة العامة 2019م حيث بلغت 112مليار دولار، شكلت صادرات النفط نسبة 89% على أساس تقدير 56 دولار للبرميل الواحد من النفط بمعدل تصدير 3.9ملايين برميل يومياً. واردات النفط للعام الماضي تجاوزت 78مليار دولار في حين بلغت إيرادات الأشهر الخمسة الماضية من العام الجاري قرابة 18مليار دولار، العجز في موازنة 2019 نحو 23 مليار دولار. موازنة 2020 لم تصل مجلس النواب من مجلس الوزراء، نتيجة إنهيار أسعار النفط أي لم تقر بعد فماهو مقدار العجز الذي سيحصل في الموازنة لهذه السنة بوجود عدم إستقرار أسعار النفط؟ والخبراء يشيرون في مثل حالة العراق بأن تكون ميزانية البلاد شهرية للسيطرة على تذبذب الأسعار. كشفت اللجنة المالية النيابية عن مجموع الديون بلغت 119 مليار دولار بالإضافة إلى قرض البنك الدولي، وذكرت عضو اللجنة المالية النيابية (ماجدة التميمي) في حديث تابعته وكالة صدى، إن مجمل الديون الداخلية والخارجية حسب أرقام مدير الدين العام في وزارة المالية بلغت 107 مليار دولار بالإضافة إلى ماتمّ توقيعه مؤخراً مع الجانب البريطاني لقرض 10 مليون جنيه أسترليني أي مايعادل 11-12 مليون دولار.

نص قانون الإقتراض المحلي والخارجي لتمويل العجز المالي لعام 2020

المادة -1- أولاً : يخول وزير المالية الإتحادي صلاحية الإقتراض محلياً وخارجياً من خلال إصدار حوالات الخزينة والسندات والقروض المحلية وكذلك الإقتراض من المؤسسات المالية الدولية والبنوك الأجنبية لتمويل النفقات العامة على تخصص نسبة لاتقل عن(15%) من كافة القروض لتصرف على (المشاريع الإستثمارية وتنمية الإقاليم) المستمرة في جميع أنحاء العراق ما عدا وزارة النفط مع مراعاة أن تكون أولوية التمويل للمحافظات الأقل تمويلاً في السنوات السابقة.

ثانياً :لايزيد سقف الإقتراض المغطى في هذا القانون عن مبلغ (5) مليار دولار من الإقتراض الخارجي و(15) ترليون دينار من الإقتراض المحلي.

المادة -2- الإستمرار بالاقتراض من الخارج لتمويل المشاريع التنموية وحسب الأولوية بعد مصادقة مجلس الوزراء للقروض ومذكرات التفاهم المصادق عليها في قوانين الموازنة العامة للسنوات السابقة مع مراعاة الأهمية والأولوية لتلك المشاريع.

المادة-3- تكون كافة القروض الخارجية والحوالات والسندات والقروض المحلية معفاة من الضرائب والرسوم الكمركية وفقاً للنصوص الواردة في إتفاقيات القروض .

المادة 4- قيام وزارة المالية /دائرة المحاسبة بتمويل رواتب ومخصصات منتسبي كافة وحدات الإنفاق الممولة مركزياً في جميع إنحاء العراق من المعينين الجدد والذين تم تعينهم على الدرجات التي شغرت في الأعوام (2016و2018) والدرجات التي أستحدثت في قانون الموارنة لعام2019 والذين باشروا في عملهم إستناداً إلى أحكام المادة 13/أولاً من قانون الإدارة المالية رقم 6 لسنة 2019 المعدل المادة 5 على مجلس الوزراء معالجة الإستحقاقات المالية للمحاضرين والعاملين في قطاع التربية والأطباء والكوادر الصحية وجميع العقود والأجراء اليوميين عند إعداد مشروع قانون الموازنة العامة لسنة 2020.

المادة 6 إلزام جميع مؤسسات دوائر الدولة إعتماد البصمات البايومترية في الهويات التعريفية لمنتسبيها لغرض تقاطع البيانات والمعلومات مركزياً.

المادة 7- على مجلس الوزراء تقديم برنامج للإصلاح الاقتصادي خلال فترة لاتتجاوز(60) يوماً من تأريخ إقرار هذا القانون وتقديمه إلى مجلس النواب لهذا العام .

المادة 8- ينفذ هذا القانون لغاية نهاية السنة المالية لعام 2020 أو لحين إقرار الموازنة العامة الإتحادية أيهما أقرب.

المادة 9- الأسباب الموجبة : نظراً لتأخر ارسال الموازنة العامة الإتحادية لعام 2020 وانتشار جائحة كورونا في العالم وتراجع أسعار النفط الخام بشكل كبير، تواجه الحكومة العراقية صعوبة في تمويل الإنفاق العام ومن أجل تسهيل تمويل النفقات العامة الضرورية صدر هذا القانون.

القانون شرع في ظروف غير طبيعية وسط أزمات إقتصادية متراكمة ، وعندما تجد دولة ذات إمكانات كبيرة من ناحية الثروات ووجود أيدي عاملة وتأريخ طويل من الإنتاج الزراعي والصناعي وثروات هائلة، تجد نفسها وهي تبحث عن قروض لكي توفر رواتب الموظفين ومقدارها 3.5 مليار دولار شهرياً. القروض لاتأتي بدون فوائد وتنازلات على حساب السيادة والإستقلال أذا كانت من دول أجنبية. والقروض لاتوفر سوى حلول مؤقتة .ولكن من الأسباب التي أدت إلى إفلاس الخزينة هو الفساد المتوحش والإستيلاء على أموال الشعب. فوجود المليشات التي تستولي على المنافذ الحدودية، تمتلك الحرية في أن تكون دولة داخل الدولة.

وكان يفترض العمل على الحلول الجذرية ضمن التغيير الجذري وهي :

1- تفعيل الكمارك وقضية الجباية 2-حل مشكلة المنافذ الحدودية

3- الإستفادة من الحسابات المدورة لبعض الدوائر الموجودة لدى المصارف 4- هدر الأموال . لقد أشار تقرير صندوق النقد الدولي إلى مجموع الدين العام أرتفع من 32% إلى أكثر من 60% من إجمالي الناتج المحلي للفترة 2014-2016 في ظل اعتماد الاقتصاد العراقي على إنتاج وتصدير النفط الخام الذي انخفضت أسعاره وتهميش القطاعات الإنتاجية غير النفطية كالصناعة والزراعة والسياحة والتعدين والنقل وغيرها...عادل عبد الزهرة شبيب -هل يحتاج العراق على الإقتراض الخارجي.

البنك الدولي يشير إلى الدين العراقي يشكل نسبة 70% من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2016 بينما كان 56% من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2015.

فإقبال العراق على الإقتراض بسبب المرحلة الصعبة التي يمر بها البلد وسوء الإدارة وتفشي الفساد المالي والإداري في أجهزة الدولة، وطبيعة النظام السياسي الطائفي المحاصصي والإثني. وكذلك عدم إدراك القوى المتنفذة لطبيعة المرحلة والإهتمام فقط بمصالحهم ومكتسباتهم. إن القروض الخارجية خطيرة جداً بسبب فرض شروط وخصوصاً صندوق النقد الدولي والتي تمس الحياة المعاشية للمواطنين. ولتجاوز الأزمة هناك عدة سيناريوهات قد تلجأ أليها حكومة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي منها :

1- تخفيض الرواتب وربما تشمل أولاً تخفيض رواتب موظفي الرئاسات الثلاث والدرجات العليا والخاصة ومزدوجي الرواتب

2- تأمين ميزانية تسيير الدولة والرواتب للإقتراض سواء من الداخل أو الخارج

3- المطالبة بإعادة النظر بقانون رفحاء لأنه يعتبر غير قانوني حيث تقدر المبالغ.38400 مليار دولار شهرياً

4-أموال ضائعة بسبب الفساد مثل مزاد العملة الذي يشوبه الفساد حيث يمكن توفير 4مليار دولار شهرياً

5- هدر أموال من قبل الشركات النفطية وسومو التي تقدر ب40 مليار دينار إلى جانب المبالغ الخاصة بالعقارات حيث تم تزوير 174 ألف عقار عائد للدولة مع بيع أراضي الدولة وممتلكاتها بأثمان بخسة إلى متنفذين. وهناك الأموال المنهوبة والموجودة في الخارج. لقد أشار تقرير امريكي إلى ثروات قادة العراق السياسيين بلغت 700 مليار دولار ل(22) شخصاً فقط.

إن عدم توفر الرواتب سوف يؤدي إلى ثورة إجتماعية تطالب بالخبز وسوف يكون هناك حراك كبير للجياع والعاطلين. أموال العراق موجودة ومنهوبة ومعروفة البنوك التي وضعت فيها والأسماء المطلوبة. ولكن هشاشة القضاء العراقي المسيس وعدم وجود عدالة وعدم سماع صوت الشعب سوف يؤدي إلى كارثة تنال أولاً من الطبقة السياسية الفاسدة. فالسيد الكاظمي له فرصة ثمينة جداً لمحاكمة الفاسدين ويستعيد هيبة القانون والدستور ويجرد المليشات المتمردة من أسلحتها ويستعيد النظام ويستعيد الأموال ويمتلك العراق أمكانيات الإكتفاء الذاتي عندما يكونون أبنائه المخلصين هم الماسكين بزمام الأمور.

ثورة البطل حسن سريع
لا تقتلوا أحداً بل اعتقلوهم !!

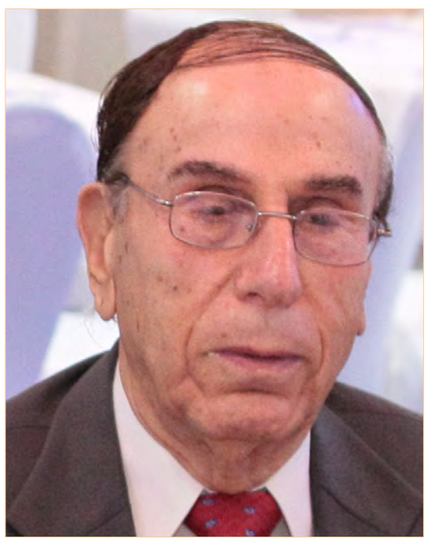

زكي فرحان سيدني

في كوخ صغير وبسيط في منطقة كم سارة القريب من معسكر الرشيد. وفي اجواء حرارة شهر تموز اللاهبة نارا يصلي تخنق. يغطيها كثافة دخان سكايراللوكس وسكاير اللف القوية المحشية بتتن (ابو زرير) الرخيصة وحادة المذاق يدخنها الفلاحون وشغيلة المدن من الفقراء الكادحين. وعلى حصير مصنوع من سعف خصاف النخيل. ومع تناول الخبز والشاي المغلي الاسود. أجتمعت مجموعة من العسكريين والمدنيين الشباب لتناقش وتضع اللمسات الاخيرة لأخطر محاولة ثورية شجاعة جدية لقلب نظام حكم البعث الاجرامي. يقوم بها ثوار ابطال من الشغيلة وعسكريين من رتبة نائب ضابط الى ضابط صف وجندي. لانقاد العراق من المذابح وردم انهار جريان الدم العراقي الطاهر الذي استباحته بدون رحمة أوقانون عصابة حزب البعث العميل والحرس القومي المجرم بابادة خيرة ابناء الشعب العراقي .. وكان المتحدث الرئيسي في هذا الاجتماع. النائب العريف حسن سريع وبصوت خفيض وكلمات منتقاة (نقسم بتربة الوطن الغالي ان نحرره من الظالمين الطغاة وردد وراءه الجميع القسم) و حينذاك كان هدوء البطل حسين سريع يوحي بأنه ورفاقه قد عزموا وحسموا امرهم بصورة قاطعة. فإما حياة يرتضونها أو الموت!! ولا مكان للتردد. علينا ان نخلص شعبنا من حكم عصابة البعث العميل التي عاثت بالبلاد فسادا. القتل الذي يمارس في الشوارع يوميا والتعذيب الرهيب حتى الموت بالمئات في قصر النهاية وفي السجون والمعتقلات وساديب اوكارالظلام المنتشرة في عموم البلد والنهب المستمر للبيوت الامنة وسرقتها من قبل الحرس القومي والسلب والخاوة من التجاروحجز اموالهم واستباحة اعراض العراقيات العفيفات بحجة الشيوعية من قبل عصابة البعث المجرم. فكانت وطنية وحماسة الثائرين الابطال تجري في عروقهم حارة جارفة, وابلغ حسين سريع رفاقه المجتمعين بان التعليمات هي (لاتقتلوا احدا منهم بل اعتقلوهم وسنقدمهم للمحاكمة) انفض الاجتماع في الساعة الثانية عشر بعد (منصف الليل) دخل حسن سريع مباشرة الى معسكر الرشيد برفقة عدد من ضباط الصف وكان بعضهم قد جاء من معسكرات أخرى.فضلا عن عدد من المدنيين واكثرهم عمال مهن بسيطة (شغيلة) ليبيتوا ليلتهم في قاعات مدرسة قطع المعادن (المدرسة الصناعية) استعدادا لساعة الصفر التي ستعلن بعد تلاث ساعات بإطلاق رصاصة تنويرية فورا بعد اعتقال ضابط الخفر والسيطرة على سرية الحراسة. يقول السيد نعيم الزهيري وهو احد المشاركين الرئيسين في عملية السيطرة على معسكر الرشيد .. لقد تغير موعد تنفيذ الثورة من 5 ال 3 تموز عام 1963 بسبب انتشار الخبر بين صفوف العسكريين الشيوعيين والمقربين منهم وفي المناطق السكنية الشعبية المناوئه والمتظررة من كثرة جرائم البعث العميل و حرسها القومي المجرم الظالع بقتل الناس الابرياء بالشبهة (ينتظرون ساعة الفرج) و يتعالا الصريخ والعويل ورجيف الاطفال في بيوت العراقيين عندما يطرق الحرس القومي الباب . الموت للعائلة قد قرب. واصبح القتل مباح حسب بيان الحاكم العسكري المشؤوم رقم 13 للعميل رشيد مصلح. الذي اعدم لاحقا من قبل البعثيين واتهم بالخيانة والتجسس لاسرائيل. وهذا الانتشار والترويج والتوجس وخوفا من اكتشاف تنفيذ العملية الثورية. والشائعات تقول. ان هناك انقلابا شيوعيا سيحدث. وحكومة البعث العميل لم تاخذ بالامر من الجدية لكونها وفي تصورها هي قد قضت على الحزب الشيوعي نهائيا من جراء ابادتهم جميعا. كل هذا دفع الثوار الى تقريب موعد الحركة. فجر يوم 3 تموز عام 1963 وكان الظلام ما زال طاغياً. خرج نائب العريف حسين سريع مع مجموعته من الجنود وضباط الصف وعمال مدنيون بزي الجنود ويجيدون استخدام السلاح. انطلاقا من مهاجع نومهم في مدرسة قطع المعادن الصناعية في معسكر الرشيد. صوب مدرسة الهندسة الالية وقد وضع بعضهم على بدلته رتب الضباط. وعندما اصبح حسين سريع على مسافة قريبة من حرس باب نظام الكتيبة طالبا منهم بحزم وثقة القاء السلاح بكل ما عنده من ثورية وعزيمة وقوة وعنفوان الرجل الثائر صاحب قضية وطنية. هم ينفذون قيام ثورة وطنية خطة محكمة ومعدة سلفا وبأن ما يقومون به ذا شأن كبيرلمصلحة شعبهم وخير البلاد وانقاذ الشعب من جرائم البعث. استسلم الحرس ورموا اسلحتهم أرضاَ...البقية في العدد القادم.

العراقية الاسترالية

وسائل الاتصال وتأثيرها على ثورة تشرين

بقلم الباحثة: مها أسعد/ ساحة التحرير- بغداد
خاص بالعراقية الاسترالية

يعد الاتصال عنصر اساسي للحياة الانسانية الحديثة وشرط مهم من شروطها, حيث يجد الانسان ذاته من خلال تبادل الرسائل والمفاهيم مع الاخرين حول ما يحدث من مجريات عامة وخاصة, ويعطي التواصل مكانة فكرية ورمزية قائمة في العلاقات مع الاخرين, وعليه يكون أحداث الاتصال ضرورة, والذي يمكن ان يكون من خلال: (المقابلات, والاجتماعات, والملاحظة)؛ انطلاقا من مجال الاتصال والتحقق الميداني تظهر لنا حقيقة مهمة وهي ان ما يهمنا من هذه العملية بشكل كبير هم الفاعلين والذي يمثل وجودهم اساس الحراك وهم بلا شك الثوار(ثوار حراك تشرين), حيث يمثل وجودهم العنصر الاساسي لأحداث الاتصال, وأن تناقل المادة الثقافية الخاصة بالثورة من (اخبار, وبيانات, تفاعلات, ومستجدات..) عبر وسائل الاتصال الاجتماعي, والمجلات, والصحف, والقنوات الفضائية, والمنصات والمنابر الاعلامية المتواجدة في سوح التظاهر بشكل عام وساحة التحرير بشكل خاص, يعد هو البعد للتواصل بصفة عامة, وهو ما تقوم عليه سيرورة استمرارية الحراك المتمثل (بثورة تشرين)ان روح الجماعة والشعور الجمعي بين الثوار يجعل لديهم هياكل ذهنية مشتركة, وتعني هذه الظواهر النفسية الجمعية ضمنيا وجود وسيط ناقل يمكنه توصيل هذه الافكار من الافراد والمجاميع الى افراد ومجاميع اخرى عبر عملية التواصل ووسائله, بذلك يمكننا القول ان كل شأن ثقافي ميز سوح التظاهر يمكن ان يكون مادة للتناقل, وهي امور متداخلة لا يمكن فصلها و الحديث عن كل منها بشكل مستقل, بهذه الطريقة يستطيع الاتصال ان يقوم بعمل متمم او مكمل لتغييرات اخرى, وغالبا ما تحدد هذه الوظيفة المخرجات الكلية للإجراءات المنبثقة من الحراك برمته؛ ان الاتصال يدعم الثورة, والقصد من ذلك استعمال الاتصال لدعم الثورة والمساعدة لتوضيح اهدافها والاعلان عن بياناتها والتنسيق مع بقية سوح التظاهر عبر وسائلها المعروفة لدى الجميع, هنا لا بد ان نتحدث عن الوسائل الموجودة داخل ساحة التحرير والتي كان لها دور فعال في الاعلام والنشر باعتبارها منبر للثورة, ومن أبرزها منصة المطعم التركي والتي كانت في الثلاث اشهر الاولى من الثورة منصة مهمة تبث من خلالها طلبات الثوار وبياناتهم والتي يودون ان تصل الى السلطة الحاكمة او الى بقية سوح التظاهر للمحافظات المنتفضة, والمنبر الاعلامي الثاني البارز في ساحة التحرير هو (منبر ساحة التحرير) في شارع السعدون, وهو عبارة عن منصة اعلامية تدار من قبل شخصين من الثوار, يستضيفون بها مرة خبير قانوني ليقوم بتوضيح بعض النقاط القانونية الخاصة بحق التظاهر والانتفاض والثورة من الدستور وشرحها للشباب الثائر, ومرة يتم استضافة محلل سياسي, ومرة أخرى ثوار من داخل ساحة التحرير يقصون بعض المشاهد والحكايات والاحداث وتطوراتها، اما المنبر الثالث فكان في حديقة الامة مبنى مهجور تابع لأمانة بغداد تم تحويله من قبل مجموعة من طلبة الجامعة التكنولوجية وهم من الطلبة الثوار الى قاعة للندوات والاجتماعات وأسموه (قاعة مظفر النواب) وكان منبر مهم للخروج بنتائج تسير على خطاها الثورة ويكون ملتزم بنتائج حواراتها ومخرجاتها الشباب الثائر؛ أما النوع الثاني من وسائل الاعلام التي خصصت للثورة وأحداثها ومجرياتها فهي الصحف, والتي من المؤكد انها تعتبر وسائل تواصل مهمة ومخصصة لنقل اخبار ثورة تشرين ومن اهمها, صحيفة (التكتك) والتي تصدر عن ساحة التحرير, وصحيفة (الاحتجاج) والتي تصدر عن مؤسسة المدى, و(صوت الانتفاضة) والتي تصدر عن الجماهير المنتفضة في ساحة التحرير, و (نشرة انتفاضة أكتوبر) والتي تصدر عن لجنة احتجاجات أكتوبر, أضافة الى صحيفة التحرير والتي تصدر عن فريق أعلام التحرير؛ وهناك نوع ثالث من الوسائل الاعلامية المهمة والتي بالتأكيد انتشارها اوسع وتغطي أكبر نسبة من المشاهدين ولكن بتفاصيل اقل عن الاحداث ودقتها من سابقاتها من الانواع وهي القنوات الفضائية والتي كانت تنقل أخبار الثورة بشكل يومي (كقناة البغدادية, وقناة دجلة, والرشيد..) وقد تعرضت هذه القنوات للأغلاق مرات عديدة من قبل السلطات القمعية الكابحة للصوت الحر المعبر عن صوت الشعب المنتفض من ساحات الاحتجاج؛ أضافة الى وسائل التواصل الاجتماعي والتي كان لها دور مهم وفعال بنقل الاحداث والتواصل مع بقية ساحات المحافظات المنتفضة من خلال صفحات على الفيس بوك, والوأتساب, والتويتر, والماسنجر، والخاصة بثورة تشرين, بذلك يعد الاتصال واحد من العوامل الاكثر أهمية في أحداث اي تغيير, بما فيه النتائج المبتغاة من ثورة تشرين والتي نود كما يود جميع الثوار بأحداثها والوصول أليها, وهي القضاء على الميليشيات والفصائل المسلحة والاحزاب, والحصول على دولة مدنية تراع حقوق الانسان, وتبعد البلد عن الصراعات الداخلية والخارجية ..

لقد اوضحنا من العرض السابق الاهمية القصوى لشبكات الاتصال والاعلام والصحف لتقريب الصورة أكثر للمتلقي والمدى الذي تستطيع الوسائل المختلفة ان تصل أليه في تحقيق التأثير للمستقبلين.

GREENWAY PLAZA
HEALTH CENTRE

Coming Soon

New Large Medical Center Opening up at Greenway plaza Shopping Centre

Greenway Health Center

We are looking for the following.

- **General Practitioners (male and female)**
- **Dentist • Radiologist • Technicians**
- **Sonographer • Nurses**
- **Experienced Receptionist**

Call Romel 0405 424 548 0423 030 508

E: romelyousef@hotmail.com

ترقبوا قريبا إفتتاح أكبر مجمع طبي

المجمع بحاجة الى:

- **ممارسين عاميين (ذكور وإناث) • طبيب أسنان • إخصائي أشعة**
- **فنيون • أخصائي الموجات فوق الصوتية • ممرضات**
- **موظفي إستقبال ذو خبرة.**

للإتصال : 0423 030 508

GREENWAY PLAZA
HEALTH CENTRE

العراقية الاسترالية

دروس في العذوبة والعذاب
ومضات من حياة الشهيد وعد الله يحيى النجار

بقلم: حسب الله يحيى

كتاب في حلقات "بالعراقية الاسترالية" الحلقة / 7

الدرس التاسع

عندما حلت في بيتنا طابعتان يدويتان،كان الامر بالنسبة الينا في غاية الخطورة والحذر .. اما ان يزيد على الطابعتين مسدس صغير من أجل حماية الطابعتين ممن قد يشي بوجودهما أو يعرضهما للسرقة أو من يتولى الاشتغال عليهما معرض للخطر .. فهذا امر يفوق الوصف والاحتمال .. ذلك إن كل الادلة الجرمية واضحة ولا لبس بوجودها والعثور عليها بسهولة .. كما إن الاشتغال على الطابعتين يرافقه صوت الضربات على الآلة الكاتبة .. فإذا أخفيناهما عن العيون ، كيف يمكن لنا اخفاء صوتيهما ونحن نعمل اصابعنا واصابع من يتكفل بالضرب على حروفه .. واذا إتممنا ذات ليلة دخوله الى بيتنا ، كيف لنا خروجهما ثانية .. ولكن من قال أنه ستخرجان ، لقد حلا في بيتنا أشبة بضيفين إلزاميين وليس بوسعنا طردهما أو اهمال شأنهما ..

واذا استسلمنا لهذا الواقع واخترنا السكوت حفاظاً على أسرار أخي وعد الله يحيى النجار الذي وثق به رفاقه ، فكيف بوسعنا أن نتخلى عن هذه الثقة وكيف نرفض من إئتمنا على أموال ومستلزمات عمل الحزب الشيوعي .. ؟

ما كنا نعرف أبداً ان للحزب الشيوعي آلة كاتبة .. فهذا من شأن كتاب العرائض الميسورين الحاصلين على إجازة موقعة من مديرية الامن العامة وبرقم سري لايعرفه سواهم ..

ترى هل كان الشيوعون قد أجازوا آلتيهما من الامن وأخذو تصريحا باستخدامهما ؟

سألت أخي وعد الله :

- وعد الله .. أي اجازات !

- حسيب .. هل انت عاقل .. هل تعتقد ان الامن يجيز للشيوعيين آلة كاتبة ؟

- كيف ستعمل بهما .. من يساعدك ؟

سنعمل بالسر طبعاً .. أنا لا أجيد الكتابة .. هناك رفيقان سيتوليان العمل عند حاجتنا لاصدار بيان ..

- الا تخشى الجيران .. الا تعرف ان لهذه الالات الكاتبة أصوات معلومة ؟

- بلى .. سنعمل عليها بعد منتصف الليل ..

- الليل لايحمل سراً .. ان هدوء الليل أفضل وسيلة لنشر الاصوات .

- لا تيأس .. سندبر أمرهما .

وخشيت على نفسي وأخي وعائلتي من هاتين الآلتين ، ووجدت فيهما أفضل دليل علينا وعلى معارضة بيتنا للحكومة ..!

وتنبه ابي الى الخطر المحدق ببيتنا .. قال مخاطباً أخي :

- وعد الله .. هل تجر المصائب علينا جراً ؟

- يابا .. لابد من وجود أحد يضحي ..

- ولماذا نكون نحن الضحية .. ولايكون سوانا .. ؟

ضحك وعد الله وقال :

- يابا .. لقد أخذنا حصتنا من المحن .. نريد أن نرتاح .

يابا .. راحتنا من راحة الناس جميعاً .

سكت أبي وحدق في وجهي علني أعينه على إقناع أخي بالعدول عن بقاء هاتين الآلتين في بيتنا .. قلت :

- وعد الله .. هذه الطابعات ستسبب لنا الكوارث .

- لاتبالغ .. كل شيء يمكن أن يكون كارثة ، وكل شيء يمكن إحتماله ..

- وعد الله .. انت تعلم أن الطابعة .. تعني بالنسبة لآعداء الشيوعيين أكثر خطراً عليهم من الاسلحة .

- اعلم ..

وسكتنا ..

كان في ذهن وعد الله اصرار عجيب ، ما أن يقرر أمراً حتى يحسمه ومن الصعب التراجع عنه الا بقناعة كافية وبرهان مقنع ودليل حاسم ..

كنا نعرف هذا ولأجل ذلك سكتنا .. ولم تكن امي افضل منا في مناقشة الموضوع ، ذلك إنها لاتعرف أصلا طبيعة عمل هذه الآلة الجهنمية التي يسمونها (الطابعة) .

وبعد أيام بدأت الطابعتان تعملان معاً وعلى أياد ماهرة حنونة مشغوفة بعملها .. كما لو أنها جزء من الآلة الكاتبة .

كانا شابين أسمرين .. لا يشغلان نفسهما الا برشفة شاي في ساعات متباعدة ، ويعملان كما لو أنهما في سباق مع نفسيهما وكنا قد وضعنا بطانيات عسكرية قديمة على الابواب والشبابيك حتى لايتسرب صوت الآلة الى الخارج.

عملا بسرعة .. وكان أخي ينظم الاوراق ويصحح الاخطاء الطباعية ويبتسم منتشياً بكل بيان يضعه فوق سابقه.

كنت اعمل بصفة متابع لأخي ولرفيقيه .. فآتيهما بالطعام والشاي والماء ومع انهما كانا يدخنان – كما عرفت من حديثهما – الا انهما فضلا الانصراف للعمل اولاً ومن ثم خوفهما من تلوث المكان وانتشار الدخان والحذر من اي حريق قد يحصل ..

في ليلة واحدة أنجز العمل .. ومن الفجر شد الضيفان حملهما من البيانات وتسللا الواحد بعد الآخر في مدة زمنية قصيرة وكل اتخذ طريقاً عكس الآخر .

كان وعد الله يراقب من جهة ، فيما كنت اراقب المكان من جهة أخرى حتى اختفينا .. كل في سبيله .

وتنفسنا الصباح بسرور كما لو كنا أنجزنا عملاً كبيراً كنا نخشى ونحذر من الوقوع في فخاخ فشله ..

- ها .. هل ارتحت .. متى تذهب المحروسات ..

- ياب .. اي محروسات ..؟

- ماتعرف .. الطابعات الكارثة ..!

- ياب .. بحمايتك وضيافتك باقيات ..

وضحكنا معاً .. واغتنم ابي الفرصة، وخاطب أخي وهو ينظر الى المسدس الاستيل الذي بات تحت وسادة قريبة ..

امسك ابي المسدس ..

- وعد الله .. سأخذ هذا المسدس .

- لا يابا .. هذا مال الحزب .

- يعني مالك ..

- لا يابا .. مال الحزب .. مو مالي ..

- والحزب .. هو من وقعك على إستلامه ، وهل يعرف أنك قدمته هدية لي ..؟

قل لهم .. ضاع ، سرق مني .. هاي صعبة عليك ..؟

- يابا .. مال الحزب ، يعني مال عام وليس ملكي .. واذا الحزب لايدري فأنا أدري .. هل اكذب على الحزب .. وهل تقبل أن اكذب عليك .. لقد علمتني على الصدق يابا ..؟!

- إبني وعد الله .. هل تقارنني بالحزب ؟

- ياب .. أنت انجبتني والحزب علمني ، انت فرد والحزب جماعة ..أنا لا اخونك ولا أكذب عليك .. لن أخون الحزب ولن أكذب عليه .

- وعد الله .. المسدس أعجبني .. سآخذه .

- لا يابا .. هذا غير ممكن .. مسدس الحزب يعود للحزب .

- لا .. أنا آخذ المسدس .. الحزب مو أحسن مني .

- لا يابا .. الحزب أحسن منا جميعاً .

- وعد الله .. أنت تعص أمري .

- أنا امين على أموال وحاجات الحزب ..

- وتعص أمري..؟!

- علمتني على الطاعة والاحترام .. لكن عندما يتعلق الامر بالحزب والقيم التي علمتني إياها .. أقول .. نعم سأعص أمرك .

وتقدم من أبي وأخذ المسدس من يده .. وذهب خارج الغرفة ..

إنتاب أبي الغضب ..وكاد أبي يبكي حنقاً على أول تمرد واجهه من وعد الله .. غير أنني قبلت أبي وقلت :

- يابا .. كيف تقبل أن تأخذ ماليس لنا؟

ومضيت أقول :

يابا .. أنت علمتنا على إحترام من يولينا الثقة ويأتمننا على ماله وعرضه .. أليس كذلك ؟

ادرك ابي أنه على خطأ .. إنه يناقض قضاياه وتربيته التي ربانا على وفقها .

وعالج الامر سريعاً .. وفاجأني صوت أبي :

- وعد الله .. تعال نجحت في الامتحان ..

جاء وعد الله راكضاً باسماً محتفياً بأبي محتضناً ومقبلاً وجهه ..

- يابا .. كنت تمتحنني .. ؟

- نعم .. امتحن تربيتي ..

وفي سري قلت .. سواء كان ابي صادقا في مسألة الامتحان أو معالجاً الامر على هذا لوجه ..فان المسألة قد حلت ودياً ..

انتفاضة العرفاء الباسلة
3- تموز 1963

الشهيد البطل حسن سريع

بقلم الأديب:حميد الحريزي الحلقة/ 1

قصة انتفاضة ((حسن سريع)) 3- تموز 1963 كما وردت في الجزء الثاني (كفاح) من ثلاثيتي الروائية (محطات)... نجتزئها لكم بمناسبة ذكرى الانتفاضة المجيدة ضد الفاشية البعثية.

تدور الاحداث كما يرويها بطل الثلاثية الفلاح والمناضل الشيوعي (مظلوم - ابو كفاح) بعد ان اختفى عن عيون الفاشية البعثية بعد انقلاب 8 شباط الاسود في بيت رفيقه العريف حسن سريع الذي سبق وان تعرفه حسب الرواية عندما كان يعمل عاملا في (مطبعة).

****

ثم عاد"مظلوم" الى بغداد قادما من النجف، متنكرا بزي ابن الريف قاصدا كوخ صديقه العريف (حسن سريع) في سعيده، الذي جمعته به علاقة صداقة ورفقة حميمة حينما كان يعمل في المطبعة، وكان لهم آراء وأحلام وتطلعات مشتركة، وقد نشأت وتطورت بينهما علاقات عائلية على مستوى الأسرتين آنذاك ...

اما (كفاح) فعلم انَّه قرر ان يغادر العراق عبر البصرة فايران، فالأتحاد السوفياتي ان نجح في اجتياز الحدود بمعونة احد الرفاق من حزب (توده) الايراني ...

قصد (حسن) الى كوخه في (سعيدة) بعدان عاد من الدوام في معسكر الرشيد، فرحب به (حسن) ترحيبا كبيرا، واخذه بالاحضان بعد طول فترة عدم لقاء بسبب الظروف الغير ملائمة المتلاحقة، اعد له وجبة غداء تليق به، افترشا حصير (الخوص) وتناولا وجبتهما وهما يتبادلان الحديث والاخبار المؤلمة، وما جرى وما يجري من انتكاسة كبيرة للحركة الوطنية العراقية، نتيجة الانقلاب الفاشي الذي دمر كل شيء، لمس (ابو كفاح) حماسا واصرارا كبيرا من لدن (حسن) على مواصلة طريق الكفاح رغم كل الصعوبات...كما انه لمس تقارب وجهات نظرهما في فهم وتفسير ما حدث، فقررا العمل من اجل اعادة البناء، وتواصل مسيرة الكفاح وتحقيق الاهداف النبيلة في (وطن حر وشعب سعيد)...

طلب (ابو كفاح) من حسن ان يفتش له عن عمل، خصوصا وانه ناقش مع نفسه الكثير من الخيارات التي تناسبه من حيث حرية الحركة والتمويه في مثل هذه الظروف الغاية في الصعوبة والخطورة... وتوصلت ان افضل عمل يمكن ان يناسبني حاليا هو (فلاح) او (حدقچي)...

أي والله خويه ياريت تشوفلي شغلة فلاح حدايق للناس التحتاج (حدقچي) وبيش ما چان، واني عندي چم فلس اشتريلي بيهن بايسكل حتى اگدر افتر عله البساتين والبيوت، وبعدين هاي الشغله راح تبعد عني العين - وتفسحلي المجال بالحركة في مختلف المناطق ودخول مختلف الدور.

استحسن (حسن) مقترح رفيقه كثيرا معجبا بحماسه وفطنته وذكائه، واخبره بانه سوف يكلف احد معارفه فلاح حدايق وبساتين حتى يدبرله هاي الشغله واعتقد هو محتاج هچي واحد؟

بعد مرور ثلاثة ايام، قضاها ((مظلوم))بعيدا عن اماكن تواجد القوى الامنية والحرس القومي، اخبره (حسن) بانه عثر له على عمل، وسيعرفه مساء اليوم بصديقه الفلاح، الذي سيدله على اماكن عمله ، فقد اخبره ان (ابو كفاح) (شمران) ابن عمه، وقد ضاقت به مدينة كربلاء فقرر البحث عن عمل في بغداد، وبالفعل تم له ذلك، حيث اعاره (حسن) بنطالا قديما، وقميصا من قمصانه، واضعا منجله في حزامه، ورابطا (الكرك) على الدراجة، مرافقاً سيد نعمه الذي استانسه كثيرا، وبعد ان افطرا سوية عند احد باعة (الشوربه)، اصطحبه الى اصحاب الدور الذين هم بحاجة الى خدماته لتنظيم والاعتناء بحدائقهم التي كان هو يعمل فيها والان هو مضطرا للانقطاع لانه حصل على عمل (فراش) في احد المدارس الحكومية، كذلك فانه سيحصل له على عمل في احد البساتين القريبة متى ما اراد ذلك ...

وهكذا كان، ثبت (شمران) عناوين ومواقع واسماء اصحاب البيوت في ذاكرته، باشر عمله في حديقة دار احد الاطباء، بعدأن اكمل مروره بالجميع واتفق معهم على أوقات عمله حسب جدول يمكنه من رعاية كافة الحدائق ...

خلال مزاولته على العمل تعرف على العديد من الشرائح الاجتماعية، ولمس مدى الاختلاف بين عائلة واخرى من حيث التعامل، كذلك على اذواق اهل الدار في حبهم للخضرة وانواع واشكال النباتات والزهور والوانها، ومدى انسجام وتناسق الوان طلاء الدار، وأسلوب لبس وأشكال مختلفة من الملابس، وقدكان يحدس من خلال ذلك على طبيعة ومنهج حياة هذه العائلة او تلك، ووفق فرضياته واستنتاجاته هذا قرر طريقة التعامل مع هذه العوائل، مع انه حاول عموما ان يظهر بمظهر الفلاح الساذج الامي البسيط، عبر لهجته وملابسه، وعدم فهمه لمفردات الانسان المديني والمثقف، ناهيك عن الابتعاد عن كل مايتصل بالشأن السياسي.. وقد كان يتقبل على مضض بعض الهدايا والاعطيات من الملابس وبعض المأكولات والاكراميات المالية، وكان غالبا ما يستجيب للمساعدة في عديد من الامور وان كانت خارج مجال عمله، ناهيك عن غض بصره وعفته وامانته وطيبته والتزامه الصارم بمواعيده ووعده، ومبادراته الدائمة لتكون الحديقة اجمل وانظر، مما جعل اغلب العوائل تألفه بسرعة وتعتبره مقربا من الاسرة تحرص على ادامة علاقتها به ...

لفت نظره احد القصور الشامخة حين دخولها، فقد كان اللون الاصفر طاغيا على جدرانها واقسامها، الحديقة تنتظم فيها الزهور صفراء اللون، فيها تماثيل اسود ونمور وذئاب ...

ناداه بصوت بدوي من داخل الدار:

تفضل يبه، تفضل ولد دش..هلا بيك هلا بيك اگعد هين، اگعد هين، وشسمك يولد؟

كان شيخا ضخم الجثة، يهيمن البياض على شعر رأسه ولحيته وشواربه، اكتست اسنانه باللون الاصفر، فقد كانت السيكارة لاتسقط من يده، يمسك بيده الضخمة عكاز ذو قبضة ذهبية، يتكأ على كرسي مجلل بجلد نمر، معلق على جدار الغرفة عدد من السيوف والخناجر، وبنادق مختلفة ...

.نعم حجي اسمي (شمران).

.من يا منطقة انت ؟؟

.آني من اهل العماره حجي .

.اهايعني انت شروگي يولد ؟؟

مثل ما تگول يمحفوظ

نادى على شاب اسمر ليحضر القهوة، حاملا (دلة) فضية اللون، مقدما للشيخ ول (شمران) فناجين القهوة المهيلة .. وبينما هما يرتشفان القهوة، دخل الديوانية شاب كثير الشبه بالشيخ يرتدي زي (الحرس القومي)، خلفه ثلاثة منهم يحملون رشاشات البورسعيد ...

ودون ان يلقي السلام، مستفسرا باستغراب من الشيخ :-

كيف سمحت لهذا الشروگي ان يجلس في مجلسك ياشيخ؟؟

انه ضيفنا ولدي وللضيف حق الضيافة، ديوانيتي ليست مقرا للحرس يجب ان تفهم هذا...قال هذا والتفت الى (شمران) قائلا: رح شوف شغلك بالحديقة يا ولد (شمران)... في حين رن جرس الهاتف طالبا (حردان) الذي يبدو قائدا من قادة الحرس القومي، فتبادل الحديث مع المتكلم على الطرف الثاني، قائلا بانهم منشغلون جدا في متابعة خيوط تحاول اعادة بناء خلايا تنظيمية جديدة للحزب الشيوعي، وخصوصا في الجيش... اظهر (شمران) تشاغله في قلع الحشائش الصفراء عن ارض الحديقة في حين كان مركزا انتباهه الى مجريات المحادثة التليفونية لـ (حردان) مع رفاقه ...

فشعر (شمران) انه الان وفي المستقبل سيكون قرب عدوه اللدود، وتحت حمايته، وسيكون مصدر معلوات هامه بالنسبة له ولرفاقه، وعليه ان تعامل مع (الشيخ) ومع ولده بذكاء كبير وفطنة، تبعد عنه كل شك في الوقت الذي تمكنه من الحصول على الرعاية والمعلومة ...

كان (شمران) لايعود الى كوخ حسن خالي الوفاض بل يجلب ما يحصل عليه، ويشتري ما امكنه من خضرة او فواكه فكمية من اللحم قدر المستطاع، وان كان (حسن) كان ينزعج ولايوافقه على ذلك، فهو ضيفه وهو غيرعاجز عن ضيافته، فكان (شمران) يرده بسؤال :-

السنا رفاق السنا اخوة ؟؟

اذن لابد ان نتعاون ونشترك في ادارة امور حياتنا سوية ً.

فيسكت حسن مذعنا لقوة حجة رفيقه.

اثناء تناولهما لطعام الغداء اخبر حسن بماحصل له اليوم في دار الشيخ (ابو حردان) احد قادة الحرس القومي وماتعرض له من الاستجواب من قل الشيخ، ومضمون المحادثة التليفونية للحرس القومي، ومدى اهتمامهم بمتابعة الخيوط التنظيمية للحزب وخصوصافي الجيش مما يستدعي المزيد من الاحتراز والحيطة والحذر من الاندساس او انهيار احد العناصر، وعدم الثرثرة في الاماكن العامة، اشبعاالامر نقاشاواتخاذ بعض التدابيرالضررية لصيانة العمل..

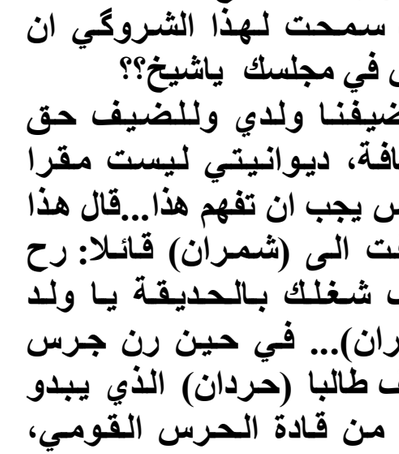

كان حسن يبدو ل (شمران) غاية في الانشغال والانهمام بامور شتى غير معروفة بالنسبة له ولايمكنه ان يطلب منه معرفتها، ولكن ليس من الصعوبة حدس ان دماغ حسن منشغل بامرغاية في الاهمية والخطورة، ولاشك انه يتعلق بالحزب والوضع السياسي القائم..

كان امراعادة الصلة بقيادة الحزب هو جل مايشغل بال (شمران)، لذلك فقد كان يقوم في كل يوم بجولة في مختلف مناطق بغداد عسى ان يلتقي باحد الرفاق ممن له صلة بالحزب، او ممن يريد التواصل، يعني كانت مهمة مزدوجة في لم شتات الرفاق واعادة صلتهم بالحزب...وقد كان لايخفي كونه يعمل فلاحافي بيت الشيخ (ابو خالد).

كانت (غزاله) الشغالة في د ار احد الاساتذة الجامعيين، امرأة لم تغادرها حيوية ونظارة الشباب بعد، سمراء عيناء مربوعة، تفيض ملاحة ولطفا وعذوبة وطبية ابنة الجنوب، تزين، مابين حواجبها، وعلى خديها، وشم ازرق امتد من حنكها على مقدمة رقبتها، استلطفت (شمران)) كثيرا، وغالباما ترهف السمع له وهو يدندن بصوته العذب احد اغانيه الريفية المثيرة للطرب والشجن، كانت (غزاله) تختلق الاعذار لتكون بالقرب منه في حديقة الدار، فمرة تجلب له الماء او الشاي، واحينا ((لفة)) اكل، او فاكهة...مما جعل سيدتها تضطر احيانا لمناداتها او تخرج للحديقة لتفقدها لحثها على القيام بعمل ما، وقد كانت تلحظ اهتمامها بتنظيف الحديقة عند حضور (شمران)، فتظهرعلى محياها ابتسامة ذات مغزى، فتغمزها ها عيني (غزيله)، عيني الحديقه دينظفها (شمران)، انت شدتسوين؟

. هاعمه مثل متگولين صدگ الحديقه مخليه (شمران) ترگص رگوص، ورد الجوري والرازقي صاير يخبل من ريحته وحلاته، عمه من اچه (شمران)، اچت للحديقه روح جديده، شوفيه شلون حنين ويه الورد والاشجار، والثيله، وريحته ترد الروح

. أي عيني الله يخليه ، بس يلله تعالي بسرعه شوفي شغلچ بالمطبخ ...صار، صار عمه، عيني فدوه لعيونك (شمران).

غالبا مايشعر (شمران) بالاحراج، وهو العليم بماتريده هذه ال (الغزاله)، ولكن هو الان باي حال، ياليتها تعلم ما انافيه (خايبه اني وين وانتي وين)، وقد نقله خياله الى ايام الفتوة والشباب وذكريات الحب والعشق والغرام، ولكنه الان هائم في عالم آخر، هو الان عاشق لقضية كبرى هيمنت على كل حياته ...

بعد ان تناول قدح الشاي وقطعة الكيك التي جلبتها له (غزاله)، اخرج باكيت الجمهوري، ولع سيكارته، وقد لاح له خيال حبيبته ورفيقة دربه حياة، وولده كفاح، وعزيزته (سعوده)، نفث دخان سيكارته على شكل دوامة من دخان، اثارت تحسس وريقات ورد الجنبذ الاحمر ..... نلتقيكم في ح2

حركة العريف حسن سريع وانتفاضة معسكر الرشيد 3 تموز 1963

بقلم: يوسف محسن

وجه انقلاب 8 شباط 1963، ضربة قاسية للتيار الديمقراطي في العراق، حيث انهارت معظم الاحزاب السياسية اليسارية بسبب حملة القمع والتصفية، التي قام بها الحرس القومي وأجهزة الأمن البعثية، كما شنّ الانقلابيون هجوماً عسكريا في حزيران 1963 ضد الحركة الكردية وقيادتها بزعامة الملاّ مصطفى البارزاني وكان هذا الهجوم الأكثر شراسة، خصوصاً وقد وصف وزير الدفاع في حينها صالح مهدي عماش الحرب ضد الاكراد، بأنها ليست أكثر من نزهة.

في 3 تموز من العام 1963 قامت مجاميع من الجنود وضباط الصف والعرفاء بقيادة العريف حسن سريع، في مغامرة سياسية،على الرغم من اخفاقها السريع في تحقيق أي من اهدافها ولكن تعد من ارث الحركة الوطنية العراقية.

ماهي ممكنات هذه الانتفاضة العسكرية؟ وماهي شروط تحققها؟ ومن هم رجالها؟ وما صلتهم بالحركة الثورية العراقية؟ وما هي العقبات التي واجهتها وما أسباب إخفاقها؟

يشير عزيز سباهي في كتابة عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي) ان كادراً حزبياً عمالياً يدعى إبراهيم محمد علي والذي كان يعمل في إطار اللجنة المحلية للمشاريع العمالية الصغرى التابعة إلى منطقة بغداد. هو الذي بدأ هذا النشاط وقادهُ..وكان من بين الذين انخرطوا فيه وبهمة, محمد حبيب(أبو سلام) وهو عامل في مقهى, وكان يقود لجنة قاعدية..فقد عرف التنظيم بـ((اللجنة الثورية), ولكن وقوع قائد المجموعة إبراهيم محمد علي في قبضة الحرس القومي، الذي واجه التعذيب حتى لفظ أنفاسه دون أن يفشي سراً مما خلف من بعده في قيادة التنظيم محمد حبيب.فقد بدأ حسن سريع مع محمد حبيب التهيئة لانطلاق الانتفاضة بعد تحرك ثوري لتنظيمهُ والذي كان ينوي إطلاق سراح المعتقلين في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد والمقدر عددهم بأكثر من 1300 ضابط من مختلف الرتب والأصناف ومجموعة كبيرة من الطيارين والأطباء وبعض المصادر تؤكد إن عدد السجناء يقدر بـ(1500) سجين, فكان حسن سريع عنصراً فاعلاً في التحضير وتنفيذ الانتفاضة, فهو الذي هيأ المكان لاختباء المنفذين في وحدته, و تم الاتفاق على ساعة الصفر في الخامس من تموز 1963, و لكن هذا الموعد قدم إلى يوم الثالث من تموز لأسباب عدة منها التخوف من اكتشاف أمر التنظيم بسبب إلقاء القبض على عريفين من قادة التنظيم وخشية أن يبوحا تحت التعذيب بخطط الحركة, سارع قادة الحركة إلى تنفيذ خطتهم,وقد تمكنت هذه المجموعة في الاجتماع الأخير في الساعة الثانية عشرة والنصف من ليلة الانتفاضة في أحد أكواخ كمب سارة حيث توزيع المهام بعد تحديد ساعة الصفر,فقد أقسم حسن سريع وأعضاء حركته بتربة هذا الوطن أن نحررهُ من رجس المجرمين, وتحت جنح الظلام تحرك حسن سريع ومجموعته من جنود وضباط صف المدرسة المهنية العسكرية ومن المدنيين الذين وزعت عليهم أدوارهم والملابس العسكرية , كما حمل البعض رتب الضباط منطلقين نحو كتيبة الهندسة , وقد سيطروا على باب نظام المعسكر والحرس المتواجد فيها , ثم السيطرة على كتيبة الهندسة وعلى أغلب أقسام معسكر الرشيد والتي كانت تضم أعدادا كبيرة من الدبابات والمدرعات والطائرات, واعتقال ضابط الخفر وكسر مشجب السلاح ووزع السلاح على المنتفضين, وهو الذي أطلق الرصاصة الأولى لبدء الانتفاضة, وكان الموجه الرئيسي لها, فكان أول الأمر القيام باعتقال قادة الانقلاب بعد استدراجهم إلى المعسكر واعتقلوا طالب شبيب وحازم جواد وزير الخارجية ومنذر الونداوي قائد الحرس القومي, ولم يفلحوا في كسر سجن رقم واحد الذي يوجد فيه نحو (1300) من الضباط الذين كان يعوّل عليهم في الذهاب الى وحداتهم العسكرية والسيطرة عليها ولم يكن هناك اي تنسيق بين هؤلاء الضباط القابعين داخل اسوار السجن وبين الذين قاموا بهذه الحركة

خلايا وتواريخ

يوضح نعيم الزهيري في مذكراته بصدد النشأة الاولى لهذا التنظيم: من التنظيمات المدنية كانت لجنة لا نعرف كيف تشكلت، لكنني علمت ان من عناصرها وربما مسؤولها هو الشهيد هاشم الالوسي، يقال انه كان عضو لجنة محلية، ومحمد حبيب (ابو سلام) وهو عضو لجنة قضاء، ويقال ايضا كان من اعضائها جميل المشهداني ورجل مسن اخر اسمه ابو ثائر. وقد التقيت الثلاثة الاخيرين في السجن العسكري رقم (1) بعد فشل الانتفاضة، وتحديدا بعد انقلاب 18 / تشرين/ 1963.

في هذا المجال ذكر الخلايا الحزبية التي شكلت حجر الزاوية للانتفاضة.. فخلف السدة الشرقية وتحديدا منطقة (الميزرة) كانت هناك خلية حزبية تضم: (علي محمد ذهب، عريبي محمد ذهب، حافظ لفتة (خياط)، رفيق اخر (قصاب)، ابو شنيشل (خياط ايضا، وكان مسؤولا للهيئة اعتقل ولم يعترف)، فاضل موسى الرماحي (شرطي مفصول عمل جايجي في سوق منيشد للصاغة في الشيخ عمر، كانت تلك الخلية مهمة وصدامية وطليعية، وكل رفاقها تقريبا (من ريف العمارة – آل أزيرج – من فقراء الفلاحين الذين هاجروا الى بغداد قبل ثورة 14 تموز / 1958).. كان للخلية دور مؤثر في المظاهرات والنضالات الاخرى، كمظاهرات السلم في كردستان ومظاهرات نصرة كوبا في أزمة خليج الخنازير، وتوزيع البيانات ولصق الشعارات.. وغيرها. وقد زار الخلية واشرف عليها حسن عوينة، وجبار عنيد (توفي في سجن نقرة السلمان عام 1967). كما برز دور الخلية في مقاومة انقلاب شباط، وقد حافظت على روابطها على شكل علاقات فردية بعد الانقلاب.

ويجاور هذه الخلية، خلية اخرى في منطقة الخندق، وقسم من منطقة الشيخ عمر، ومن ابرز اعضائها محمد عليوي خليفة، خضير تقي (وهو عازف ناي مكفوف يعمل في دار الاذاعة، وقد اعتقل ايضا بعد فشل الانتفاضة).ومن الجانب العسكري (في معسكر الرشيد) كانت هناك تنظيمات بقيت سليمة، من عناصرها (حسن سريع، ورأس العرفاء كاظم بندر من سرية الحراسة، وكثيرون غيرهما، وقد التقيت الكثير منهم في المعتقلات والسجون).

الساعة الثانية عشرة والنصف ليلة الثالث من تموز، احتضن كوخ في كمب سارة، المنفذين الرئيسيين (نائب العريف حسن سريع، رأس العرفاء كاظم بندر، عريبي محمد ذهب، علي محمد ذهب، حافظ لفته، سعدون، فاضل... الخ، وقد حضر الاجتماع المسؤول الحزبي ابوسلام..) تخلل الاجتماع احاديث لاهبة، وشروحات مقتضبة، لان كل شيء كان مهيئا ومرسوما، كتوزيع المهام وكيفية التحرك.

بداية الانتفاضة

تمت السيطرة مباشرة على الباب الشمالي للمعسكر، واعطيت المسؤولية للعريفين (جليل خرنوب و كاظم زراك) وفي مقر اللواء الخامس عشر، ما ان سمع الجنود المعتقلون ببدء المعارك، حتى بادروا الى كسر باب المعتقل، وقادهم (العريف كاظم فوزي) فسيطروا على مقر اللواء واعتقلوا الضابط الخفر واشتركوا في المعركة، واستحق (كاظم فوزي) ان يطلق عليه رفاقه"كاسترو الثورة"لبطولته ودوره في القتال، تم احتلال المستشفى العسكري في معسكر الرشيد. واحتلال وحدة الحرب الذرية، ووحدة دروع، الا ان الدبابات الموجودة فيها كانت خالية من بطاريات التشغيل، فلم يستطع الجنود تشغيلها، اما سرية الحراسة فكان المسؤول عنها هو رأس العرفاء (كاظم بندر) لكنه لم ينفذ واجبه فيها، بل انشغل مع حسن في وحدة قطع المعادن بمهام اخرى، وبذلك قاومت السرية ودخلت معارك طاحنة ضد المنتفضين، وهذا سبب اخر في عدم اكتمال السيطرة على معسكر الرشيد، تمت السيطرة على الباب الجنوبي للمعسكر والمطل على جسر ديالى،تمت السيطرة على مطار الرشيد العسكري (القوة الجوية) وكانت الوحدة بأنتظار مجيء الطيارين، بعد تحريرهم من السجن، تمت السيطرة على وحدات اخرى في المعسكر، لم يكن بالحسبان، وجود خط تلفون عبر منطقة (تل محمد)، يربط السجن العسكري بالقصر الجمهوري او مع مسؤولين اخرين. وعبر هذا الخط تم الاتصال بهم، فهرع بعض قياديي انقلاب شباط الى معسكر الرشيد، وكان اول من وصل هو (منذر الونداوي) بسيارة جيب عسكرية، أنذره الكمين بالوقوف، فتباطأت السيارة، واطل الونداوي قائلا : انا مقدم الجو منذر الونداوي، القائد العام للحرس القومي قال ذلك بلهجة زجرية متعالية، وتحركت السيارة فبادرها الكمين بأطلاق النار، فتوقفت وخرج الونداوي ومساعده (نجاد الصافي) وهما يرفعان اياديهما، بعدها، وصلت دبابات من الكتيبة الرابعة، اتجهت اثنتان منها الى باب المعسكر، كانت الاولى تقل رئيس الجمهورية (عبد السلام محمد عارف).. نزل عارف من الدبابة وقال للجنود الحرس في الباب : (شكو شتريدون؟ ليش، ليش شتريدون؟) تهيأ الجندي المتطوع (عبد العظيم) لتوجيه النار عليه وقتله، لكن القيادة المسؤولة عن الباب منعته، وما كان من (كاظم زراك وجليل خرنوب) الا ان استعدا واخذا سلام الامراء لعارف!...

ذهل الجنود في باب المعسكر لهذا التصرف، وصعد عارف ثانية واخذت الدبابتان تحصدان الجنود بنيرانها الكثيفة، اما الدبابتان الاخريتان فقد سلكتا الطريق الترابي المؤدي الى السجن العسكري رقم (1) واخذتا بأطلاق النار على الجنود المتمترسين في الساقية، فقتلت من قتلت وسحق جنديان بجنازير الدبابة.

صراع محتدم بين الإرادة الوطنية واللاوطنية في العراق

أ. د. كاظم حبيب

لم أكن في شك يوما، كما يزداد يقيني يوماً بعد آخر، بأن الدولة العميقة في العراق بكل مؤسساتها ومنشآتها والقوى الفاعلة فيها هي التالية:

أولاً: الجهات غير الرسمية

1- جميع قادة الأحزاب الإسلامية السياسية الشيعية منها والسنية، العربية منها والكردية والتركمانية، إنها القوى التي تشكل النخب القيادية الحاكمة، سواء أكانت في الحكم أم خارجه؛

2- جميع قادة وكوادر المليشيات الطائفية المسلحة الشيعية، وتلك القوى المسلحة السنية التابعة للأحزاب الاسلامية السنية؛

3- قوى الحشد الشيعي التي تشكل المليشيات الطائفية الشيعية المسلحة هيكل الحشد العظمي وقياداته الفاعلة والمؤثرة؛

4- المكاتب الاقتصادية التابعة للمليشيات الطائفية المسلحة وللحشد الشعبي التي تمارس يومياً بطرق شتى استنزاف المجتمع وتمارس شتى صور الإرهاب ضده؛

5- الغالبية العظمى من المصارف الخاصة التي تتركز مهمتها في ابتلاع المزيد من العملة الصعبة من البنك المركزي العراقي عبر أساليب مختلفة، منها أسلوب مميز هو مزاد العملة الصعبة؛

6- منظمات المجتمع المدني، منها منظمات حقوق الإنسان التابعة لتلك الاحزاب، والحسينيات وبعض مواكب التعازي المرتبطة مباشرة بالأحزاب الإسلامية السياسية وبشخصيات فاسدة وبإيران؛

7- جمهرة كبيرة من المكاتب التجارية والعاملين في التجارة الخارجية والمقاولات واصحاب مكاتب العقارات والعقاريين السماسرة المرتبطين بالأزاب والقوى الحاكمة؛

8- المرجعيات والمؤسسات والشيوخ الدينية، الشيعية منها والسنية، التي وقفت حتى الآن إلى جانب احزاب الإسلام السياسي الحاكمة والتي لم تتورع عن تأييدها السري والعلني، ونقدها في حالات نادرة حين لا يمكن السكوت ويفتضح التعاون والتنسيق والتكام وتوزيع الأدوار؛

9- قوى عشائرية متعاونة مع النخب الحاكمة من جهة، وبعض المرجعيات الدينية المتخلفة والمنحرفة كلية عن دورها الديني والاجتماعي، والتي تعتبر ضمن قوى البلطجة، وهي غير محترمة في عرف العشائر الوطنية.

10- جماعات الجريمة المنظمة المتعاملة بالجنس والمخدرات وشراء وبيع أعضاء جسم الإنسان، لاسيما الأطفال، والسطو وغيرها، والتي لها خيوط ممتدة في أجهزة الدولة.

إن جميع هذه الجهات والقوى والشخصيات غير الرسمية المتشابكة في ما بينها بالمصالح المشتركة المناهضة لمصالح الشعب أولا، ثم علاقاتها المباشرة وغير المباشرة، تعيش تبعية شديدة لمصالح النظام الإيراني والقوى الدينية الحاكمة في إيران، لاسيما خضوعها لولي الفقيه الإيراني علي خامنئي، ورئيس الحرس الثوري الإيراني، ورئيس جهاز صيانة النظام وحماية الدستور، وفيلق القدس ورئاسة جهاز الامن الإيراني الداخلي التابع لوزارة المخابرات الإيرانية ثانياً.

ثانيا: الجهات الرسمية

1- لا يخلو جهاز رسمي تابع للدولة العراقية الحالية بسلطاتها الثلاث (التنفيذية والتشريعية والقضاء) ومؤسساتها المستقلة ومنشآتها من قوى منظمة جيدا ومرتبطة عضوياً ومصلحياً بالدولة العميقة. (وليس كل أجهزة شخصيات الدولة)، لقد بدأت هذه العملية بالتشكل والتكامل منذ فترة حكومة الشيعي المتطرف والخائب الفاسد ابراهيم الجعفري، ثم تواصلت وتفاقمت في فترة حكم المالكي الأكثر طائفية وتطرفا والأكثر إفساداً وعدوانية، ومرورا بالعبادي، (باعتبار الساكت عن الحق مشارك فيه وإبليس أخرس)، واستكمالها في فترة حكم جزار الشعب والفاسد حتى النخاع عادل عبد المهدي. وهذه الحالة لاتزال قائمة في فترة حكم الكاظمي حيث تواجه اليوم تآمراً من كل تلك الأطراف، رغم إن حكومة الكاظمي لم تقم بشيء يذكر حتى الآن في مواجهة هذه القوى وما فعلته بالعراق وشعب العراق؛

2- لكن الأجهزة الاكثر خطورة التي تهيمن عليها الدولة العميقة تبرز في وزارة الداخلية والأمن الوطني والحشد الشعبي، وكذلك في الجهاز الدبلوماسي العراقي-وزارة الخارجية- وكثير من السفارات والسفراء والقناصل والموظفين والأجهزة الأمنية فيها؛

3- كما إن الأخطر من كل ذلك يبرز في وجودها الفاعل في جهاز القضاء العراقي المسيس والمبتلى بالطائفية والفساد والخاضع للتهديد المستمر والخشية من القتل أو الاختطاف على أيدي قوى المليشيات الشيعية المسلحة والمتطرفة أو الأجهزة الأمنية التابعة لإيران والعاملة بقوة في جميع محافظات العراق دون استثناء. والخطورة الكبرى في جهاز القضاء العراقي تبرز باتجاهين اساسيين: أ) إما ان يكون مع الشعب ويتخذ مواقف شجاعة ومسؤولة وعادلة إلى جانب روح ومضامين الدستور الأساسية؛ وإما وب) أن يكون ضد الشعب ومع النخب والفئات الحاكمة ويصدر أحكاماً وتفاسير للدستور تتناغم ومصالح القوى الحاكمة واستمرارها في الحكم الطائفي الفاسد. ويمكن ان تنشأ الحالة الثانية، كما هو الواقع الجاري في العراق، بسبب التهديدات بالقتل والاختطاف للقضاة الذين يتخذون مواقف عادلة وسليمة الى جانب الشعب. ويشتد هذا الأمر حين تكون القوى الديمقراطية المعارضة ضعيفة وعاجزة عن مد يد العون للقضاة لكي يحكموا بالعدل. وهو أمر يبعد القضاة عن الالتزام الثابت بالقسم الدستوري والأخلاقي للقضاة في البلاد.

إن صيغة العمل المشترك بين هاتين الجهتين الرسمية وغير الرسمية تقوم على أساس مركزي هو خضوع الجهات الرسمية في الدولة العراقية (لأنها لا تشمل الدولة كلها) لقيادة الدولة العميقة التي تشرف وتنسق وتوحد عمل الجهات غير الرسمية. وكانت قيادة الدولة العميقة في العراق بيد الجنرال الإيراني قاسم سليماني (1957-2020) ومساعده الميداني جمال جعفر محمد علي آل إبراهيم الملقب بـ (أبو مهدي المهندس) (1954-2020)، حتى اغتيالهما، وكان نوري المالكي النائب السياسي الفعلي لقاسم سليماني في العراق. واليوم حل نوري المالكي، المدلل الأكبر لدى الخامنئي، مكان القائد السابق، فهو القائد السياسي والعسكري والميداني الفعلي للدولة العميقة في البلاد بكل اطرافها وتشعباتها واتساع نشاطاتها. وللمالكي اكثر من مساعد عراقي ومستشار إيراني يشكلون مكتباً سياسياً، عسكرياً ودينياً لقيادة العمليات المشاركة ضد اي تغيير يراد تحقيقه في العراق اولا، والسعي بكل السبل بما في ذلك اشعال حرب داخلية لإخراج القوات الامريكية والتحالف عموما من العراق إن تطلب الأمر ذلك ثانيا، وتكريس دور إيران السياسي والاقتصادي والمالي والعسكري في العراق ثالثا، والهدف الأخير يشكل في المحصلة النهائية لهدف إيران الراهن في العراق.

ان عمليات القصف الصاروخي للسفارة الامريكية أو المنطقة الخضراء أو مطار بغداد أو عمليات اخرى استفزازية، كما حصل اخيراً، هي أجزاء وإجراءات من مخطط يهدف إلى إبعاد العراق عن أي امل في التغيير المنشود من قبل الشعب، ولإجهاض أي محاولة لضرب قوى الدولة العميقة. وقد برز ذلك بوضوح في محاولة حكومة الكاظمي توجيه اول ضربة مهمة لجزء من الدولة العميقة قام بتوجيه صواريخه للمرة العاشرة للمنطقة الخضراء وغيرها، وبالتحديد ضد قوى حزب الله، التي تعتبر الخط الأمامي والأول لإيران في صراعها الراهن في العراق، هذه المحاولة الجادة والمشروعة قد أفشلها القضاء العراقي المُسيَّس التابع للحشد بادعاء عدم كفاية الأدلة والافراج عن 14 معتقلا من حزب الله الإيراني، من بينهم بعض القادة البارزين لهذه الميليشيا الطائفية المسلحة وبينهم إيراني أيضاً. كم كان المناضل الأممي ارنستو تشي جيفارا على صواب حين قال بحق:

"اذا استطعت ان تُقنع الذبابة بأن الزهور أفضل من القمامة...، حينها تستطيع ان تقنع الخونة بأن الوطن أغلي من المال."

فخيانة الشعب ومصالحه وخيانة الوطن واستقلاله وسيادته لم ولن تتخذ صيغة واحدة أو أسلوبا واحداً، بل تتنوع في الممارسة اليومية ابتداءً من نهج الطائفية والتمييز الطائفي والديني ومرورا بالتمييز القومي الشوفيني ومواصلته بالتمييز ضد المرأة ومعاداتها ومحاولة إصدار قانون الأحوال الشخصية الجعفري، وممارسة الفساد، وسرقة المال العام والتفريط به بشتى السبل، والسماح لدولة جارة مثل إيران التدخل الفظ والكامل بشؤون البلاد والهيمنة على مصائر شعبه، أو الاتفاق مع تركيا على الولوج المحرم دولياً إلى داخل الأراضي العراقية لضرب الشعب العراقي بذريعة ملاحقة أعضاء حزب العمال الكردستاني.

إن الصراع الجاري في العراق اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، يدور بين القوى الوطنية والقوى اللاوطنية، بين من يريد دولة وطنية وديمقراطية علمانية مستقلة، وبين من يريد دولة هامشية تسيطر عليها الدولة العميقة وتقودها الى الحضيض والسماح بهيمنة الأجنبي على مقدرات البلد والشعب والمستقبل، بين قوى الدفاع عن مصالح الشعب، وبين تلك القوى التي تخون يومياً هذه المصالح. ان هذا هو ما رفضه ويرفضه المنتفضون والمنتفضات جملة وتفصيلا، وهم يهتفون اليوم أيضاً بـ "نازلين نأخذ حقنا" و"نريد وطن حر ومستقل"، وهما الشعاران اللذان سيحققهما الشعب العراقي بالرغم من كل المناورات والمؤامرات والخيانات للشعب والوطن. إنه الصراع المتفاقم بين الشعب وبين أعداء الشعب.

العراقية الاسترالية

الكمامة البيضاء والقفــاز الأزرق

"رواية عن وباء كورونا"

داود سلمان الشويلي / العراق

الفصل/ 11

مالت الشمس إلى الغروب، لم تصل بعد إلى درجة الغروب الكلي، بل هي في طريقها إلى النزول من علوها في سمت السماء إلى أن تغيب كليا عن صفحة السماء فتحيلها إلى سبورة سوداء نظيفة في صف لا أحد فيه، كعادتها منذ ملايين السنين، فيحل الظلام الكحلي، ويصل التيار الكهربائي إلى بعض المناطق، فتنار البيوت، والشوارع، والأزقة، وتظل مناطق أخرى لا كهرباء فيها، تعيش في ظل ضمائر أصحاب المولدات التي ما زالت تعمل من زمن الحصار الظالم على العراق، وقد بنى بعض العراقيين آمالهم على الاحتلال وقالوا أنهم سيعيدون المنظومة الكهربائية، بعد أن حطموها في قصفهم المستمر، إلّا أنهم، والكثير من دول الجوار، تعاهدوا ألّا يهنأ الشعب العراقي بالكهرباء طيلة حياته. في ذلك الوقت، قال علاء الطالب الجامعي في المرحلة الثانية من قسم التاريخ، وهو يشارك زملائه الحديث عن وباء كورونا، ودور العلم في الخلاص منه، وترك الخرافات التي انتشرت عند بعض العوام من الناس، وقد سمع أخبار الوباء وعلاجه، وكيف أن الخرافات بدأت تنشط داخل المجتمع، من صديقه ضياء، لأنه كان يشاهد الدوري الانكليزي لكرة القدم:

- يروى إن سرجون الأكدي قد بنيَ له ضريحا، وأخذ الأكديون يزورونه، ورويت عنه الروايات، وحكيت الحكايات، حتى أن السوالف() التي "تسولفها" لنا جداتنا عندما كنا صغارا تحمل في ثناياها بعضا من أسطورة سرجون الأكدي، وكيف أنه بعد أن ولد، وضعته أمه في "گفه" ()، ورمته في النهر من مدينة تقع في سوريا، ووصلت "الگفة" الطافية إلى أحد الذين يسقون البساتين قرب مدينة أور، فانتشله من النهر، ورباه، ثم أصبح ملكا. وقد سرقت التوراة هذه الأسطورة وجعلتها لموسى النبي، وإذا كانت هذه الحكاية أسطورة، أو كانت واقعا حقيقيا حدث كما قالت الإسطورة، فإن هناك الكثير من مثل هذا الأكدي، أو مثل ذاك اليهودي، وتعاد هذه الحكاية مرة أخرى بصيغ أخرى في زمن العلم، أو غيره، حيث يحكى عن سيد بني عليه ضريحا، وأخذ الناس يزورونه، ويقدمون له النذور، والهدايا، فانتعشت عائلته إقتصاديا، حتى آن أحد أفرادها الذي كان في دولة عربية وعاد إلى العراق لإستلام حصته من أموال الضريح إنقلبت به السيارة ومات، فكان كمثل التي يضرب بها المثل الشعبي القائل "لا حظت برجيلها ولا خذت سيد علي"()، صاحب هذا الضريح كان طفلا عندما مات، فبنوا عليه هذا الضريح لكي يكون مزارا تقدم فيه النذور والهدايا، في الوقت الذي كانت الأمية منتشرة في العراق، وتفشي الخرافات بين أفراد مجتمعه، وراحت الناس تبحث عن شيء تحمّله معاناتها، ومآسيها، وقهر الحكومات التي توالت للسيطرة عليه، فكان أن امتلأت المحافظة بالسادة، والعَلَويات ()، حتى وصل الحال عند عائلة سيد كبير السن إلى جعل مغيسله مزارا فشيدوا عليه بناية، وعلى العربيد() الذي كان يعيش في بيته، أو هكذا كان يقال، وقد ادعت عائلته أنه كان ضمن موكب التشييع، فداسه أحد ركاب الدراجات الهوائية، ففطس، وأخذت تزار هذه الأضرحة، وتقدم لها النذور، وفي زمن كورونا ما زال العامة يزورونها وكأن شيئا لم يكن.

قال ضياء بثقة:

- الناس ترى إن الإنسان عندما يولد فهو يولد وقد كتب تاريخ حياته على جبينه من لحظة الولادة إلى أن يموت، والمعممون يغذّون هذه الخرافة، وعليكم انتم الذين تدرسون التاريخ تصحيح هذا الاعتقاد السائد بين الناس.

خرج بلال من الخيمة وبيده الكتاب الذي كان يقرأ فيه، فإلتمع ضوء النهار على جبهته، وقال بصوت جهوري أراد أن يصل للجميع:

- ورد في رواية "زوربا اليوناني" لكازنتزاكي عن هؤلاء الخرافيين، قال: (كان على المركب يونانيون، خبثاء كالشيطان، ذوو عيون كاسرة، وعقول تسلوم على البضائع التافهة، وثرثرة في السياسة والمخاصمات، وبيانو غير متناسق الإلحان، ونساء شؤيفات وخبيثات، وكان يسود ذلك جو من البؤس القروي، إن الرغبة لتتملكك في أن تأخذ المركب من طرفيه وتغرقه في البحر، وتهزه بعناية كي تسقط عنه جميع تلك الحيوانات التي تلويه- من رجال، وفئران وفسافس- ثم تعوّمه من جديد مغسولا، طريا، فارغا)، وهذا ما مطلوب منا نحن الطليعة المتقدمة، والمثقفة، نحن ننوء تحت حمل كبير، والناس تعتقد ما تريد أن تعتقد به، أما الإنسان الواعي فعليه أن يضع كل حالة في عقله هو ويفكر فيها ليصل إلى نتيجة يرى فيها الصواب الواقعي.

قالت سناء التي وصلت الخيمة قبل نصف ساعة وقد ارتدت الكمامة:

- علينا أن نعتمد على عقولنا ولا ندع الآخرين يفكرون بدلا عنا، العقل عقلي فلماذا أسلمه لغيري ليفكر بدلا عني؟

رد ضياء قائلا:

- تاريخ الإنسان المكتوب على الجبين، وهو قول مجازي، يصطدم مع إرادة الإنسان وحريته في فعل أي شيء، كيف تستقيم حرية الإنسان مع ما مكتوب على جبينه؟

وضحك للوصف الذي أطلقه بلال على مثل هذا التفكير بالتفكير البائس، فيما ابتسم محمود وهز يديه ودخل الخيمة، كان محمود ينظر إلى الكون كقصيدة عصماء، بدأ بقصيدة، وسينتهي بقصيدة، لذا غلب عليه أسم الشاعر.

في ذلك اليوم الذي اشترك طلبة الجامعة بهذا الحوار الذي دار على أعتاب كورونا، وقد غابت عنه نوال لأنها عادت إلى البيت مسرعة، وقد تلفنت لأخيها سلام، وعرفت ما حل بوالدها وجدها، وعلمت الحاجة أم أحمد بإصابة زوجها الحاج ريحان بهذا الوباء، طلبت من زوجة ابنها أن يعودوا به إلى البيت، وأن يزوّروه ضريح السيد، أو يذهبا في الغد إلى السيد ليدعيا له، وعندما سمعت نوال هذا الطلب، امتعضت، وغضبت، وأخبرت جدتها وأمها بأن أبيها أيضا مصاب، ولا ينفع معه لا الدعاء، ولا السيد، ولا هم يحزنون.

اندهشت الجدة لسماعها ما قالته نوال، واتسعت عيناها، وفغرت فاهها، وكذلك زوجة ابنها، وبان على وجوههن الامتعاض، فصمتن عن قول كل شيء، وتمدد الصمت إلى كل مرافق الدار، ودخلت نوال غرفتها وهي مهتاجة، سمعت سلام يدخل الدار، وهو صامت لا يعرف ماذا يقول، خرجت نوال من الغرفة مكدّرة الوجه، والدموع قد وجدت طريقها إلى خديها الناعمتين، وما زالت شفتاها ترتعشان، بل كل جسمها راح يهتز كأن الحمى قد تمكنت منه. جدتها وأمها لا تتفوهان بشيء، بل أسكتتهم المفاجأة، سألت نوال أخوها سلام عن جدها وأبيها، فأخبرها بأنهم في المستشفى، وأن والده طلب منه أن لا يأتي للمستشفى.

صرخت أمه كالملدوغة:

- وماذا تنتظر، يجب أن تذهب إلى المستشفى فورا.

ونهضت من الكنبة التي كانت تجلس عليها، فنهضت ابنتها، ووقفت قبالتها وهي تسألها بنبرة حادة وجريئة:

- إلى أين؟

ردت عليها قائلة بكل حرارة الغضب الحذر في نفسها، وبصوت يشبه الصراخ:

- إلى المستشفى، أتريدين أن يبقى زوجي وعمي في المستشفى ونحن هنا "نكرز" () حب الشمس؟

أعادت نوال أمها إلى مجلسها، بعد أن نزعت عنها عباءتها، قائلة:

- ليس هذا بالحل الصحيح، علينا أن نتصل بوالدي أولا، ونستعلم منه الأخبار.

قالت الحاجة أم أحمد وما زال صوتها يتعالى بالبكاء:

- لقد اتكلا على الله والنبي والأئمة وذهبا إلى الطبيب، لا تخافوا عليهم، إنها "نشلة"() وتطيب بجاه الأئمة.

كان الجد الحاج ريحان، وزوجته الحاجة، وابنهما أحمد، وزوجته، ناس يشتركون في النزعة الروحانية، على العكس من أبنائهم، أنمار، ونوال، وسلام، الذين يشتركون في نزعتهم الجديدة من الأفكار والمعتقدات.

عادت أم أنمار إلى مجلسها القلق، فيما عمّتها ما زالت تنشج باكية وهي بملابسها السود، قال سلام:

- سأتصل بوالدي في المستشفى.

ومن المستشفى جاء الرد من خلال صوت أحد العاملين فيه بجهاز المحمول العائد لأحمد:

- إنهما تحت الأجهزة الطبية، وأقفل المحمول.

خيم الصمت على العائلة، كل ينظر إلى الآخر نظرات حائرة، محملة بالأسئلة، سألت الجدة سلام قائلة:

- من الذي أجابك على محمول والدك؟

ردّ سلام:

- أحد العاملين في المستشفى.

وماذا أخبرك؟ قالت الجدة.

- أخبرني أن جدي وأبي تحت الأجهزة الطبية؟

- أي أجهزة؟ سألت الأم.

- لا أعرف.

كان سخان الماء الذي يُرى من خلف الشباك الذي يطل عليه الجالس في الهول الكبير، قد بدأ يأزّ ويتصاعد منه البخار فينفثه إلى الخارج بواسطة انبوب التفريغ الموضوع عليه والذي يصل إلى أعلى من خزان ماء الدار، قالت نوال:

- ربما عطل المنظّم الحراري للسخان.

قام سلام وقطع التيار الكهربائي عنه، وعاد إلى مكانه، وظل يدور في الهول بلا هدف مثل ثور هائج، يهوش في زريبته بلا بقرة يمتطيها، وقد شحبت سحنته، ويبست شفتاه، صار كئيبا، فملّ نفسه.

كان في الغرفة الصغيرة المركونة في الجهة الشمالية للدار وقد شرع بابها، ثمة أكثر من لوحة تشكيلية مثبتة على جدرانها، كانت غرفة أنمار قد اصطبغت جدرانها بلون مصباح الفلورسنت الأبيض ()، وكانت ثمة لوحة رسم فيها موضوعا انشائيا، رسمه أنمار في الكلية، يمثل منظرا طبيعيا يشع الحزن في نفس من يراها، سماء سوداء ملبدة بالغيوم فوق نهر جاف، وكان الزقاق هادئا، كما الشارع.

وعاد الجميع إلى الصمت المضطرب الحواف. بكت الحاجة بصوت متقطع، وشاركتها أم أنمار البكاء، إنما بصوت عال، فضجت الدار ببكائهم. نهضت نوال، وقبل أن تحرك أقدامها إلى جهة غرفتها لتتصل بأخيها أنمار في بغداد، رن جرس الباب، فإمتزج صوت البكاء مع صوت رنين الجرس الذي ملأ فضاء الدار، سكت البكاء، اتجهت رؤوس الموجودين في الهول نحو باب الدار، نهض سلام وتوجه نحو الباب الحديدي، وفتحة، ودخلت المفرزتين الطبية والأمنية إلى داخل البيت وكأنهم يبحثون عن هارب من القانون، سقط في يد سلام والعائلة، لم يستطيعوا من قول أي شيء، أقفلت أفواههم الدهشة وكأن الطير فوق رؤوسهم، ارتجت العجوز من الأعماق وكادت أن تسقط مغمي عليها لولا تدارك كنتها وأمسكتها عن السقوط، وصمت سلام دون أن يجرؤ على قول شيء فقد شدته المفاجأة، فيما نزّ العرق من علباته () فبلل ياقة قميصه فإلتسقت بها، ومن أبطيه. وتاهت نظرات نوال بين أهلها والمفرزة فلم تستطع من قول أي شيء، وظلت عيناها تدوران بين أفراد عائلتها مشدوهة وهي لا تفعل شيئا، بكت، وولولت، وأنّت جدتها. قال أحد أفراد المفرزة الصحية:

- لا خوف عليكم، انتم عائلة الحاج ريحان كما أخبرنا المختار، وجئنا لنأخذكم معنا إلى المستشفى لإجراء بعض الفحوصات الطبية، صدقوني لا شيء يخيف، انتم ملامسون للمريض أبوكم وعلينا أن نتأكد من خلوكم من الفيروس، أربعة عشر يوما وتعودن إلى بيتكم مكرمين ومعززين.

تشجعت نوال وقالت:

- أخي ولماذا تأخذنا نحن؟ هل نحن مصابين بالكورونا؟

قال الممرض باسما:

- للتأكد من ذلك لأنكم لامستم الشخص المصاب وهو والدكم.

صاحت الجدة مهتاجة وهي باكية:

- أنا لا أذهب، أموت هنا ولا أذهب خارج البيت، أنا لست مريضة بمرض "أبو زوعة"()، ولا زوجي، ولا حتى ابني.

صاح أحد أفراد المفرزة الصحية:

- حاجّة ليس هذا مرض أبو زوعه، إنه أقوى منه، انه كورونا يا حاجة.

ردت الحاجة عليه بعنف:

- لا كورونا ولا أي شيء.

صاح الرجل نفسه وهو يبتسم:

- حاجّة، لماذا لا تريدون أن تعترفوا بالحقيقة، ألأنّها مرة؟

قالت نوال للمفرزة الطبية بعد أن كادت أن تفقد سيطرتها على العائلة:

- رجاء أخرجوا خارج الدار وسنتهيأ للذهاب معكم.

في الدار دار نقاش بين نوال وعائلتها، وقد سكت سلام ولم يتفوه بأي كلمة، أخذ يتمشى في الهول، ذهابا وإيابا، وقد جزّ على أسنانه غضبا، وهو يتصبب عرقا على الرغم من برودة الجو، وعندما لم تجد أذان صاغية عنهم قالت لهم: سأذهب أنا لوحدي وأترككم مع المفرزة التي شتجبركم على الذهاب إلى المستشفى.

قالت لها أمها:

- وجدّك، وأبوك ماذا يقولان؟

ردت عليها غاضبة:

- هم الآن في محنة المرض، ولا يفكرا بنا، يجب أن نتخذ القرار لوحدنا نحن.

ثم تابعت القول مع نفسها: الآن البقاء على قيد الحياة هو إنتصار لنا على هذا الفيروس.

نهضت الجدة ووضعت عباءتها على رأسها وتحركت نحو باب الدار، فيما سبقها سلام وفتح لها الباب.

كان أهالي الزقاق ومعهم المختار وأبو غائب وبعض أهالي الشارع متجمهرين قرب باب الدار في الزقاق الضيق الذي يقع عليه دار الحاج ريحان، عندما خرجت المفرزة الصحية والأمنية وقد حاول أحد أعضائها أن يفرق هذا الحشد المتجمهر قرب باب الدار، فتفرقوا، وبعد لحظات عادوا إلى التجمع حول المفرزة الطبية الذي راح أحد أفرادها يشرح للآخرين خطأ تجمعهم قرب دار المصاب، فأنسل بعض الجيران الواحد بعد الآخر حتى لم يبق سوى المختار الذي استأذن المفرزة الأمنية وذهب خارج الزقاق ووقف قرب دكان أبي غائب ينتظر، حاله حال الناس الآخرين، ينتظر خروج العائلة وركوبها في الإسعاف، لأنه كان يفكر أنه من العيب، وعدم المقبولية الاجتماعية، أن يكون هو ضمن المفارز التي تحجر على عائلة الحاج ريحان، وتأخذها إلى المستشفى، وكأن الأمر يحسب بالمقبول وغير المقبول، لا بالصحي وغير الصحي.

قبل أن يذهبا لضريح السيد للدعاء للحاج ريحان، كانت المفرزة الطبية، والمفرزة الأمنية قد وضعتهم في سيارة الإسعاف جميعا ومضوا إلى المستشفى لا يوقفهم شيء.

إستذكارات

رحلة الأسرار والمكابدات والمفارقات

الجزء الثالث

بقلم : د. عبد الاله كمال الدين

في غرفة صغيرة في العمارات الايطالية كنت اقيم مع عدد من العراقيين وسواهم واتخذ الاخرون من مجمعات سكنية مجاورة مثل العمارات الكورية ومجمع مجاور للمستشفى العام في طرابلس (وهو عبارة عن مسقفات خصصت للعمال الاجانب في فترة بناء المستشفى. "تخيلوا ان عددا من خيرة الاكاديميين العراقيين سكنوا في هذه المسقفات المتواضعة") مكانا للسكن والبعض الاخر من المتزوجين حصرا تمكن من الحصول على فرصة السكن في عمارات حديثة في منطقة انجيلا التي تبعد عن طرابلس حوالي نصف ساعة... من غير الممكن في الجماهرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى (اطول اسم لدولة في العالم) استخدام ماء الاسالة للشرب لذا كان العراقيون من اصحاب السيارات الخاصة يتوجهون الى الينابيع في ضواحي طرابلس للتزود بالماء الصالح للشرب، من حسن حظي ان عددا من جيراني في السكن تولى مساعدتي باخذ الجليكان الخاص بي معهم جزاهم الله خيرا... في الايطالي (العمارة التي سكنت فيها) اختلفت عادات العراقيين بعضهم عن بعض. اتذكر ان الدكتور عز الدين ابو التمن (كنت ازوره بين حين واخر فهو حسن المعشر ضليع في تاريخ الاسر العراقية ومثقف موسوعي) كان كثير الخصام مع زوجته البولونية بسبب انجابها الاناث وهو يتطلع الى مولود ذكر لذا كان من المعتاد ان نسمع صراخه ليلا وهو في الغالب مخمور (في ليبيا يمنع بيع الخمور لكن عز الدين وبطريقة واخرى اقنع دائرة الاسكان بمنحه غرفة اضافية خصصها لنصب اجهزة التقطير.

حدث ذات مرة ان تصاعد الدخان من الغرفة فهرولنا مذعورين ليخرج عز الدين ويخبرنا ان الوضع تحت السيطرة)... كان جيراني في السكن أسرة الدكتور علاء حسن خريج بريطانيا (كردي فيلي خضع للتهجير القسري وعائلته وصودر بيتهم في الكاظمية ... توجه بعد التهجير الى سوريا وتزوج من أمرآة سورية رائعة انجبت له ولدين اكبرهما رامي)... اصبت بالتسمم ذات مرة وارتفعت درجة حرارتي ولم اعد قادرا على النهوض فلم اجد احدا من القاطنين في العمارة يتفقد وضعي سوى الدكتور علاء (وزوجته ام رامي) من قاما برعايتي لاجتياز الازمة الصحية، ابو رامي لم يفارقني لحظة كان يجلب الدواء بنفسه ويساعدني على تناول الطعام ويجفف العرق من جبهتي وانا باسوأ حال لذا ادعو من الله ان ينعم عليه واسرته بالعافية اينما وجدوا.

في كلية الفنون والاعلام اتخذ الصراع بين العراقيين حالة التشدد حيث برزت مجموعة هوايتها ترويج التنبؤات أشير الى قاسم مؤنس (احد طلبتي في كلية الفنون اقدر فيه طيبته احيانا ومستواه العلمي المتميز في مجال تخصصه) الذي كان بارعا في ممارسة هذه الهواية التي تجعلك تحزم حقيبتك وكأن امر الاستغناء عن خدماتك قد صدر للتو) قاسم مؤنس عاد الى العراق نهاية ١٩٩٩ ليكمل دراسته ويحصل على الدكتوراه في التقنيات المسرحية وقد تحقق له ما اراد اذ اشرف على اطروحته الدكتور ضياء انور حبش" عضو قيادة فرقة وابن عم طاهر جليل الحبوش رئيس جهاز المخابرات وللعلم ان طالب الدكتوراه ليس من حقه أختيار المشرف وهذه المسؤولية من صلاحيات رئيس القسم والعميد وفي حالة قاسم كان رئيس القسم آنذاك الدكتور ضياء انور حبش وهو زوج شقيقة العميد الدكتور فاضل خليل رشيد البياتي رحمه الله)" اما الشخص الثاني فهو علي ناصر الذي كان يتلذذ بدس انفه في الشؤون الشخصية للاخرين وكانه محقق قضائي من الطراز الاول وللانصاف كان علي ناصر لا يتردد في تقديم المساعدة حين اطلبها منه واعتقد ان رغبته في تقصي الاخبار مجرد هواية لا يقصد منها سوءا. (علي ناصر كان من طلبتي في معهد الفنون الجميلة وكان من اوائل العاملين في كلية الفنون ويقول انه حاصل على الماجستير في الاذاعة والتلفزيون).

في احد الايام وانا انظر من شباك غرفتي رأيت سيارة تكسي يترجل منها احدهم فسارعت الى مساعدته في حمل حقائبه ليسكن مقابل غرفتي ولكونه بعمر يقترب من عمري وجدت فيه صديقا متفهما. عرفني بنفسه. الدكتور طالب الجنابي خريج بريطانيا تخصص فيزياء نووية... توطدت علاقتي بالدكتور طالب فكنا نتمشى عصر كل يوم في الغابة القريبة من السكن. علمت من خلال الحديث معه بانه ابن الشيخ كصب الجنديل الجنابي شيخ الجانبيين في منطقة جرف الصخر وكان يعمل في منظمة الطاقة الذرية التي تولى ادارتها حينذاك ابن عمه الدكتور فاضل الجنابي وان سبب مغادرته العراق يعود لخلاف بينه واخوته وابناء عمومته بشأن املاك زراعية فضلا عن عدم قدرته تحمل تحقيقات الامم المتحدة المتعلق بنشاط الطاقة الذرية في العراق لذا قدم استقالته واعتكف في داره لحين الموافقة على الاستقالة بعدها جاء لليبيا كمحطة اولى ينتظر خلال وجوده فيها موافقة بالعمل في الامارات المتحدة لكن انتظاره امتد لفترة ما كان ليتوقعها)... العمل في ليبيا ليس سهلا في ظل النظام البيروقراطي المتبع.

في احدى مراجعاتي لقسم الحسابات بشأن مسألة مالية اخبرني نائب مدير قسم الحسابات ان من المتعذر انجاز معاملتي بسبب ان رئيس القسم مجاز ومعه "الختم" ومن المعروف ان التوقيع على المراسلات لا يعتد به في ليبيا الا بوجود الختم، راجعت الدائرة بعد اسبوع فكان الجواب ذاته. اضطررت الى الضغط على نائب القسم ليساعدني. فاستجاب بعد تردد وطبع الكتاب بالالة الكاتبة ثم خاطبني عليك باخذ الكتاب الى منزل رئيس القسم ليوقعه ويختمه. استعنت بصديق للذهاب الى المسؤول وبعد حوالي نصف ساعة وصلنا الى بيت داخل مزرعة (يسمونها في ليبيا حوازة) وشاهدنا رجل بملابس الليبيين الفولوكلورية. يجلس على مرتفع بجانب الدار ليرعى مجموعة من الخراف، ما ان لاحظنا الا ونهض مرحبا شرحت له الموضوع فادخل يده في جيبه ليخرج الختم ثم يضعه على الكتاب بعد ان وقعه ويبلغني ان كل شيئ تمام. اصر على استضافتنا. فاعتذرنا لضيق الوقت (الليبيون كرماء ويتحلون باخلاق البدو من حيث تقدير الضيف).

ظهر احد الايام عدت من الكلية لاجد غرفتي قد تعرضت لفيضان اضر بالاثاث ضررا كبيرا وكان سببه ان ميسون البياتي التي تسكن في الطابق الثاني فوق غرفتي مباشرة كانت ترمي بمخلفاتها في المرحاض وبمرور الوقت تراكمت النفايات في قعر الانبوب العمودي النازل من غرفتها مرورا بغرفتي فحدث انسداد في المجاري ادى الى انفجار الماء. في غرفتي اضطررت الى الانتقال الى سكن جامعي مجاور للدائرة الادارية لجامعة الفاتح ويبعد حوالي ثلث ساعة عن سكني في الايطالي.

في المجمع المذكور سكنت في غرفة واسعة ومريحة لكن المشكلة العويصة تكمن في ان المرافق الصحية مشتركة. كانت الرائحة الكريهة تنبعث من المراحيض والحمامات قذرة ومن درجة قذارتها تحول السيراميك الذي يغلف جدرانها من اللون الابيض الى لون رمادي قريب من السواد نتيجة تراكم الطفيليات، ما اراحني وقتذاك تعرفي على اثنين من البصاروة الطيبين هاشم لازم وجبار زاير(هاشم ماجستير لغة انكليزية. وجبار دكتوراه زراعة) كما اتذكر من بريطانيا، كانت علاقتي بهاشم وجبار ترتكز على الصراحة والقواسم المشتركة في المعاناة من الغربة كنا كل ليلية نجتمع لاجترار الذكريات وفي العطل يقوم هاشم بطبخ التشريب على الطريقة العراقية لنجتمع حول الصينية ونفرغها من محتوياتها بالكامل. (هاشم كان يعاني من تضخم البروستات لذا كان يكثر من التشريب الاحمر بناء على توصية طبيب هندي).

انا في غرفتي في القسم الداخلي (الايطالي) وانا منهمك باعداد وجبة الطعام

اتوسط بالعزيزين هاشم لازم وجبار زاير في عمان خلال زيارتنا المشتركة الى الاردن عام 1999

العراقية الاسترالية

الآيديولوجية بين مفهوم الدولة والبعد السياسي

الآيديولوجيا من "علم اللغة الفرنسية، إلى اللغة اليونانية القديمة"، مفهوم مركب من كلمتين "إيديا idea"، بمعنى "فكرة" وكلمة "لوجوس logos"التي تعني "علوم التدريس"، الدارج بالعربية "منطق"ووفقاً للرؤية العالمية المعاصرة بـ "نظرية الأفكار". لكن مفهوم الأيديولوجيا كمصطلح حديث في علوم السياسة المعاصرة كما يبدو، قد استقى تعريفات عديدة، ألا أنه، الشكل الأكثر تكاملاً للافكار والمعتقدات والاتجاهات السياسية الكامنة في أنماط سلوكية معينة. كما يفترض كارل ماركس، بالإشارة إلى "الوعي الساذج" للمجتمع. ومن ناحية أخرى، يشير علم الإجتماع إلى أن التعريف الدارج في الولايات المتحدة، يُطلق على كل نظام معايير أيديولوجية تستخدمها مجموعات أصحاب القرار لتبرير وتقييم أفعالهم وأفعال الآخرين على النحو الذي يتطابق مع أفكارهم. ألا أن هذه الإيديولوجيا، وفقاً لماركس وإنجلز، تعكس: الأفكار ووجهات النظر العالمية التي لا تستند إلى أدلة وحجج جيدة، إنما تجسد العنف للهيمنة على الحكم ..اذن الأيديولوجية، لها مجموعة غير ثابتة من المفاهيم والمعاني، بعضها حصرية، يمكن للمرء أن يصفها على أنها نص منسوج من مفاهيم مختلفة، ومختلفة بخطوط تقليدية متباينة. طالما يتم ضخها بقوة في مفهوم نظري .

ويبدو ان مصطلح "أيديولوجيا" أو "أيديولوجيات" هو مفهوم مركزي، ولكنه في نفس الوقت مفهوم مثير للجدل ومتعدد الأوجه في علم السياسة، إنما محمل أيضاً بالعديد من الدلالات التي تم تطويرها في فرنسا ما بعد الثورة في 1789 لتبرير الأفكار السياسية تاريخياً. تحت تأثير كارل ماركس وفريدريش إنجلز، أصبح مصطلحاً دلاليا للنضال السياسي الذي يستهدف في المقام الأول وظيفة استقرار الفلسفات السياسية الراسخة. فقط في القرن العشرين، نتيجة ترابط وسائل وقوى الإنتاج، وجد في مصنع "كارل مانهايم" Karl Mannheim's الألماني، ظهور مفهوم محايد جديد "للإيديولوجية"، مرتبط بعلم الاجتماع. تحت تأثير الديكتاتوريات الشمولية، سرعان ما ارتبطت مرة أخرى بشكل أساسي بالقوى الشريرة التي ترسم صورة مشوهة للعالم من أجل التأثير على الناس من حيث السياسة وإضفاء الشرعية على نظام الحكم. عندما تم الإعلان عن "نهاية الإيديولوجيات" في أوائل الستينيات، نظرا للاحداث السياسية ـ المجتمعية والحروب التي عصفت في العديد من الأماكن، كان لابد للمصطلح أن يثبت نفسه من جديد في العلوم الاجتماعية كمصطلح عام للتيارات السياسية الرئيسية في العديد من الدول المتطورة.

أدى تباين الأفكار والعقائد والثقافات السياسية، بشكل أساسي، من خلال انعدام حرية التعبير واستقلالية المعتقد او عدم التجانس الديني والعرقي، إلى العنف الآيديولوجي، وبالتالي إفراغ الفكر السياسي من محتواه المجتمعي بإتجاه التوجيه نحو الصراع بين مصطلحي "يسار" و "يمين"، اللذان أديا الى محدودية أسس السيادة وبناء الدولة الوطنية وضمان مصالح المجتمع وتطورة.. السؤال اذن، ما العقيدة المناسبة لتعريف مفهوم الأيديولوجيا فيما يتعلق الامر بمفهوم الدولة؟ ومركزيتها. في بلد كالعراق مثلاً، يفتقر الى الإنتاج العملي للمعاني والعلامات والقيم في الحياة الاجتماعية، وإلى العديد من الأفكار المميزة لطبقة اجتماعية ذات دوافع وطنية واجتماعية معينة، تقف حائلاً لصعود قوى لا تستطيع الفرز بين الآيدلوجيا والسياسة فيما يتعلق بمسألتي السلطة ونظام الحكم، بعيداً عن وهم المفاهيم الخاطئة. الأمر الذي أدى بالوسط الذي يختبر فيه الأفراد من الواقع اللغوي للظواهر، علاقاتهم كبنية اجتماعية عملية تحول الحياة الاجتماعية إلى واقع طبيعي يتصرف فيه الأشخاص اجتماعيا وفقاً لمعتقدات موجهة نحو العمل بوسائل وهدف ذا معنى، داخل ـ أو مع الدولة، إلى الجمود واللاأبالية أزاء ما يحدث سياسياً.

إن النقاشات الأيديولوجية حول مفهوم الدولة بالنسبة لبعض المراقبين للسياسة الدولية لم تنته أبدا. فقد ورد وفقا للمتخصص في إدارة الأعمال والمؤلف الياباني أوما كينيشي Ohmae Kenichi، أن الدولة كشكل "سياسي" أخذ منذ فترة طويلة حقه التاريخي في الوجود. فيما أعتبرته، العالمة الاجتماعية والباحثة في مجال الاقتصاد السياسي الدولي، البريطانية سوزان سترانج Susan Strange إنقاذا من الانجراف المتسارع، بعيدا عن التماسك الاجتماعي، لهجوم عالمي "نيوليبرالي" للتحرر من دولة النظام السياسي. آخرون لا يؤمنون بنهايتها، لكنهم يرونها فقط كممثل من بين العديد، وأيضا كجهاز لا يستطيع المرء الاعتماد عليه وحده. فهم يعتقدون من وجهة نظر ميشائيل تسورن Michael Zürn أستاذ الشؤون الدولية ومدير قسم "الحوكمة العالمية" في مركز برلين للعلوم والبحوث الاجتماعية: إن حكم الدولة يتطلب الاحتواء والسيطرة من قبل المجتمع المدني، وإلغاء نفوذ الآيديولوجيا الدولية. حتى الآن، كانت الدول هي الأساس المحدد لما نسميه بالعلاقات السياسة العامة، كالسياسة الدولية أو النظام الدولي أو العلاقات الدولية. ومع ذلك، فإن كل هذه التقييمات تشترك في شرط أساسي بناء: الدولة، لا الأيدلوجية، تشكل الهياكل الحاسمة، أو النظام التكاملي لفرض سلطة الدولة وسيادة القانون. المسألة، ما إذا كانت ثمة تجارب تاريخية محددة تم "دمجها" لفهم ما يمكن تسميته الإنتاج العملي للمعاني والقيم في الحياة الاجتماعية على أساس السياسة بمفهومها العالمي. إذا كان هذا هو الحال، فيمكن للمرء أن يتحدث عن الدولة كأيديولوجية، بالطبع ليس بالمعنى الماركسي، كوعي ناتج عن ظروف معينة، ولكن بمعنى عقائدي مدعوم بعلاقات وأفكار وتصورات قوية معينة.

وفيما إتسع نمو الأفكار الآيديولوجية للسياسة بين الأوساط الجماهيرية، احتد المشهد السياسي نحو الشعبوية بشكل سلبي إلى حد كبير. هذا ليس أقله، بسبب التعبئة الديماغوجية من قبل القادة الكاريزميين الشعبويين. إنما أيضا بسبب اعتراض الآباء الدستوريون على طرق التمثيل الديمقراطي وامتناعهم عن إضفاء الطابع المؤسساتي على الآليات الديمقراطية المباشرة لصنع القرار السياسي. وفي الغالب يجري افتراض خصم سياسي، وتبسط القضايا المعقدة من أجل التوافق الانتهازي لجعل رأس المال السياسي عديم الضمير. أصبح هذا الاتهام لا غنى عنه في المناقشات السياسية حتى اليوم. بيد أن هناك دراسات عالمية تجريبية مقارنة حول العلاقة بين الأيديولوجية والقيم. هذا التحقيق مهم وفريد من نواح عديدة تتحدث عن عمل مجموعة من علماء الاجتماع من ثمانية بلدان. اجتمعت تسع مرات منذ عام 1971 لمناقشة النظرية والمفاهيم القيمية المتعلقة بـ "الآيديولوجية" على نهج تحقيق خلاق المتطلبات الفنية لتحليل البيانات المتعلقة بشروط السلوك السياسي غير التقليدي للحركات الشعبوية Populismus التي تصنف "يمينيا" في أوروبا. وغالبا تُظهر نفسها بأسلوب سياسي معين لاكتساب السلطة، فقط في بعض الأحيان لا تظهر في العلن كاستراتيجية أو جزء من الأيديولوجيات الفردية.

وتشير الدراسات والإختبارات في مجال العلوم الاجتماعية إلى: كما الديماغوجية قد لعبت دورا ضليعاً لتعبئة الشعبويين، فأن للأيديولوجية أثراً هاماً على تفكك جزئي للعقيدة الدينية وتحولها إلى العمل السياسي. بيد أن الدين هو نمط من المعتقدات والرموز التي تحتوي على عبارات حول عالم آخر يتجاوز العالم الدنيوي، وليس نظام عام للوجود البشري ـ الفلسفة تفعل ذلك. المستشرق الهولندي جاك واردينبورغ Jacques Waardenburg، لا يعتبر المعتقد أنه "مدونة تفسير" و "نظام نمط حياة" بحد ذاته. بدلا من ذلك، نمط ينظم كيفية التعامل الديني مع المُقدس و ـ أو مع السمو. ويرى بان الأديان هي أنظمة توجيه: تشمل عناصر وسلوكيات محددة للغاية، مثل فكرة وجود كائنات روحية تتعلق بالقوى والعلاقات الدينية التي يمكن للمرء التواصل معها. بالإضافة إلى امتلاكها معايير وقيم تعتبر صالحة بإتجاه دنيوي محدد.. فيما يذهب أستاذ علوم اللاهوت الأساسي، الألماني زغفريد فيدنهوفر Siegfried Wiedenhofer، الى ان: الاعتبارات القانونية والفلسفية بشأن اللاهوت "الدين السياسي" والأشكال المختلفة لما يسمى بـ "الدين المدني" تقف على عتبة التناقض بين المعتقدات الدينية والسياسية. ويمكننا تعريف "اللاهوت السياسي" بأنه "تفاعل الدين والسياسة". وتبعا للحالة، يمكن أن يكون "لاهوت السياسة" أو العكس بالعكس "تسييس الدين" لاحتواء السياسة. شهد علماء اللاهوت في العصور القديمة استخدام الدين من قبل السياسة لأغراض خاصة. في ذلك الوقت كان لها أشكال مختلفة: "التغيرات اللاهوتية للقوى والظواهر الأكثر علمانية، "تعبير" التأليه الذاتي الاثني ـ اثني، "رموز" دنيوية مقلوبة ومتشابكة. فبدلاً من جعل اللاهوت "الدين"، مع خيبة أمل العالم، قابلاً للاستخدام من قبل السياسة، أصبحت عملية الدين سياسية.

في هذا الشق فيما يتعلق بمسألة الحكم في العراق منذ إنقلاب البعث 1963 مرورا بما بعد الإحتلال عام 2003، بكل تفاصيله كـ "تجربة" سياسية متأثرة بالعنصر الطائفي، الديني ـ العرقي، على مدى سبعة وخمسون عاما، وفقا للظواهر والدراسات، بإختصار: فان ناتج المقارنة حول العلاقة بين الآيديولوجية والدين، قولا واحدا مخيباً. إذ افرز تصنيفات على غير الشكل التقليدي من عدم الرضا تجاه سلوك الأحزاب التي أساءت استخدام السلطة وفي الغالب تمادت في اضطهاد الآخرين والتجاوز على الحياة المدنية والقانون. إلى غير ذلك فإن طبقة رجال الدين لم تتردد من دعم سلطة الدين السياسي "الشيعة" على الرغم من مآثرها السيئة ومنها التفريط بأمن الدولة وسيادتها. نتج عنه مؤخراً، إنتهاك دولتين إسلاميتين جارتين، تركيا وإيران، على حرمة العراق، مما أدى إلى سقوط العديد من الضحايا الأبرياء بالإضافة إلى حدوث دمار واسع. وقامت تركيا أمام أنظار الأكراد في شمال العراق وبعمق 30 كيلو متراً، ببناء 20 قاعدة عسكرية وإستخباراتية. كل ذلك، يدلل، من وجهة نظر سياسية لا آيديولوجية، بأن الدين السياسي ـ والديمقراطية على أساس مفهوم الدولة الدستورية، أمران متعارضان بالشكل والمضمون جدلياً.

دراسة في ديوان (هذا الألم الذي يضيء) لعدنان الصائغ

شعرية الممكن بين كفاية الملفوظ وبياض الفضاء المستفهم

المـبحث (1)

حيدر عبد الرضا/ العراق

توطئة:

من الحق والإحقاق أن نعلم أن تجربة عوالم شعرية الشاعر القدير الأستاذ عدنان الصائغ،تحدث ضمن اداة نطاق تنقلاتها البينية الواقعة في حدود جهة الممكن من الكتابة الشعرية الاستثنائية،وحال جهة كفاية تلفظات حال المتن البياضي من صورة قصيدة ديوان الشاعر الحديث في الإصدار (هذا الألم الذي يضيء)فالشاعر الصائغ من خلال محمولات تذويت أشياء وحالات وظائف قصيدة هذا المنجز،نجده امتدادا جماليا لشعرية(قصيدة المنفى)حيث أن القارىء لها،قد لا تفارقه أجواء حسية(الخارج/الداخل/عزلةالذات)وتتابعا مع بيئة دلالات أعمال الشاعر الاستفهامية السابقة،يسجل ديوان قصائد(هذا الألم الذي يضيء)تألقا جديدا في نبذة علاقات وأستبصارات فاعلية الدال القصدي الشاغل في تمفصلات عوالم الذات الشعرية المتفردة في مواطن مداليل الصائغ في ديوان قصائده هذا موضع بحثنا.

ـ مؤشرات التعاقب الوصفي وصيغة القصد المضمر.

أود أن أضيف قائلا:أن ما يعنينا في عوالم شعرية ديوان الشاعر،هو مداها الجمالي في صناعة وكيفية صياغة رؤى الاغتراب والألم في واقعة التعامل الملفوظي مع استجابة موضوعة الشاعر،كقابلية خاصة في توظيف الاتساع والتكثيف الدلالي في مواطن أدائية القصيدة.فالقصيدة هنا تحلق بالحلم الشعري ـ توصيفا مغايرا ـ نحو جلب المزيد من مجازية المصالحة القولية مع تناقضية صحة وسلامة ظروف الأشياء والمعادلات اللا مثالية في زمن السماح للمنطوق الآخر البغيض في اغتصاب حرية القول من خلاصة وعي مختزلات القصيدة بحثا فيها عن المسكوت عنه،هكذا كان يواجه الشاعر الصائغ مع جهات الرقيب وهي تقلب صفحات جراحات البوح الشعري،بعيدا من خلف زجاج النوافذ ومن فوق شرفات النوافذ المغلقة طويلا:

في الحانة :
كانتْ بغدادُ،
خيوطَ دُخان
تتصاعدُ
من أنفاسِ الجلاّسْ
وأصابعِ عازفةٍ،سكرى،
تتراقصُ بين الوترِ المهموسِ،
وبين الكأسْ .ص10 قصيدة : كأس

اللغة الشعرية هنا تنقلنا إلى مجالية مشحونة في الرؤية وتصورات الرؤية،حيث صار دورها أن توحي إلى لغة الشعور أنطباعا،إذ تتجدد مع مخيلة الشاعر سفرا، يداعب كيميائية الأحساس في وصف العلاقة المباحة ما بين صورة الأشياء ومحيط حركية الشاعر واللغة الزمكانية،لذا نجد جملة الاستهلال النصية،تباشرنا بوحدة مكانية ذات خصوصية بمتعلقات الممكن التوالدي من حالة الإيحاء بالعلاقة مع الذات الشعرية الناطقة في مرجحات حافزية رؤية الأشياء من قبل فاعل توكيد الرؤية ذاتها:(في الحانة ـ كانت بغداد = علامة فاعل منفذ/خيوط دخان تتصاعد = الملفوظ في موضع انعكاسية الحالة الأولية من الفصل والوصل/من أنفاس الجلاس ـ وأصابع عازفة سكرى = الحالة بدور الفاعل المتحول والفاعل الاستبدالي/تتراقص بين الوتر المهموس ـ وبين الكأس = تضاعيف عين الواصف = أدائية الفاعل المنفذ) فأفعال الراوي الذاتي في القصيدة،تتضافر مع موجهات مراوية الأنا الحاكية في أمعانات مسرح (المكان/الزمان/الأنا) وحدود تجمع الذاكرة والراهن والحلم في سياق حسرة الألم الطافحة من على مرايا تمسرحات الفعل الشعري:

وإلى طاولتي،يَجلِسُ قلبي
ملتحفاً غُصَّتَهُ
يرنو ولهاً للخَصْرِ الميّاسْ
ووراءَ زُجاجِ الحانةِ أشباحٌ
تترصَّدُني،

يبقى المشهد القصدي متابعا لاتجاه هيمنة الآخر الشبحي،فيما يستعيد الشاعر أفق وجه القلب القلق والمتقلب بين ثنائية زمن الخارج وزمن الداخل(فضاء المكان = الحانة = موطن الذات) لتغدو أفعال الذات المترقبة لتفاصيل ذلك الرقيب الأمني في جملة(ووراء زجاج الحانة أشباح) كما وبوسعها الهيمنة على مواصلة تناميها،دخولا إلى ملكوت الأنا الواصفة لتكبلها بأصفاد الترقب والقبض (تترصدني)لكن الزمن في سياق قصيدة الصائغ موضع بحثنا يبقى يشكل في ذاته ذلك المستوى الخصب من ثراء دليل المسكوت عن حساسية القصد ورائحة البياض المحمول في أوج موجة الأشارة المكتفية والمستوعبة لسحر تجربة القصيدة.

1ـ بلاغة الرؤية في مسوغات وعي التساؤل:

الشاعر الصائغ أستطاع أن يجعل من ذاته موضوعا في مسار رؤية قصيدته،فالوعي الشعري لديه،ماهو إلا وعيا بمواضع الذات وشواغل آنويتها المحفزة في تأمل مكامن الأنا ذاتها.وتبعا لهذا صرنا نكتشف ماهية الأنا الحاضرة في النص كوسيلة محتومة في خيارات الموضوعة أو اللاموضوعة لديه.يشد أنتباهنا الجزء الأخير من قصيدة (كأس)كموضعية أستفهامية من مستلزمات حالات الوعي بالذات المكتفية إلى حد غاية حضورها المدلولي والشواهدي في النص:

تُحصِ حولي الأنفاسْ
وأنا محتارٌ
ـ ياربِّي ـ
أينَ أديرُ القلبَ؟
وأينَ
أديرُ
الرأسْ ؟./ص10 قصيدة : كأس

فهناك مادة الرقيب،بوصفه جهة الخارج من مقابلات داخلية الذات الشعرية المحاصرة،وهو أيضا بالنتيجة بمثابة الدلالة التفارقية المضادة إلى موضع (الأنا/ الأمتلاء الذاتي /الأنتقال التحولاتي) صعودا إلى نقطة صياغة الملفوظ،كتلقائية مفردة ومنفردة في موجهات الكشف الأحوالي (تحصي حولي الأنفاس) سياق الجملة يبرهن هنا على أن الأنا الواصفة،تبدو لنا مجموعة انطباعات شعورية غاية في الشفافية والإرادة المستوطنة بين الأفصاح سرا إلى جهة العقل،وذلك المرور التلقائي على مواطن القلب،فالقياس العقلي يأمر الشاعر بالفرار

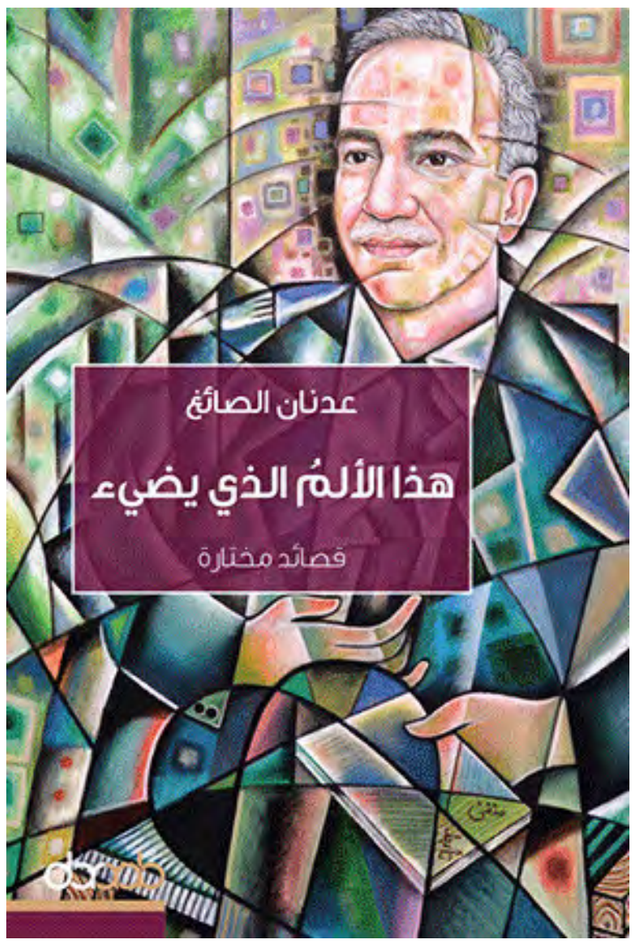

خارج حدود زمن الحانة،فيما يبقى القلب يجترعليه بالانطلاق نحو مباهج(يرنو ولها للخصر المياس)أيضا عندما نقرأ قصيدة (ما..والخ)تساورنا ذات الأحتفائية بجغرافيا المكان المحاصر وبذات الزمان من سياق شعرية الشاعر.ولكن علاقة في هذه القصيدة،جاءتنا أكثر غورا في أمكنة الذات ،وبرؤية حفلت بأمكنة الجسد المرمز والمتفاعل مع مستوى إضافة العلاقة الطرفية بين الواصف والموصوف:

يموّسقني صوتُها حينَ ينداح
ـ هل تُتقِنُ الرقصَ!؟
ـ لا..
رقّصتني القذائفُ
ذاتَ الخِبالِ،
...وذاتَ الخببْ
.....
أنا شاعرٌ، دارَ بي زمني ،
... واستدارَ
أقولُ لثوبِكِ يخفقُ في الريحِ
هل تُبْصِرينَ ـ وراءَ الزجاجِ ـ الغيومَ التي تترقرقُ بين قميصي
وقلبيَ؟ ./ص12 قصيدة: ما ..والخ

الأشارات الملفوظية في النص من التكثيف و الإحالة في مجال أحياز التسمية والتنقيط المقطعي ومعنى علامة البياض،إذ أننا نعاين بأن المعنى القصدي قد جاءنا في حدود من المقنن والمختزل في صيغة شفرات المتخيل من القصيدة،فالشاعر يسعى في وظائف نصه إلى تمكين مجاورة حالات ومواقف قصيدته،تلميحا وحلما من ذلك البوح الخاضع في حسيته،إلى مؤولات موضوعة وثيمة (الرقيب/ صورة المنفى/مرجعية بيئة المواطنة والذات) ويمكننا القول فيما يخص قصيدة الشاعر،على أنها قابلية أشارية سيميولوجية قادرة على فعل وتفعيل ذات الملفوظ وأحواله القولية إلى ما يتسع إليه المعنى من مقصودية العلاقة الظاهرة والباطنة في مرسل الملفوظ الشعري ذاته.فمن خلال جملة المستهل تواجهنا مرجحات دلالة المعبر عنه في مثل طبيعة (الوجد=الغرام=مباهج القلب) وفي إطار علاقة خاصة من صيغة المخاطب الذاتي: (يموسقني صوتها حين ينداح: ـ هل تتقن الرقص ؟ ـ لا :؟)الشاعر هنا يسعى إلى خلق حالة استثنائية من معادلة تقابل ضدية الطرفين(الأنا /الآخر= الأنا هو الآخر)كما أن العاملية التداولية في صياغة كلا الطرفين معا(يموسقني صوتها ـ هل تتقن الرقص) الحالة التساؤلية في موضع الأثبات والنفي،وما سبقها من جهة التوق إلى صوتها،كوسيلة توليفية في إدراج ملائمة مقياسية لإغراض الشاعرالضدية،لذا فأن جملة(رقصتني القذائف)وجملة(ذات الخبال) وجملة الاكتفاء البياضي من حيز الفراغ التنقيطي(وذات الخبب)فمجموعة هذه الجمل من شأنها أولا إدانة ورفض أوليات بيئة الشاعر المسحومة ببحر الخبب،أبواب خبب الحروب والفتك والدمار وخنادق رقصة الموت وأشلاء الأموات.غير أن العلاقة بخطوط الزمان والمكان والذات،أخذت تتسع لذاتها في أفق فرضية الصلة ما بين جملة (أقول لثوبك يخفق في الريح)مع جملة المقابل من المرادف والنقيض من حالات الذات الشاعرة عبر جملة(هل تبصرين ـ وراء الزجاج ـ الغيوم التي تترقرق بين قميصي وقلبي؟)أن حال فصل الإحالة هنا ما هو إلا عملية الافصاح بنتيجة الحصيلة المختلفة بين مقاربة المخاطب في دعوة تحرر من أصفاد الرقيب(أقول لثوبك=يخفق في الريح)أرتباطا مؤثرا في علاقة الخيبة والانكسار في ذات الشاعر المكبلة بعشرات زوايا الظلام والامطار السوداء والغيوم المحتقنة في مساحة زنزانة القلب(الغيوم=تترقرق=بين قميصي وقلبي؟)فيما تبقى جملة الشاعر السابقة بمثابة المستوى المشحون بأقصى مدلولات التماثل و التمثيل في بؤرة خلاص الشاعر الانفصالي عن زمن مواطنه الأولى،وعن زمن عدمية منفاه(أنا شاعر..دار بي زمني..وأستدار)الشاعر يقيم حوارية المقاربة والمقابلة مع ذاته والأشياء،قياسا إلى محددات موضوعة التساؤل بأوصاف ذروية خاصة من الآختزال وسمو المعنى في مكابدة عناء وقلق القصيدة الموظفة في مرثية الذات ومن حولها من مساحة تناقص وتناقض الأشياء .

ـ تعليق القراءة:

لقد حاولنا في مبحث دراستنا الفرعية هذه،التعامل مع تجربة بعض قصائد ديوان (هذا الألم الذي يضيء) موجهات وظيفة (شعرية الممكن)وحركية كفاية الملفوظ في دلالة العلاقة الأحوالية بين دلالات القصائد،وصولا إلى جهة المسكوت عنه في أفق المعنى أو(الميتامعنى)تأكيدا منا على جمالية وامكانية معطى الممكن المعرفي في رقعة استخدامات المخيلة الشعرية لدى الشاعر الصائغ،حيث ترتبط أداة تصويرية المضمر في ذاكرة القصيدة ارتباطا بوظيفة هوية القول الشعري وبين جهات التركيبة المستحدثة من خصوصية الامكانية الشعرية التوصيلية المسوغة لصيغة مدلولات كشف أقاصي واقع وموضوعة شعرية الممكن في حياة قصيدة الشاعر المعلنة والمسكوت عنها.

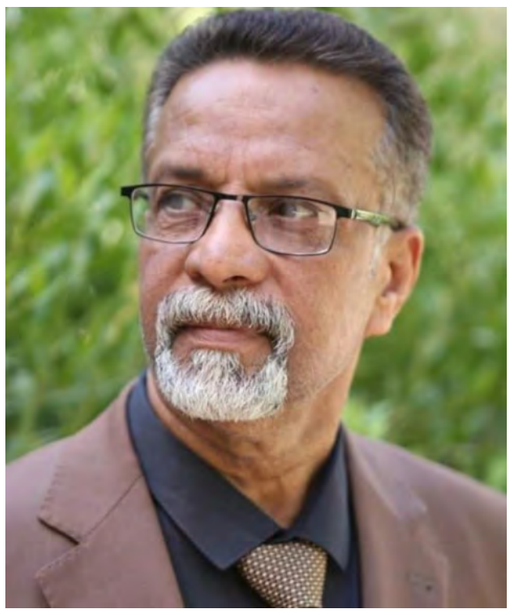

الموعد في الجحيم لأنّهم كاذبون.. بعضهم أسمى نفسه ناقداً!

سعد الساعدي/العراق

قد يبدو هذا العنوان مثيراً الى حدَّ ما، لكنه إيحاء من صديق متألم لما يرى من فوضى متسلطة على ساحة الأدب والثقافة بشكل ملفت للنظر هذه الأيام، وهو ما حفّز روح الكتابة لديَّ فانطلقت بلا مبالاة من أحد أقول ما أراه صواباً.

بعث صديقي رسالة يتذمر فيها مما يقرأه يومياً من تعليقات وكتابات يدّعي أصحابها أنهم جهابذة النقد الحديث، ولا ألومه في ذلك فأنا مثله أقرأ الكثير يومياً بفضل المساحة الواسعة لصفحات الفيسبوك. عن نفسي شخصياً أتابع ما لا يقل عن عشرة مواقع وصفحات الكترونية تطلق على نفسها تخصص النقد وأرى فيها من العجب العجاب. واحدة منها أقرأ فيها يومياً لما تضمّه من نخبة جيدة من الكتاب والنقاد، لكني أجد كل يوم ذات الشخص الذي يكتب نفس العبارة: النص رديء وينبغي على صاحبه أن يفعل كذا وكذا. المصيبة والمشكلة أنه لا يفارق منهج كتابته عن كل النصوص، حتى التي تمتاز بالجمال واللغة الباذخة والصورة التعبيرية قليلة المشاهدة وينعتها بالرداءة، ويحسب نفسه ناقداً فذّاً بغض النظر عن كل كتابات من يوجد في تلك الصفحة المشيدة بالنصوص الجيدة لاسيما الشعرية بالذات؛ من طبيعته يبدو الشذوذ الكتابي ليس غير، حسب مقولة خالف تُعرف، لكنّه ربما يميت مبدعاً فجأة، أو ينهي روح تتطلع للسمو لو لقيت بصيص ضوء من كلمة طيبة وبعض تشجيع.

المهم، قال صديقي إنَّ النقاد كلهم في نار جهنم.

- لماذا يا صديقي؟

- لأنهم متكبرون!

- من قال أنَّ الجميع متكبرون؟

- أنا أقول وسأثبت لك: طالما من يتعالى على غيره بدعوى أنه الفاهم الأوحد ولا سواه أحد فهو متكبر.

- كيف استنتجت ذلك يا صديقي؟

استرسل صاحبي بحديث طويل أنهاه بدليله من القرآن حسب الآية 60 من سورة الزمر (وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) الآية حسب الرسم القرآني.. قاطعته بأن ما يقوله لا ينطبق على من يتّهمهم بذلك، لكنه أبى إلاّ أنّهم يستحقون الجحيم وأكثر.

الى هنا انتهت مراسلاتنا لتعود بي ذاكرتي الى عام مضى وأنا أقرأ ما كتبه شخص وضع أمام اسمه الناقد فلان الفلاني؛ بالمناسبة لا يأخذني الحياء والتردد بذكر اسمه رغم أني نسيته، لكن كما قيل: إنَّ الله يحب الستّارين فسأتستر على اسمه لعله غيَّر أسلوبه الذي أظنّ أنه لن يتغير، مع العلم أنَّ بعض الظنِّ أثم؛ بعض وليس كل الظنّ، ما يعني أن المتبقي قابل لليقين بالصحّة التي لا تقبل أدنى شكّ. ناقدنا هذا وجدته كتب قراءة عن قصيدة منشورة في صفحة مرموقة انهال عليها وعلى صاحبها بكيل المديح وكلمات الثناء والتمجيد والتبجيل الى حدٍّ أقرب للتقديس (التملّق والنفاق).

القصيدة والحق يقال هشّة، رديئة اللغة، مليئة بالأخطاء، وركاكة أسلوب كاتبها تفضحها؛ لكن لماذا كلّ ذلك الوصف بالجمال والهيبة حتى كأنّ المتنبي لم يكتب مثلها؟ قد يكون الشاعر صديق الناقد، أو كتب نقده إنْ صحَّ عليه أنه ناقد نكاية بغيره من الشعراء؛ لا أعلم أبداً تلك الدوافع إلاّ استنتاج واحد هو الخروج عن الموضوعية التي بتنا نفتقدها كثيراً عند البعض مع الأسف.

مع كل ذلك أرسلت القصيدة لبعض الشعراء والنقاد ليقولوا رأيهم، وأنا شخصياً لا أعرف الناقد والشاعر لكن من باب حبّ العلم والتعلم، فكان جوابهم متقارباً بشكل واضح أنهم لم يفهموا أي شيء من القصيدة، مع أنهم من النخبة المثقفة، فكيف بالعاميّ بسيط الثقافة؟

بما أثاره صديقي وخزتني ذاكرتي مذكّرة بشيء طازج قبل أيام وليس أعوام عند متابعة قصيدة موضوعة للمناقشة والنقد والتعليق في موقع ثقافي رصين جداً لما فيه من نخب تتقد ذكاء وفطنة وسعة ثقافة. كاد الجميع يجمعوا على رأي واحد هو تشظي القصيدة بالكثير من المتاهات التي أغرق نفسه الشاعر بها ليتيه المتلقي بعدئذ، لكن آخر من أدلى دلوه كتب بحراً من الكلمات أنست أنّ هناك قصيدة ونص. تعرّض الناقد لحياة شعراء سابقين؛ اقتبس من أشعارهم، أضاف من جعبته الكثير من الفلسفة النقدية غير المفهومة حتى للنقاد المحترفين ليقول أخيراً أن لغة النص جميلة جداً وهذا ما أجمع عليه من علّق وكتب قبله، وبذا لم يضف شيئاً غير السفسطة النقدية كما يحلو لي أن أسميها!

في الحقيقة وصلنا الى حالة بائسة من الكتابات السقيمة التي تثير مجموعة تساؤلات لدينا كمتابعين، ولدى القرّاء كمستمتعين يحاولون الاستزادة من الثقافة العامة. من تلك التساؤلات: لماذا يكتب البعض بلغة فوقية ويستأنس بها متباهياً الى حدّ الغرور وتحليق المتكبرين؟ قد لا ألوم صديقي حين قال أنَّ المتكبرين في جنهم، وليس هذا مقصدي قطعاً، فمناقشة مختلف الآراء قد تضفي وتنتج أبداعاً مبهجاً، لكن غموض الرؤى والضبابية القاتمة ليس لها أي تبرير حسبما أرى. وكجزء من الإجابة عن السؤال السابق، كتبت إحدى أساتذة النقد مؤخراً أنها تكتب بلغة قد تكون صعبة وغير مفهومة، غزيرة المصطلحات المعقدة، لانها تعني النخبة فيما تكتب، ولا يعنيها من لا يفهم ما كتبت؛ قالت ذلك بصراحة ووضوح حسبما تعتقد أنّه هو الأصوب والأفضل، مع اختلافنا معها كثيراً جداً، لكنها نطقت الصدق لانها لا تعرف الكتابة بغير ذلك الأسلوب دليل ثقافتها الواسعة ومكانتها المرموقة كأستاذة نقد مثلاً!

يمكن القول بمعنى أدق، أنَّ الناقد اليوم بحاجة لشيء جديد وطريقة اشتغالية جديدة، كمنهج يتماشى مع ما يجده أمامه وما هو موجود فعلاً تجديدياً لما تنتجه الثقافة خاصة، وبقية الفعاليات الحياتية الأخرى، بعيداً عن مناهج النقد القديمة التي خنق بعض النقاد أنفسهم فيها كقوالب لا تقبل الجدل والنقاش أبداً، وبعيداً عن تفلسف لا يضفي أي جديد ابداعي للنص وغيره، بل مجرد استعراض عضلات لغوية فارغة المحتوى والمضمون، وطالما سمعنا الكثير من النقاد المعاصرين أنهم يبحثون عن طريقة جديدة غير مقولبة كي لا يظلوا متخندقين هناك، وينطلقوا نحو التجديد الذي حلَّ فعلاً وعملياً اليوم، وطالما كتبنا عن ذلك. كما أنَّ بعضهم لم يستطيعوا مغادرتها وأوجبوا لأي خالق تجديدي أن يسير معهم، وإلاّ فهو بعيد كل البعد عن الأدب والفن وجماليات الحياة، ونعتقد أنَّ ذلك الزمن بدأ يغادر بالتدريج وسيحل محله زمن التجديد لا محالة.

نحن لا ننفي الدور الكبير الذي لعبته الكثير من المدارس النقدية، وما أفرزته صراعاتها من مناهج فكرية، لكنها ليست جميعاً بالتي يجب الالتزام بها، ولا بأس من الاستفادة منها واخضاع النصوص الأدبية لها حينما تقتضي الضرورة، وقد تكون تلك الضرورة مُلحّة وواجبة في بعض الأحيان ما تستدعي الناقد الاعتماد عليها مضيفاً لها أبداعه الجديد كمبدع حداثوي تجديدي.

لكي يكون الناقد التجديدي ناجحاً عليه مواصلة الاشتغال على الوظيفة النقدية التي تعتمد على عناصر مهمة في التحليل والكشف يحدّدها بدقة، لابد لها لكي تعطي النتائج المثمرة أن ترتكز على أهم مرتكزات الكشف الذاتي والموضوعي من خلال النص، المتلقي، والتأثير في الثقافة العامة بعيداً عن المجاملات، ويكون أباً روحياً لأي مشتغِلٍ مبدع، وبذلك تحقق نظرية التحليلِ والارتقاء التي نسعى لتطبيقها كجديد نقدي لهدفها السامي انسانياً، وتكون المدرسة التي تستحق الاحترام فعلاً بسبب ذلك الناقد المبتعد كلّ البعد عن أية هشاشة كتابية بعيداً عن ظلم أحد وابخاس حقه وإلاّ تتحقق وجهة نظر صديقي فيه!

لكي يصل الناقد الى اخراج دراسة نقدية تجديدية تتواءم مع متطلبات العصر الفكرية لغة وجمالاً ورسالة اتصالية هادفة؛ يجب عليه الابتعاد عن التنظير والتعالي والغرور بما حباه الله من موهبة وعلم بقدر ما يقترب من التفسير الوصفي للظاهر والباطن ووضع الاحتمال الأقرب للنتيجة النهائية الغائية لجوهر العمل في فلسفة النص العامة، و التهيؤ لنقد آخر يواجهه فيما إن كان مصيباً أو لا. وبذا أصبحت الضرورة ملحّة لوجود نقد جديد لاحق بعد اشتغال وانتهاء النقد التجديدي الأول، كي يكتسب النقد قيمة مضافة جديدة بنقد النقد.

السفناج: جوانب من توثيق مهنة شعبية في طريق الزوال

شكر حاجم الصالحي
العراق

اثناء قراءتي لمقالة الباحث المغربي ناسمي محمد المنشورة في فصلية "الموروث" الصادرة عن معهد الشارقة للتراث، بعددها/ 11 لسنة 2018، جالت في خاطري ذكريات الطفولة التعيسة التي عشتها في بيت طيني مُتداع في خمسينات القرن الغابر، وتراءت لعيني الكليتين صورة العلوية أمي -رحمها الله- ونحن صغارها نتحلق حول موقد النار، بانتظار (فطيرة) تعدها لملء بطوننا الجائعة، ووجدت ان (فطيرتنا) تلك هي ذاتها التي تحدث عنها ناسمي محمد، تتماثل معها في طريقة الاعداد والمكونات وادوات صناعتها، إلا انها تختلف عن (الفطيرة) العراقية من حيث ان للفطيرة المغربية روادها ومطاعمها فهي مهنة يعتاش عليها صانعها، في حين ان (فطيرتنا) وجبة تعدّها الأمهات للأبناء، ولم تصبح مهنة للعيش في ارجاء عراقنا.

وسأعقد مقارنة بين فطيرتي المشرق والمغرب لتوكيد وحدة الموروث الشعبي او لنقل تماثله وهذا ما يبهج النفوس ويزيد من تمسكها بموروثاتها المشتركة.

يقول الباحث ناسمي محمد في مقدمة مقالته المُشار إليها:

تروم هذه الدراسة الكشف عن احدى المهن الشعبية التي لها جذور تاريخية تمتد الى الحضارة العربية الاسلامية بالأندلس، هي مهنة السفناج -صانع الفطائر- التي ما زالت تقاوم الزمن، وتوجد في عدد من المدن العتيقة والاحياء الشعبية، اضافة الى الاسواق الشعبية المغربية، توفر للساكنة فطائر مقلية، فيستمتعون بأكلها مع كؤوس الشاي الاخضر المُنعنع..

وفي الحديث عن ادوات عملها يشير الى توفر الادوات البسيطة التالية:

مقلاة، موقد نار، الحطب، ميزان لوزن الاسفنج للزبائن، جفنة معدنية يكوّم فيها العجين والمخطاف وهو قضيب معدني / حديدي مقوس من مقدمته، وفي بيوتنا العراقية هي ذات الادوات باستثناء الميزان، ففطيرتنا ليست للبيع على عكس فطيرة المغرب العربي، كما ان فطيرتنا تصنع على شكل أقراص متباينة الحجوم حسب الحاجة، وتتفنن امهاتنا برش هذه الفطائر بذرات من السكر لتحلية مذاقها وغالباً ما تصنعها الامهات صباحاً لتقديمها وجبة شهية للفطور، أما شكلها فهي مثل ارغفة الخبز على عكس الفطائر المغربية التي يتوسطها فراغ دائري لرفعها من خلاله أو عرضها في واجهة محل السفناج.

تناولت المقالة: ما السفناج، طريقة العمل، محل السفناج، العادات والمعتقدات المرتبطة بالسفناج، حضور السفناج في الادب، السفناج في الشعر، السفناج في المثل الشعبي، السفناج في النكتة الشعبية ثم: الاخطار المهددة للمهنة.

وفي معرض حديث الباحث عن مهنة السفناج يقول:

وكانت مهنة السفناج ولقرون طويلة من المهن الأساسية في الاحياء الشعبية والأسواق الاسبوعية، باعتباره يحترف (إعداد السفنج) وهو من الفطائر المعروفة التي تتخذ من الدقيق والزيت في الصباح أو في العصر، ولهذا فحانوت السفناج كان الى جانب الفرن والحمام التقليدي...، كما كان السفناج يعدّ من أبرز شخصيات الحيّ لارتباطه بحياة سكان سكانه، وقد تعددت الاسماء المرادفة للسفناج، والتي تعددت بتنوع المناطق والجهات، ومن هذه الأسماء:

- الشفتاج: عوّض السفناج بحرف (السين) ينطق في بعض مناطق المغرب بحرف (الشين).
- الشفانجي : ينطق بهذا الاسم في المناطق الشمالية من المغرب.
- مول السفنج : جميع المهن والحرف المغربية تبدأ بكلمة (مول) اي صاحب، مع نسب المنتوج الذي ينتجه مثلاً مول السفنج هو صاحب الاسفنج.
- التونسي: وهو الاسم الذي يطلق على السفناج في الجزائر، وتدل هذه التسمية على ان معظم باعة الاسفنج تونسيون، وهو ما يرجح ان تكون هذه الحرفة دخلت الى الجزائر من تونس
- السفاج: وهو الاسم الاصلي للسفناج، والذي يذكر في المصادر الاندلسية، وحتى المغربية.

وفي خاتمة المقالة القيمة هذه، يؤكد الباحث الجاد ناسمي محمد (على الرغم من ان المهن الشعبية تصنف ضمن الثقافة المادية في نظم التصنيف الخاصة بالتراث الشعبي، إلا انه يظهر من خلال الاشتغال على مهنة السفناج انها اكثر من ذلك، فهي شبكة مركبة ومعقدة من العناصر التراثية المتعددة... اذ لا يمكن تصور مهنة السفناج دون ارتباطها ببقية عناصر التراث الشعبي الاخرى، ولهذا فأية محاولة من شأنها حماية وصون تراثنا الشعبي العربي يجب ان تؤكد على حامل التراث اكثر من العنصر التراثي).

وفي ختام هذه القراءة المتواضعة أدعو مراكز البحث الشعبي والمأثورات الى اهمية تبادل المعلومات والخبرات بين ابناء المشرق والمغرب لتجسيد الصلة وادامة زخم التواصل بما ينفع الامة وتراثها وضرورة الحفاظ من الاندثار والمحو.

الشعب العراقي.. بين فايروسي الفساد و كورونا

منال الحسن/هولندا

يعيش العراقيّون كابوسا حقيقيا في ظل الشرذمة التي تسلّطت على رقبته, فالفساد لا ينتهي, وحتى جائحة كورونا التي طال تأثرها العالم كلّه, جعلوه بابا جديدا يضاف إلى أبواب فسادهم, فأي مسؤولين هؤلاء, وأيّة طامة كبرى وقع الشعب العراقي تحت وطأتها؟

في البدء جاؤوا بشعارات رنانة, وادعوا أنهم جاؤوا مخلصين للشعب, رافعين رايات للتحرر والديمقراطية, وباستعارة مقولات طالما ترددت حتى أفرغوها من محتواها وبمرور الأيام والسنوات, تبدت مساوئهم, ونزلوا بمقدرات هذا الشعب الصابر عبثا واستغلالا, وقد زرعوا الفتن والآفات بين أبنائه ليستفيدوا هم من صراعات تحمل الأبرياء نتائجها وأعطوا تضحيات وخسائر جعلت ما أسموا أنفسهم بالسياسيين يتفردون بالاستيلاء البشع على الثروات, تحت سقف المحاصصة المشؤومة..

لم يحصد العراقيون غير الخيبات, فالأموال الطائلة التي تنفق على السراب بوصفه مشروعات تساهم في بناء البلاد, هي أموال جعلت جذور نفوذهم تمتد في عمق الأرض ليصنعوا ما تعارف على تسميته بالدولة العميقة , التي تتحكم في القرارات المصرية, والاتفاقات اللعينة وتبادل الحصص والتفاهمات وعلى حساب عموم أبناء الشعب العراقي, فالأرقام المهولة التي صرفت منذ عام 2003 وحتى الآن لو كانت في المكان الطبيعي لإنفاقها لساهمت في بناء قارة كاملة وليس بقعة صغيرة مثل العراق , لكن الحقيقة أن هناك نهبا يتقاسمه السياسيون والحيتان الكبيرة التي جثمت على جسد البلاد وجعلته مسكينا بائسا يشكو أبناؤه الفقر والعوز وظلام الجهل والبطالة , وهم متخمون يقيمون مشاريعهم وينفقون على ملذاتهم المخزية ما يندى له الجبين , ومع هذا تراهم مصرين على البقاء على كراسيهم الشيطانية ولا تهتز لهم ولو ذرة من بقايا ضمير إنساني .. يريدون البقاء والقضاء على ما تبقى, ويتصارعون على المناصب , وإذا صادف ان ظهر أحد ما يريد فتح جزء يسير من ملفاتهم المخزية فهم يسقطونه بالقاضية , لأنهم أصحاب الرأي والقرار, وهم الذين يصوتون ببيادق الشطرنج التي وضعوها في برلمانهم الهزيل, الذي يعطي الثقة العرجاء لمن يراه أكثر مراعاة لمصالح الأسياد والحيتان وحكام . الدولة العميقة..

الغريب في ان السياسيين العراقيين, الذي أزكمت روائح فسادهم أنوف العالم كله, لم يعودوا مبالين, وكأن سمعة غرقهم بالفساد مشرفة وليست عارا, وصار نشر الغسيل فيما بينهم ظاهرة ملحوظة, وباتوا مضربا لأمثلة السوء , ومع هذا يصرّون على المضي في خراب أرواحهم, ويتفانون في السرقة والاستغلال, وهم الذين انطبق عليهم قول الباري عز وجل " وزيّن الشيطان لهم أعمالهم" وإلا هل من المعقول أنهم لا يشبعون من الحرام وبهذا الشكل الشره؟

ألا يرى المسؤولون الواقع الصحي في العراق بعد استشراء جائحة كورونا وفشل التعامل معها , حيث بدت المستشفيات هزيلة غير قادرة على استيعاب أدنى الأعداد التي تصاب بهذا الوباء, مع أن الأموال المصروفة على قطاع الصحة يكفي لبناء مدن صحة واسعة متكاملة لا نقص فيها, لا كما نشاهد بألم ما يعانيه المرضى والمصابون من سوء وفقر غريب في إمكانات المستشفيات, فيما يتفرج المسؤولون عن هذا الخراب, وهذا الويل الذي ألمّ بالعراقيين المتحملين الصابرين....

لقد تعب أبناء الشعب العراقي وهو يعاني من الفساد والفاسدين ودائرة الاصلاح المفرغة التي يدورون فيها, فلا إصلاح ولا حل يتم طالما هناك أحزاب متنفذة وهناك كتل لا همّ لها سوى مصالحها, والذي يريد مكافحة الفساد أو الإصلاح لا يفسحون له المجال ولا يعطونه أيّ سبيل, لأنه بالنتيجة سيفضحهم ويضعهم تحت طائلة المساءلة وتحمّل ما ألمّ بالبلاد من ويلات وما جعله من البلدان الخربة الفقيرة الغارقة بالفساد والخراب...

لا حل حقيقي سوى الثورة , وتغيير كل هذه الوجوه والخلاص من شبح الأحزاب التي لم تجلب للبلاد غير الهلاك والدمار وسرقة ثرواته ..ولا حل ترقيعي آخر, يضع ركائزه وأسسه الفاسدون من قادة الأحزاب والحيتان التي لا تشبع, وبالتالي لا يكون ما يدعونه من إصلاح إلا أبوابا جديدة لفسادهم الوقح وفضائحهم وسرقاتهم وافعالهم الشنيعة التي تخلو من أية ذرة من ذرات الضمير والإنسانية.

تجلّيات اللغة في القصيدة السرديّة التعبيريّة
التعبيرية القاموسيّة

بقلم : كريم عبدالله/ بغداد - العراق، 1/7/2020
(غافلة) للشاعرة: عائشة أحمد بازامة/ بنغازي - ليبيا

يقول سركون بولص : ونحن حين نقول قصيدة النثر فهذا تعبير خاطىء, لأنّ قصيدة النثر في الشعر الأوربي هي شيء آخر, وفي الشعر العربي عندما نقول نتحدث عن قصيدة مقطّعة وهي مجرّد تسمية خاطئة, وأنا أسمّي هذا الشعر الذي أكتبه بالشعر الحرّ, كما كان يكتبه إليوت وأودن وكما كان يكتبه شعراء كثيرون في العالم.
واذا كانت تسميتها قصيدة النثر, فأنت تبدي جهلك, لأنّ قصيدة النثر هي التي كان يكتبها بودلير ورامبو ومالارميه, أي قصيدة غير مقطّعة. من هنا بدأنا نحن وأستلهمنا فكرة القصيدة / السرديّة التعبيريّة/ بالأتكاء على مفهوم هندسة قصيدة النثر ومن ثمّ التمرّد والشروع في كتابة قصيدة مغايرة لما يُكتب من ضجيج كثير بدعوى قصيدة نثر وهي بريئة كل البراءة من هذا الاّ القليل ممن أوفى لها حسبما يعتقد/ وهي غير قصيدة نثر/ وأبدع فيها ايما ابداع وتميّز, ونقصد انّ ما يُكتب اليوم انما هو نصّ حرّ بعيد كل البُعد عن قصيدة النثر. انّ القصيدة السرديّة التعبيريّة تتكون من مفردتي / السرد - التعبير/ ويخطيء كثيرا مَن يتصور أنّ السرد الذي نقصده هو السرد الحكائي - القصصي , وأنّ التعبير نقصد به الأنشاء والتعبير عن الأشياء. انّ السرد الذي نقصده انما هو السرد الممانع للسرد أي انّه السرد بقصد الأيحاء والرمز والخيال الطاغي واللغة العذبة والأنزياحات اللغويّة العظيمة وتعمّد الأبهار ولا نقصد منها الحكاية أو الوصف, أما مفهوم التعبيريّة فأنّه مأخوذ من المدرسة التعبيريّة والتي تتحدث عن العواطف والمشاعر المتأججة والأحاسيس المرهفة, اي التي تتحدث عن الآلام العظيمة والمشاعر العميقة وما تثيره الأحداث والأشياء في الذات الأنسانيّة. انّ ما تشترك به القصيدة السرديّة التعبيريّة وقصيدة النثر هو جعلهما النثر الغاية والوسيلة للوصول الى شعرية عالية وجديدة. انّ القصيدة السرديّة التعبيريّة هي قصيدة لا تعتمد على العروض والأوزان والقافية الموحّدة ولا التشطير ووضع الفواصل والنقاط الكثيرة او وضع الفراغات بين الفقرات النصيّة وانّما تسترسل في فقراتها النصيّة المتلاحقة والمتراصة مع بعضها وكأنّها قطعة نثريّة . أنّ القصيدة السرديّة التعبيريّة هي غيمة حبلى مثقلة بالمشاعر المتأججة والأحاسيس المرهفة ترمي حملها على الأرض الجرّداء فتخضّر الروح دون عناء أو مشقّة.

وسعياً منّا الى ترسيخ مفهوم القصيدة السرديّة التعبيريّة قمنا بأنشاء موقع الكترونيّ على (الفيس بوك) العام 2015, اعلنا فيه عن ولادة هذه القصيدة والتي سرعان ما أنتشرت على مساحة واسعة من أرضنا العربية ثم ما لبثت أنّ انشرت عالمياً في القارات الأخرى وأنبرى لها كتّاب كانوا أوفياء لها وأثبتوا جدارتهم في كتابة هذه القصيدة وأكّدوا على أحقيتها في الأنتشار وأنطلاقها الى آفاق بعيدة وعالية . فصدرت مجاميع شعرية تحمل سمات هذه القصيدة الجديدة في أكثر من بلد عربي وكذلك مجاميع شعرية في أميركا والهند وافريقيا واميركا اللاتينية وأوربا وصار لها روّاد وعشّاق يدافعون عنها ويتمسّكون بجماليتها ويحافظون على تطويرها.

سنتحدث تباعاً عن تجلّيات هذه اللغة حسبما يُنشر في مجموعة السرد التعبيري - مؤسسة تجديد الأدبيّة - الفرع العربي, ولتكن هذه المقالات ضياء يهتدي به كل مَنْ يريد التحليق بعيدا في سماوات السردية التعبيرية .

اللغة القاموسيّة :

اللغة هي الجناح الذي به يحلّق الشاعر بعيدا وتتشكّل القصيدة حيّة نتلمس عطرها وتلاحقنا صورها بدهشتها وعمقها وفضاء تأويلها والاستئناس بلذّتها الحسيّة والجمالية تملأ ارواحنا بالجمال واللذة, اللغة هي الشجرة الوارفة التي تحتها نستظلّ فيئها وتأخذنا الى عوالم بعيدة تنتشلنا من كلّ هذا الضجيج الذي عمّ الافق وسدّ منافذه وانتابنا خمول في الذاكرة ونقطف ثمارها ناضجة لذيذة. اللغة هي اليقظة والنشوة والدفء والضوء الذي ينبعث من اعماق الذات تسحبنا من نومنا العميق تستفزّ خمولنا. على الشاعر الحقيقي ان يمتلك لغة خاصة به يحنو عليها ويشذّبها ويعمل عليها كالمونتير الذكي يقطع المشاهد التي تجعل القصيدة مترهّلة ويضيف اليها ما يجعلها تتوهّج اكثر ويفتح للمتلقى أفقاً شاسعا للتاويل, يغامر الشاعر بلغته ويرتفع عن لغة الواقع كونها لا تمتلك عنصر المفاجأة والغواية يجعل منها قطعة مشحونة تستفزّ الخيال وتمارس الانزياح الشديد حيث نهرب اليها من نهارنا المكسو بالتشتت والضياع والحيرة نتيجة ما يكتب اليوم باسم قصيدة النثر وهي براءة من هذه التهمة. مادام الشاعر هو ابن الواقع والملتصق بثقافة بيئته, فمن خلال قاموس مفرداته نستطيع ان نقرأ الواقع الذي يعيش فيه الشاعر ونتمكن من معرفة طريقة تفكيره نتيجة ما يستخدمه من مفردات يطرّز بها نسيجه الشعري ليكون شاهدا حقيقيا على العصر. مما لاشكّ فيه انّ مفردات الشاعر تعبّر عن مزاجه الخاص ورؤيته لما يحدث حوله, فكلما كان مزاجه مستقرا وواقعه ينعم بالسلم والأمان جاءت مفردته رقيقة عذبة أنيقة جميلة, لكن حينما يجد الشاعر نفسه محاطا بالخراب والخيبة, ستكون مفرداته كئيبة خشنة تمتلأ بالقبح والمرارة , كون إلتصاقه بهذا الواقع وتفاعله معه, لأنه ابن هذه الأرض ومن رحم مجتمعه كان. انّ مفردات الشاعر حتما ستصنع لنا المزاج العام للنصّ, فينقل مشاعره واحاسيسه الينا بصدق, معبّرا عن هذا الواقع المزري والمرير بمفردات تشبه هذا الواقع, سيكون النصّ ملتصقا بالشاعر ومنتميا اليه والى واقعه.
نحن اليوم نتحدّث عن شاعرة تكتب الشعر بنكهة الياسمين ولوعة الوطن وشغف القلب الرقيق, الشاعرة : عائشة أحمد, من خلال قصيدتها المعنونة / غافلة/ , نستطيع أن نقرأ قاموسها على شكل ثلاثة أساليب دلالية :

1- القاموسيّة المفرداتيّة:

لو تمعّنا جيداً في نسيج الشاعر الشعري فسنجده ممتلىء بمفردات تدلّ على الحزن والخراب والموت والألم والضياع, فمثلاً نقرأ المفردات التالية/ غافلة/ تضرج/ دماً / نحور/ الهائمة / جرفت/ مناقير الحقد/ تاهت/ الآهات/ متنمّرة/ عرجاء/ دموعك/ تحجّرت/ عجوز/ دموعك/ هائج/ طغيان/ مهاجرة/ غضبة/ برق/ رعد/ صامت/ دكّ/ نواح/ أحترقت/ شبّ الحريق/ آهاتاً/ الطرقات باكية/ تشحذ/ اللئام/ تنوء/ وزر/ خطيئة/ العفاريت/ المسجونة/ الموبوءة/ السأم/ النواح/ النكوص/ ذابلة/ متعرّجة/ تغتال/ خدعتها/ صخور/ جائع/ رصاصة الرحمة.
كلّ هذه المفردات استطاعت من خلالها الشاعرة أن ترسم لنا واقعاً مأساويّاً يبعث على الأسى والخوف والغربة والقحط والموت, أنّها صور للواقع الذي تعيشه الشاعرة, الواقع المتشظّي الذي ترك بصماته واضحة في روح الشاعرة, فرسمت لنا هذه الصور المعتمة من الحياة البائسة.

2- القاموسيّة المكانية :

بالعودة الى نسيج الشاعرة الشعري فسنجد المدينة/ أويا / حاضرة وشامخة رغم ما حلّ بها, كما في المقطع النصّي الرائع/ حمامة بكف الزمان تضرج عشها دماً سفحت شواطيء لهفتك على نحور حفرياتك الهائمة أويا* جرفت وكرك المعشوشب مناقير الحقد القديم/, هذه المدينة القديمة/ طرابلس/ صاحبة التاريخ المجيد والحضور المشع في الزمن, وكذلك نجد / ومقبرة سيدي منيدر/ التي يعود إليها ذكر النبي محمد صلّى الله عليه وآله وسلم , هي الاخرى لها تاريخها العظيم والمشرق, وكذلك نجد / على تخوم جردينة/ هي الأخرى لها تاريخ روحيّ عظيم.

3- القاموسيّة التاريخية :

من خلال ذكر الأماكن والاشخاص والأسطورة, فمن خلال النسيج الشعري للشاعرة نستشعر بعبق التاريخ والحضارة التي كانت, والجمال الروحي والنفسي والمكاني والزماني الذي كان, كل هذا نجده ونتلمّسه ونتنفّسه داخل نسيجها الشعري الذي جاء مترابطاً ومحكماً وعلى شكل بناء جملي متواصل فذّ.

كلّ هذا الجمال سرعان ما يتداعى وينهار على واقع مؤلم ترك بصماته في روح الشاعرة كما في هذا المقطع الذي تختتم به الشاعرة قصيدتها هذه / تحنو لغفوة اللقمة الشهية لفم طفل جائع على رصيف التاريخ يرتجي صدر امه الحنون المغتالة برصاص الرحمة على سفوح اعشاش الحمام/. هكذا ينهار كلّ شيء وينتهي الى الخراب والدمار والجوع والموت, ويبقى صوت الشاعرة عالياً في كشف الحقيقة وتعرية هذا الواقع, فهي صوت الأمة الذي لن يسكت . لقد أضافت الشاعرة الى السرديّة التعبيرية اضافة جميلة ورائعة تستحق عليها التقدير والاحترام.

النصّ : غافلة

حمامة بكف الزمان تضرج عشها دماً سفحت شواطيء لهفتك على نحور حفرياتك الهائمة أويا* جرفت وكرك المعشوشب مناقير الحقد القديم تاهت الآهات متنمرة تقود سفينة عرجاء نحو تلكم الشواطيء غارت دموعك حدقات الكون تحجرت كوجه عجوز نحتوه على جدارك السميك موج هائج يرتشف رجفة طغيان حمائم مهاجرة غضبة برق رعده صامت دك حصن السلام نواح الملائك غاص اسماع حدائق الزيتون احترقت فيافي الكلم شب الحريق آهاتًا انطوت الطرقات باكية تشحذ خبز موائد اللئام تنوء بوزر خطيئة مدينة العفاريت المسجونة تخوماً الموبوءة إذلالاً الغافية حضناً تاريخها مغادر لحافها السأم تقتات صوت النواح تنام طويلاً تتبرج النكوص برایاتها ذابلة الجبين متعرجة الوجه تغتال بسمة طفلة خدعتها تفاحة حواء معابد زيوس* ومقبرة سيدي منيدر * على تخوم جردينة* الغابرة على صخور الوجدان عتيقة البهاء شفيفة التيه تحنو لغفوة اللقمة الشهية لفم طفل جائع على رصيف التاريخ يرتجي صدر امه الحنون المغتالة برصاص الرحمة على سفوح اعشاش الحمام.

.....
* أويا الاسم القديم لطرابلس .
* زيوس إسم آلهة إغريقية.
* سيدي منيدر مقبرة في طرابلس
* جردينة قرية جنوب بنغازي.

العراقية الاسترالية

"محطة المنصورة" ورحلة البحث عن الرحم المفقود

قراءة في رواية "محطة المنصورة" للروائي محمد محمد السنباطي

بقلم د. كمال اللهيب

في كل وجودٍ إنساني طبيعي توجد ثلاث محطات رئيسية, رحمُ الأم الذي تنطلق منه رحلة الوجود, ورحمُ الأرض حيث محطة الوصول التي تنتهي عندها رحلة الوجود في الحياة الدنيا, وبينهما رحم مجازي بمعنى الكلمة, يتمثل في شبكة العلاقات الاجتماعية التي تحتضن الإنسان وتشبع حاجاته النفسية والتي ترتبط بحيز مكاني معين, يتخذه الإنسان كمأوى له, يستشعر بداخله الأمان, وهذا الحيز قد يتمظهر بأشكال متنوعة, فقد يتناهي مكانيًا ليتمثل في جدران أربعة تجمع الفرد بأسرته, أو يتسع ليشمل الحيز المكاني الذي يجمع الإنسان بأفراد قبيلته أو بني وطنه داخل حدود الوطن, وقد يمتد في بعض الأحيان ليشمل العالم بأسره حيث يرتبط الإنسان مع غيره من البشر بروابط الإنسانية.

فالرحم هنا ليس فقط الحيز المكاني المادي المحيط بالإنسان, بل وما يرتبط به من شبكة علاقات اجتماعية, يأنس إليها وتشبع حاجاته النفسية في الوجود.

يستقر الشخص ويتوازن نفسيًا ما دام هو آمنًا ومطمئناعلى تلك الروابط النفسية, ولكن عندما تتعرض تلك الروابط الاجتماعية للتهديد, فإن بوادر الأزمة الوجودية تبدأ في الظهور, فالأمر عندها لا يصبح مجرد شقة - قضى الشخص عمره بين جدرانها- معرضة للسلب, بل علاقات اجتماعية وروابط نفسية مهددة بالقطيعة وفقدان للتواصل والسلام النفسي, فالخطر ينذر بالعزلة المادية أوالمعنوية أوكلتيهما, وبفقدان التواصل الذي لا تستقر الحياة بدونه.

في ضوء هذا التصور يمكننا قراءة رواية "محطة المنصورة" للروائي محمد السنباطي, قراءة تنقلنا من قراءة أحداث الرواية على مستوى اجتماعي يسرد خلافات تحدث بين أب وأبناءه, وتنتهي بحرمانه من دخول شقته التي أفنى عمره فيها, وفقده للمكان الذي حمل ماضيه, إلى مستوى آخر وجودي, يجسد ظمأ الإنسان إلى التواصل في عصر تقطعت فيه الأرحام بين الابن والأب, بين الحاضر والماضي, وعلى ذلك فالبرنامج السردي للشخصية المحورية "وجدي السنطاوي" في الرواية يجسد سيرورة الذات في رحلتها للبحث عن التواصل الإنساني المفقود, رحلتها للتواصل مع تاريخها المفقود, رحلتها للبحث عن الرحم المفقود.

يمكن أن نستوضح داخل القصة الرئيسية للرواية عدة محطات سردية, تشكل على المستوى السردي المفاصل السردية للرواية, ومرتكزات التغير الدرامي, أي الأحداث النوي في السرد, وهي: مرض الزوجة, موتها, وهما الحدثان الذان يمكن اعتبارهما بمثابة المحطة الأولى في الحدث الرئيسي, وقد تجاوزالسارد السبعين عامًا, وهو يقيم وحيدًا, ويشعر بالوحدة لانقطاع أبنائه عنه, ثم الحدث الذي يترتب على ذلك وهو زواجه من مهجة دون رغبة أولاده, ثم طلاقها, ثم إعادتها لعصمته بعد أن يكتب لها نصف الشقة, ثم دخول فايز في حياته وإغوائه مهجة, ثم طلاقها للمرة الثانية, ثم زواجه من سعاد حيث تصل أحداث سرد الرواية إلى محطتها الأخيرة, محطة (المنصورة/ زواجه من سعاد), وهي المحطة السردية التي يشرع السارد من داخلها في إنشاء خطابه السردي بتقنية الفلاش باك.

فتأتي الرواية في صيغة المذكرات التي يدونها السارد "وجدي السنطاوي", ويسجل فيها ما وقع من شقاق بينه وبين أولاده, وهو يجلس بجانب الراديو في الشرفة المطلة على محطة المنصورة, يستمع إلى الإذاعة ويدون قصته, بداية من مرض زوجه وموتها, وما أعقب ذلك من أحداث, وحتى انتهى إلى محطة المنصورة, ليدون بذلك تاريخه, بعد أن سلب منه المكان/الشقة التي وقعت على جغرافيته أحداث ذلك التاريخ, في محاولة أخيرة منه, للتواصل مع ماضيه المفقود.

تلك الأحداث النوى تشكل مسار الحدث الرئيسي للرواية ومحطاته, والتي أحيانًا ما يخرج السارد/وجدي السنطاوي عن تتابعها الكرونولوجي صانعًا مفارقات زمنية من الاسترجاع الخارجي, فيعود إلى لحظات سابقة على بداية الحدث الرئيسي, ووظيفة الاسترجاعات الخارجية كما يذكر جينيت هي إكمال الحكاية الرئيسية "عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أوتلك"(1), ويقوم الاسترجاع الخارجي في رواية محطة المنصورة بوظيفة الكشف عن الماضي البعيد للشخصية, وكذلك يلعب دورًا في بنائها فنيًا على المستوى النفسي والفكري والاجتماعي, عبر الكشف عن عدد من السمات الشخصية للسارد/ الشخصية الرئيسية, والتي يتقاطع بعضها مع آلية بناء الرواية ككل.

ففي المقطع التالي يكشف الاسترجاع الخارجي بعضًا من تلك السمات عندما يعود السارد إلى أيام صباه يقول: "عندما كنت طالبا في معهد المعلمين, كنت أدخل مكتبة المعهد, وكان الأستاذ فرجاني رحمة الله عليه, أمين المكتبة, يحبني ويشجعني لكنه كان يتعجب من طريقتي: أسحب الكتاب من الرف, وأفتحه من منتصفه وأقرأ! لم أبدأ أي كتاب من بدايته أبدا"(2). فهذا المقطع يقف بنا على بعض السمات العامة للشخصية, فهو مثقف محب للقراء, وهذا يبرر فنيا التفاصيل التي تحتشد بها الروية, وفوق ذلك يبرر فنيًا اختيار كتابة الرواية في صيغة المذكرات الشخصية, كما يكشف لنا هذا المقطع عن سمة دالة وهي أن السارد لم يبدأ أي كتاب من بدايته, هو ما يتجسد في نمط بناء الرواية, حيث يبدأ الحكي من لحظة تقترب من النهاية.

كما يساعد الاسترجاع الخارجي في تأويل ظاهرة المقاطع الغنائية التي تتضمنها الرواية, والتي تقارب العشرين مقطعًا غنائيًا, يغلب عليها الأغاني الوطنية والأناشيد الثورية, فالمقطع السردي التالي يتضمن استرجاع خارجي دال لموقف لايزال يعمل أثره في وعي -أو لاوعي الشخصية- حتى بعد مرور عشرات السنوات عليه, وهو موقف اعتقال الأستاذ وجيه من المدرسة, يقول: "دخل عم شحاته الفراش, وقد تصفى دمه تمامًا من الرهبة, وقال: الحق يا حضرة الناظر! العربة السوداء أمام بوابة المدرسة! .. لم يكد يكمل حتى رأيتهم قدامي رأي العين بعد أن كانوا زواري في الكوابيس الليلية]...[هل نما إلى علمهم أننا استبدلنا بكلمات النشيد الوطني كلمات تحت الشجر يا وهيبة؟ .. يا خبر أسود ومطين.. سألوني: أنت الناظر؟ .. انتفضت واقفا أقاوم الريح فلا أسقط. أين الأستاذ وجيه زعتر؟.. أشرت إلى الشيخ وجيه مدرس التربية الإسلامية وإصبعي في ارتعاد.. وقالو له: عاوزينك في كلمتين وترجع بدون شوشرة!.. كنا في الفسحة. وحمدت الله أن نشيدا ثوريا كان يصدح في الإذاعة المدرسية"(3).

فهذا الموقف الذي يستدعيه الاسترجاع الخارجي يسوغ تأويل تلك المقاطع الغنائية المتواترة بطول الرواية بأنها تمظهرات لخوف دفين في أعماق الشخصية, مترسخ بداخلها منذ عشرات السنوات, ولم يفارقها حتى بعد أن زال سببه, فالسارد يتذكر أنه حمد الله أن النشيد الثوري كان يصدح بالإذاعة, لأن ترديد ذلك النشيد كان في تلك الحقبة الماضية يرتبط ارتباطا شرطيًا بالشعور بالأمان, لأنه كان دليل على الانتماء, والوطنية, وحب الوطن, علاوة على الخضوع للسلطة, فترديد وحفظ وإذاعة الأناشيد الوطنية كانت تمنحه في الماضي الشعور بالأمان في البيت الكبير/الوطن, وهو الشعور الذي يفتقده الآن في حاضره, وإن كان قلقة الراهن لسبب آخر مختلف عما كان الماضي, فالسارد هنا يحاول أن يعيد إنتاج ذلك الشعور بالأمان ويمنحه لنفسة في البيت الصغير/ الشقة في أزمته الحاضرة بذات الأساليب الماضية وهي ترديد الأناشيد الوطنية.

وهذا بالطبع ليس التأويل الوحيد لحضور المقاطع الغنائية المتضمنة في الرواية, فحضور تلك المقاطع قد أثرى البنية الدلالية للرواية بتأويلات دلالية أخرى, فحضور الأناشيد الثورية والأغاني الوطنية المرتبطة زمنيا بفترة منصرمة, قد تكون نوع من أنواع تواصل الذات مع ماضيها.

كما أن حضورالأناشيد الثورية في سياق روائي اجتماعي يسرد أزمة علاقة أبٍ بأبنائه, يمنح البنية الدلالية مستوى آخرَ رمزيًا, يقوم على المقارنة بين الشخصي والقومي, الحاضر والماضي, الأب والزعيم, خاصة مع وجود بعض المؤشرات النصية التي تدعم هذا التأويل على مدار الرواية, منها المقطع السردي التالي الذي يتضمن مقارنة دالة, تأتي في سياق تعداد السارد ما ورثة عن أجداده يقول: "...هذا غير الوقف المسلوب الذي أنهكتنا المحاكم منذ ثلاثين سنة في محاولتنا الحصول عليه, واسترجاعه, لكنه كقضية فلسطين.. عندما أعلن الراديو أن قرارًا صدر بانسحاب الجيش إلى خط الدفاع الثاني غرب القناة, كنت ساعتها أحلق ذقني عند الأسطى فواز الله يرحمه"(4), فالوقف المسلوب كفلسطين المسلوبة, والشخصي يعادل القومي, وهذه النقلة السردية من الحديث عن الشخصي إلى الحديث عن القومي تقيم معادلا موضوعيًا بين المستويين, وكأن الحديثَ عن أحدهما هو حديث عن الآخر من طرف خفي.

ينبهنا السارد منذ البداية إلى أن هناك رواية أخرى للأحداث, فهو يوجه حديثة للمخاطب السردي قائلا: "سأحكي لكم و تسمعون مني, ولو أعطيتم أذنكم الأخرى لما يردده أولادي ستجدون أقوالا مختلفة"(5), فهناك إذن تلميح من السارد بأن تحت السرد المعلن المروي سردًا آخر مكتنزا, يصنع فجوة سردية على القارئ أن يكتشفها ويملأها, بيد أن بين السردين المعلن والمضمر هوة كبيرة تحتوى مفاجأة لن يتم اكتشافها إلا مع الصفحات الأخيرة للرواية.

وإذا كانت القراءة الأولي تضع القارئ في بؤرة الأزمة الوجودية للشخصية, فإن القراءة الثانية تثير الكثيرَ من الأسئلة المعرفية والسردية, منها على سبيل المثال: هل الذاكرة وهي تقوم بوظيفتها في استرجاع أحداث الماضي تؤدي وظيفتها تلك بشكل حيادي؟ وهل ما تتصوره الذات عن المحيطين بها يعد حقائق موضوعية أم تصورات ذاتية لا توجد سوى في مخيلتها؟ وما المدى المتاح لتكوين قناعة حول حيادية السارد, فالصراع بين الطرفين يتم طرحه من وجهة نظره, وفي غيبة الصوت الآخر, والذي لا يحضر سرديا إلا من خلال السارد نفسه, ولذلك فالقراءة الثانية تجعلنا نعيد النظر في حيادية ما يروية السارد, الذي أعلن في بداية الرواية: "أعدكم أن أكون موضوعيا وصادقا بقدر الإمكان"(6). ولكن هذا الإعلان الاستباقي ما يلبث أن يتداعي أوعلى الأقل يكون محلا لإعادة النظر عندما يحضر صوت الابن "رأفت في الفصل الأخير من الرواية": "تقول إن أحدا من أبنائي لم يزرني بعد أن تزوجت سعاد! ألم أحضر إليك أنا وإنشراح, ولوزة التي تحبك! ومعنا جدي مشوي من مطاعم شوقي الفران؟! لماذا لم تكتب هذا ضمن ما تكتب؟ علا صوتي: نسيت هل عقلي دفتر؟"(7).

كل هذه الأسئلة وغيرها تثيرها رواية محطة المنصورة, وتظل سابحة في فضاء النص في انتظار المتلقي الإيجابي الذي يتفاعل معها, ليقيم الجدل مع ذاته, ثم يقوم بدورة في إعادة بناء النص.

الهوامش:

.....

1- جيرار جنيت, خطاب الحكاية؛بحث في المنهج, ت محمد معتصم وآخرين؛ المشروع القومي للترجمة, القاهرة, ط2, 1977, ص61.

2- محمد محمد السنباطي, محطة المنصورة, مركز الحضارة العربية, القاهرة, ط1, 2016, ص9.

3- الرواية, ص138.

4 - الرواية, ص22.

5 - الرواية, ص9.

6 - الرواية, ص9.

7 - الرواية, ص166-167.

قصيدة شعر باللغة السريانية

عيسى مقدسي

مقدمة:

قصيدة تحكي اهوال الحرب العالمية الاولى، وضعها الشاعر عيسى مقدسي الملقب عيسوكا عام 1924 في القوش، كتبها في لندن بالكرشوني الشماس نشوان الياس خندي، ترجمها في كاليفورنيا الى العربية نبيل يونس دمان. تأمل عزيزي القارئ، هذا الشاعر المجيد الذي انجبته القوش، كيف وصف بدقة وصواب ما حدث لبلدته والمنطقة والعالم في سني السفر برلك العجاف، انها اضافة تاريخية بصيرة لكل الاضطهادات التي لحقت بالشعوب والملل والنحل جراء المظالم، وبخاصة التي أضحت قليلة العدد وضعيفة نتيجة كوارث مماثلة عبر القرون المظلمة، ورغم ذلك نهض الانسان وشق طريقه واضعا خلفه المآسي ليبدأ من جديد، وذلك حال. سليل الحضارة، وعمق الجذور على مرّ العصور.

2- القصيدة بالكرشوني واللغة العربية

القصيدة بالكرشوني

بآيا شاتا مشيحيثا، د البا وتشائِمّي
واسري واربي لمنيانا، كود اويرَن بْدارا خاثا
خَزونا بْريشَن ثْيلي، مخواثي قط لا بريلي
دلا خْزيلَي بَبَواثا، لا بَبَواثا وداري
دِكْ زَرئي خِطّي وْصاري، كيثِ يوما دِغصادا
كِثيا قوبتا كِخلالي، عوقانا مْطيلَ لْعَلما
يِمّه كِمزَبنا أيالي، اخني بداري قامايي
حُكْما شاقِلوا باري، باري دَث عَسكريّا
شولطانا موتو مْكُرسي، دونيي بشلا حرية
حرية باثراواثا، بولبالا بريلي بْدوني
دخْيرَن عَسكراثا، دِمْ حامَي أثرَاواثا
كُدْ سفر بلّوك بريلي، أث بَطرَك ديَّن زديلي
صلاواثيح عمانوئيل، تاما بْركلي ومصوليلي
مصوليلِ أن صلاواثا، بكو بِخيا وْشتيخَنياثا
مريا آيِثْ مْخَلصِتَن، معوقانا ذْأن شّراثا
كول مال دِيِّي هولِوالي، خيصارا دعسكراثا

تا أثْ مَرعيثا ديِّي، مبوليوالي صْوریاثا
يالي وِخوا ذْ دولاثا، من دورا دبابواثا
انكليزايي رَحوقي، عميري لكمّه دياماثا
اذي بَطرك ذْ يونايي، موبقلي قانون خاثا
ان مسكيني د سورايي، دريوالي بْعَسكراثا
مَلكي قِمْلَي لِخذاذي، تاما نصولَي شَرّاثا
شولطانا ديَّن زديلي، ومجومِعْلي عَسكراثا
أث المانيا قويثيلا، مسومّيلا كُل ياماثا
اويرا بأَثرا د فرنسا، خريويلا كول ايتاثا
موسقوف من تاما شميلي، مشوديري عسكراثا
أث المانيا مْحوصراوا، أرْيوا إلَّح اورخاثا
مقالِ ذْطوبي وتافِنكي، كِم جَنِجْني نَثنياثا
أن مِسكيني د سورايي، كارقيوا مَن اورخاثا
كيثَي كْدَمخي بباتَيهي، بكو لِبّيهي زْدوياثا
أيمن دِكْ خازيوا عَسكر، كْأرْقيوا بكْو طوراني
كطاشيوا بْكْيبِيّاثا، والي اومِر مْشوديري
مجومْعيلي شيخواثا، صلوْوالي شيخا ذْ بَرزاني
شْميلاي كولّي دولاثا، لَث نقطة ثيلا لماثا
أريلا طرئا دأيتاثا، لَنْ جونقي بشلاي محوصري
مِن زدوثا ذْعَسكراثا، مْشارشيوا بْشرفياثا

ومِنّيهي شويري مكاراواثا، خكما مِنّيهي
لْوِشلي جْوللي ذْبَختاثا، عَسكراثا معوجبلَي
دغزيلاي شولا خاثا، اث شولا ليوخ خزيي
غير بإستنبول ومذيناثا، ان مذيناثا دشولطانا
ناشي نبلي بعوقانا، ليباي تَد بلطي مباتاي
وهم تد زالاي لِبذانا , ان ملكي ما كابوري
ليثن بكاواي مصلحانا، لا كِمصلحي دولاثا
لأي بَصرة تاما شقيلا، بغداد مليلا مْلَشّاثا
سَقَللي ثيلي لماثا، نصووالي تَختاواثا
تول بقصرا دربّاني، بكْو ريشا علايا دماثا
كول جونقي كِم آريلاي، كم داريلَي بقورعاثا
ان كلابجي بايذايهي، بكو لِبَّيهي زدوياثا
يما دكقطلا بكيانح، ومريري باباواثا
وحِشّاني طَفَلْياثا، زودانا أن خثواثا
ان كابوري دجندرما، كماخيلاي بان قتاثا
كُذاريلَي بكو طابوري، كْمْابيلخيلاي بأورخاثا

اني شولخايي وكبيني، حيراني دلا شوياثا
دريلاي سيبا بسورايي، خريوي كُلّي مثواثا
خريوي ولاتاي مبَقرانا، ناشي دِيَّيهي شقيلي
لكْابوري ذْمُشلماني، اني ذْيوي محبلاني

هم باثراواثا خني، قطلاي قاشي ومطراني
ناشي ايليبي ومهيري، مر عاقل وهَم ميراني
ان بدلاثايهي مسوقلي، بشلاي مزوبني بشوقاني
خرولاي ايتاثا ومذبحي، ومجوبلاي كُلّي قُرباني
بكو شوقاني ومثواثا، خرولاي باتِ بنياني
كولايهي مر دولاثا، اينشاي نوبلي يسيري
حيراني دلا مرواثا، انكليزايي زخميلاي
بماركوَي بكْو ياماثا، مريا آيت مخالْصِتَّن
معوقانا دأن شَرّاثا، لأي موصل تاما شقيلا
دلا قطلا ودلا زدوياثا، كوذي طاياري دبوخا
دكفيري بشمياثا، اثر دأوصملّي ضبِطوا
پليوا لْكولّي دولاثا، ان دولاثا دسورايي
ريِّس دِسْياسا قطيلّي، بْكْو أَث أثرا دكْوكايي
بِلبالا بريلِ بدونيي، مقِطلي دأن طيارايي

اغا بطرس حكيما، امّح عَسكر بألبايي
بكو البايي وربواثا، موقذلاي كول مثواثا
اث دولتا قويثيلا، صْمِطيلا اثراواثا
وكل مركازي واورخاثا، ثِل تفنكي وطوباواثا
اث قصتا لمن ميرا، لأث عيسى مقدسي القوشايا
اخونا د مار طيماثيوس، مر يولبانا

القصيدة بالعربية:

في تلك السنة الميلادية..... الف وتسعمائة
واربع وعشرون عدّاً، عندما دخلنا القرن الجديد
حل فوق راسنا زمن، لم نر مثله ابدا
لم يروه ابائنا، لا ابائنا ولا الاجيال
يزرعون الحنطة والشعير، ثم ياتي يوم الحصاد
فتاتي السونة لتلتهمه، الضيق وصل الى الناس
الام تبيع اولادها، ونحن في بداية القرن
الحكومة تاخذ الفلوس، فلوس بدل العسكرية
عزل السلطان من منصبه، في الدنيا صارت حرية
حرية في البلدان، وحدثت بلبلة في الدنيا
تذكرنا العسكر، حتى يحمون البلدان
عندما السفر بللوك ابتدأ، بطريركنا فزع
صلوات عمانوئيل، هناك سجد مصلياً
صلى تلك الصلوات، بالبكاء والآهات
انت يا رب تخلصّنا، من ضيق هذه المعارك
كل ماله بذله، تكاليف العسكرية
&&&&&
للرعية العائدة اليه، وزع الصور
كنا اولاد الدول، من زمن ابائنا
الانكليز بعيدين، الساكنين على شواطئ البحار
ذلك بطريرك اليونانيين، اخرج قانونا جديدا
هؤلاء المساكين المسيحيين، لينضموا الى العسكرية
ملوك تنازعوا بينهم، هناك نصبوا المعارك
سلطاننا فزع، فجمع العساكر
تلك المانيا القوية، سممت كل البحار
دخلت دولة فرنسا، فخربت كل الكنائس
الروس هناك سمعوا، فارسلوا العساكر
تلك المانيا حاصروها، قُطعت عليها الطرق
من صوت المدافع والبنادق، التي تصم الاذان
هؤلاء المسيحيين المساكين، يهربون في الطرقات

ياتون يباتون في بيوتهم، وفي قلوبهم الهلع
عندما يشاهدون العسكر، يهربون الى الجبال
يختبئون في الكهوف، الوالي ارسل امر
بجمع كل الشيوخ، صلبوا شيخ بارزان
سمعت كل الدول، في هذه النقطة جاءوا الى البلدة
مسكوا ابواب الكنائس، اصبح الشباب محاصرين
من خوفهم من العسكر، كانوا يتسللون بالحبال
&&&&&
ومنهم من رموا انفسهم من السطوح، والبعض منهم
لبسوا ملابس النساء، العسكر تعجبوا
عندما رأوا عملاً جديداً، هذا الشغل ما رأيناه من قبل
الا في اسطنبول والمدن، مدن السلطان
الناس وقعت في الضيق، لا يستطيعون الخروج من البيت
ولا ان يذهبون الى الفلاحة، كم هؤلاء الملوك كفرة
ليس بينهم مصلح، الدول لا يتصالحون
هناك البصرة احتلوها، بغداد امتلأت بالجثث
سقلّي جاء الى البلدة، فنصب التخوت(الأسرّة)
سكن في قصر الرهبان، في الجهة العليا للبلدة
كل الشباب اعتقلهم، ووضعهم في الفِلَق (1)
وفي ايديهم الاصفاد، في قلوبهم المخاوف
الام التي تبكي بحرقة، والآباء في مرارة
والصغيرات في حزن، والاكثر الاخوات
هؤلاء الجندرمة (2) الكفار، يضربونهم بالعصي
يضعوهم في طوابير، ويشغلوهم في الطرقات
وهم عراة وجوعى، ينامون بدون اسرّة
سلطوا السيف على المسيحيين، خربوا كل القرى
خربوها ولا من يسأل، واهاليها قد خطفوا
بواسطة الكفار المسلمين، هؤلاء الذئاب المفترسة
&&&&&
كذلك في البلدان الاخرى، قتلوا القسس والمطارنة
اناس متعلمين وماهرين، اصحاب عقول وامراء
بدلاتهم المزركشة الزاهية، بيعت في الاسواق
خربوا الكنائس والمذابح، ووسخوا القرابين (3)
في الاسواق والقرى، خربوا البيوت والاعمار
كلهم لهم دول، نسائهم ساقوهم اسرى
مظلومين بلا اصحاب، الانكليز اقوياء
بالسفن في البحار، يا رب انت تخلّصنا
من ماسي هذه الحروب، هناك الموصل احتلوها
بدون قتال ولا مخاوف، يصنعون طيارات في الهواء
التي تطير في السماوات، بلاد الأوصملّي (4) سيطروا عليها
قسموها بين الدول، هذه بلدان المسيحيين
قتلوا رئيس السياسة، في بلاد گوگاي (5)
بلبلة صارت في الدنيا، من مقتل الاشوريين
اغا بطرس حكيمٌ، معه عسكر بالآلاف
بآلاف الجند والقادة، اشعلوا كل القرى
هذه الدولة قوية، اخضعت البلدان
كل المراكز والطرق، كذلك البنادق والمدافع
هذه القصة من قالها، عيسى مقدسي الالقوشي
اخ المطران طيماثيوس، صاحب المعارف
.....

الهوامش :

(1) الفِلَق: مفردها فَلقة، وهي عصاً غليظة يوصل بطرفيها حبل، توثق بهما قدما الرجل.
(2) الجندرمة: قوات الدرك التركية
(3) القرابين: جمع قربان(المقدس)
(4) الأوصملي: الدولة العثمانية
(5) گوگاي: منطقة في جنوب شرق تركيا

"العراقية الاسترالية" تلتقي برئيس شبكة سفراء دار السلام

أ. مهند مرضي مطلك العيثاوي

التعايش السلمي والمجتمعي ثورة لتوحيد المجتمعات الرافضة للذات الانسانية.

حاورته: دنيا علي الحسني
العراق

العمل في نشر روح المحبة والسلام وتبادل الثقافات وتقوية أواصر العلاقات بين جميع المكونات والتعايش السلمي والمجتمعي هذا الحقل التطوعي محفوف بالألغام لمحاولة السعي إلى بناء السلام وترسيخه، بات مطلباً وحاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى في أجواء الإحتراب والتقاتل بين أبناء الوطن الواحد، وينبغي على المنظمات التي تعمل على ترسيخ هذا المطلب، لأنه البديل الأهم للقضاء على النزاعات بين الأشخاص والأطراف والجماعات والدول ، لتنعم بالإستقرار والدفع بعجلة التنمية والعيش المشترك بكرامة وسلام ، كمصطلح ضد الحرب، والقضاء على الإضطرابات وأعمال العنف والتقاتل بين تلك الجهات، وتعتبر شبكة سفراء دار السلام نشطة في هذا المجال ويترأسها، أ. مهند مرضي مطلك العيثاوي، فكان (للجريدة العراقية الاسترالية) شرف إجراء هذا اللقاء ضمن سعيها في التعريف بالجهات التي تسعى لتحقيق السلام وتساهم في نشر ثقافته الى جانب ممارستها لهذا الدور.

* كيف تعرف نفسك وشبكة سفراء دار السلام التي ترأسها وتقدمها للمجتمع ؟.

-نحن شبكة سفراء السلام معنية بنشر السلام وتبادل الثقافات وتقوية أواصر العلاقات والتعايش السلمي والمجتمعي من خلال البرامج والمبادرات والمشاريع التنموية والثقافية والإجتماعية والتربوية ومن خلال المؤتمرات، المنتديات، الملتقيات، المهرجانات، الورش والدورات.

*أهم النشاطات والفعاليات التي تشتغل عليها شبكة سفراء دار السلام ؟

-أهم النشاطات هو إقامة مؤتمر دولي حضرت فيه المنظمات الدولية والجهات المانحة مع عدد كبير من منظمات المجتمع المدني المحلية بعقد إتفاقيات تعاون مشترك مع دول الجوار التي تمتلك مشاريع تخص شريحة الشباب والشابات بالتعاون مع وزارة الشباب والرياضة.

*العمل التطوعي من المباديء الأساسية التي تؤمن بها المنظمات غير الحكومية وله صعوبات مجتمعية وقانونية وتمويلية كيف تعاملتم مع هذا الثالوث المعيق ؟.

-عندما تكون لدينا الأدوات الناجحة لإنجاح الأعمال التطوعية من خلال إنتاج الأفكار والمبادرات وتحويلها الى واقع على شكل مشاريع مكتوبه فيها جدوى وأهداف تخدم شرائح المجتمع بعد إستحصال الموافقات القانونية والإدارية.

* ما مدى الحيز المكاني الذي تشغله منظمتكم محدد جغرافياً أم أن الجغرافيا العالمية مشمولة في نشاطاتكم وما إختلاف خطابكم للمجتمع المحلي الذي يحيطكم عن خطابكم إلى المجتمعات التي ترونها بحاجة إليه البعيدة مكانياً؟ .

-نحن كفريق رسل وسفراء دار السلام نحمل رسالة محبة وسلام نعمل ضمن جغرافية هذا البلد حالياً كوننا مررنا بسبب السياسات المتتالية على البلد مما خلفت نتائج وأفكار سلبية فككت النسيج المجتمعي في فترات متعاقبة لذا نعمل على ردم الفوهة من خلال خلق روح التعايش وقبول الآخر عبر الحوارات الهادفة.

* أتقومون بمبادرات فردية أم التشارك مع الجهات والأطراف التي تتصارع وتتنازع فيما بينها خاصة وأن العراق وجواره يعانون من صراعات ربما متجذره تاريخياً لأسباب عرقية وطائفية ؟.

-أقمنا الكثير من المبادرات الثقافية وإقامة المعارض الفنية حضرها مثقفون وفنانون وشعراء ومؤسسات إعلامية ومنظمات المجتمع المدني من جميع محافظات العراق تحت عناوين السلام والتعايش وتبادل الثقافات وكانت هناك معارض تجسد روح التأخي والتلاحم من خلال اللوحات التي ترمز إلى السلام.

*ما هو تقيمكم لمواقف تلك الأطراف ومدى قبولها للمبادرات التي تتبنونها وتشتغلون عليها؟.

-الأطراف التي تبادلنا وتتفاعل مع مبادرتنا هي الطبقات المثقفة من المفكرين والأدباء والشعراء والفنانين والرياضين وبعض وسائل الإعلام والمنظمات التي تعمل وتريد للعراق الخير.

*حدثنا عن طبيعة العلاقة مع المنظمات الدولية الشبيهة بمنظمتكم وما مستوى مألات العلاقة المستقبلية والتنسيق فيما بينكم ؟.

-العلاقات مع المنظمات الدولية تعتمد على قوة النشاطات والمبادرات من جانب ، ومن جانب آخر هناك حلقات مفقودة تعاني منها بعض المنظمات المحلية في آلية الوصول والتعاون والتنفيذ مع الجهات المانحة بسبب تدخل بعض السياسات الخاطئة في التعامل والتواصل أو عدم معرفة طبيعة عمل المنظمة حجمها ودورها وتخصصها ومع من تتعامل لذا تكون هنالك حلقة مفقودة بين المنظمات الدولية المحلية ؟.

*هل لأزمة اللجوء والنزوح دور في أستفحال ظاهرة الصراعات والنزاعات في العراق ؟.

-بالتأكيد أزمة النزوح الجماعي له تأثيراته الجانبية ومعانة النازحين سبب آثار كبيرة أستدعت كل المنظمات الدولية للحد من تخفيف أزمة النزوح وخاصة على الجانب الصحي والمعيشي والتربوي والتنموي ينعكس بالتالي على السياسة الخاطئة التي إتبعتها الحكومات.

*رؤيتك عن مستقبل السلام في منطقتنا العربية التي باتت مع الحروب والصراعات تتفاقم ؟.

-السلام الداخلي هو عندما يكون الانسان يحمله داخل قلبه وعقله والعمل على نشر ثقافة السلام بين الناس يحتاج من الجميع توحيد الصفوف في مواجهة صنوف التطرف الفكري المتعددة والقضاء على الاضطرابات وأعمال العنف والحروب مثل الإرهاب، أو النزاعات الدينية أو الطائفية أو المناطقية وذلك لإعتبارات سياسية، إقتصادية، عرقية، فإن السلام يكون حالة إيجابية مرغوبة تسعى إليه الجماعات البشرية والدول في عقد إتفاق فيما بينهم للوصول إلى حالة من الهدوء والإستقرار والوصول الى المظاهر الإيجابية.

*كلمة أخيرة تود ان تقولها في ختام اللقاء؟.

- في الختام يطيب لي أن أقدم وافر الشكر والتقدير والمحبة لرئيس التحرير د. موفق ساوا وللإعلامية دنيا علي الحسني لطبيعة أسئلتها الواعية وحرصها وإهتمامها لتسليط الضوء على شبكة سفراء دار السلام ومحاورتهم فلكم منا ولقراء (الجريدة العراقية الأسترالية) كل التحايا.

دّراسة :

"امرأة افتراضية" بين دم الوردة و رحيقها

أحمد رحماني من الجزائر*

المُؤلَّف من جنس الرّواية، موسوم "امرأة افتراضية" للكاتبة ليلى عامر، من الحجم المتوسّط يقع من الدّفة إلى الدّفة في 263 صفحة، تحوي 60807 كلمة، صادر عن دار إيكوزيوم أفولاي للنّشر والتّوزيع، موزّع إلى أربعة عشر فصلا.

ولعلّ ما يجلب القارئ البسيط مثلي ويثير فضوله الفطري للالتحاق بباقي الفصول تشفيرا وتنقيبا عن سرّ تلك الكلمة المفتاح..

"دم الوردة"

من خلال الإهداء يبدو أنّ الرّوائية محاطة بهالة من قرابة الرّحم الواسعة وعِلَق الحميميات المنقادة شغفا بسلطة بطلي الرّواية.

"هل يمكن المزاوجة بين الأدب والتّكنولوجيا؟"

لست أنا المجيب عن السّؤال، ولا تعتقد أنّني سأعرض عليك أجوبة أو تحليل أو استنتاج المقدّم للرّواية:

الأستاذ مشعل العبادي

سُئْتُ السّؤال هكذا وحسب، لأبيّن للقارئ الكريم ولجلالة انتباهه أنّ صاحب التّقديم قد شقّ مساحة الرّواية ومرّ على الدّيار فكان ثاني من قرأ تسريد السّيدة ليلى عامر يغوص في عمقها ويمسَحُ طولها وعرضها بمنظار نقديّ ثلاثي الأبعاد.

بعض رؤوس أقلام ومقبّلات حِبرية بغرض فتح الشّهية:

"سميرة، الرّجوع المتأخّر إلى الدّار وحيرة الأهل، يتسلّل ضمن الحدث ويتخلّله فلاش-باك ميلادها غير المرغوب فيه من والد حالم بمولود ذكر لينقل إليه هوايته وحبّه للمعالم الأثريّة إذ يريدها وريث حبّ للسّياحة.

سميرة الشّابة نُفخ في ميولها حلم الكتابة، تلج الفضاء الأزرق لتتصيّد عوالم الفنّ والأدب والصّداقات البريئة، تتعرّف على كريم كفتاة مع شيء من النّدم والخوف والتّردّد والتّأرجح بين المواصلة والتحفّظ، مِهنيا ترغب سميرة في التّحوّل إلى الولاية، إلى المدينة إلى الفضاء الرّحب، لكنّها تحاط بالشّكوك من قبل الأمّ بعد اكتشاف صور خليعة لها في أماكن مريبة، سميرة تقرّر الرّحيل.

هلع وهرج في الدّار خلّفته سميرة بتلك المغادرة، كانت نتيجتها موت الفجأة الّذي اختطف الأب عمران، إنّه الحدث الّذي لم تتحمّل وقْعه الأمّ رقية، هو بالمناسبة تضاد الذّكرى الجامعة، تذكّرت بها ما يسرّ ويحزن، إيمان الصّديقة وبعد محاولات سابقة وتكرّرا الاتصال بسميرة تبلغها أخيرا الخبر وتنعي لها والدها، فتقرّر العودة، شجن الكابوس الّذي أزّم وضعها لتطرد من الدّار.

وتتحوّل إلى أخرى سميرة بنت الظّرف الجديد يناديها الانتقام من القاع السّحيق، تستلم مفتاح الشّقة الجديدة بعدما تربّعت على كرسي المنصب الجديد الّذي تحوّلت إليه بمصلحة المتقاعدين بالولاية.

جمعت معلومات عن هدفها الّذي ستكيد له، فسميرة الأخرى تحاورها في مونولوج فتكّر داخل معركة التّردّد وعدم الثّقة في النّفس إنّها مرحلة ما يسبق العاصفة، مرافقة سامية، الصّدمة الأخرى في حياة سميرة لتكون مبرّرا للغياب عن العمل، الفرصة السّانحة والدّافعة لتقتحم جدار الصّمت وتهدّ أسوار عبد القادر وتلج وجار رذيلته فتهديه الوردة المسمومة لترديه جثّة هامدة.

تحطّمت سميرة الكاتبة الحالمة الحنون الواعدة بالقصائد والقصص والأسلوب السّاحر، بين مخالب الحقد هي أسيرة الشّكّ في قدراتها الإبداعية، بالصّدفة ذات صباح تلتقي بجلال الّذي أحيا فيها مكامن الماضي وأشعل في جنباتها جذوة السّعادة وقبر في مسعاها ومشروع فكرة الانتقام من الضّحية الثّانية.

انتقام في شكل جديد، محمّد الّذي داعب سذاجة سامية وتركها حبلى حائرة، زميلة سميرة في المصلحة والمكتب، تحدّد معه لقاء بعدما استدرجته بأنّها تميل إليه هياما، الوردة الحمراء بالعطر المخدّر، لمّا تغشّاه الخدر ودخل غياهب الغيبوبة فعلت فعلتها به ووثّقت اللّقاء بالصّور الخليعة وتركته عاريا ثمّ انصرفت.

في مساء اليوم الموالي تتصّل بالمكنّى فايسبوكيا نسر الصّحراء وتمطره بالصّور الخليعة وتقترح عليه إمّا الزّواج منها مدّعية أنّها عاهرة ذات مراس عال في ميدان الرّذيلة أو الزّواج من الّتي قذف في بطنها من ماء شيطانه جنينا، كلّلت الخطّة بعقد قران محمد مع سامية.

تتجدّد موجة الانتقامات لتختار القرعة -هذه المرّة- فريد جرّاء وعكة خيبة من جلال، لم تنجح خطّتها مع فريد بل نال منها ولم تنل منه كان أكْيَد وأذكى.

سميرة في المستشفى وإخبار أمّها بالنّبأ، نحو الانتقال إلى الخاصّ وإلى خاص الخاصّ في الفضاء المستباح والنّازل إلى الحضيض في الكثير من اللّقاءات.

تتشابك الخيوط وتتضافر نواويس العنكبوت وتعلّق بها الذّوات الإلكترونية، السّاقط منها أكثر عددا من النّاجي، مريدوها ضحايا الإدمان والتّعلّق الوهمي جُرِّدوا من كرامة الآدمية ليحالوا إلى مصاف الذّباب.

عنكبوتية أضحت عمارة عمّارها قاطنوها بلا ضمير ولا حسّ ولا ذوق، قواعدهم الخداع وحصونهم الغلّ المندسّ بين الأضلع الجاني فيها طوطمي الملامح طلسمي الخطاب.

المرأة فيه الفريسة الأولى والسّيدة ذات التّصيد السّهل رغم ما تحمل من وسائل الدّفاع ودروع الكيد والإيقاع تستهويها الكلمة المعسولة والنّظم حسن التّركيب ومتقن التقييف، الأنثى عدوّها الأوّل أنوثتها ونعومة طبعها.

الرّواية نفضت عالق الشّبهات ومخثر الرّوابط الباطلة وعرّت ظهراني السّرائر وكشفت عن مكنون الدّسائس، الحوار الدّاخلي كتقنية أساس ومونولوج عميق جرى على لسان بطلة النّص وفي نفس سميرة مجرى الصّدق في العروق وأخضع عينات من دمه لمخبر العفوية والطّبيعة الإنسانية فأفرز الطيِّب من الخبيث في غياهبها وقاعها المعتم، صقل من شخصها السّاذج امرأة منتقمة تعيش على الوهم والتّوهم.

المقاربة الّتي تتسلّق إلى يقين القارئ وتعلق بذاكرته، وتخضعه إلى بنائها الفنّي وتجعله ينقاد انقيادا طوعيّا وغير مشروط، أنّها فارقة للمقروء المألوف في انطلاقها من المحلّي بمنطوقه وفي اختيار الأماكن كركح إدماجي أو كحلبة تنافسيّة بأسماء قُراها وأحيائها ودروبها وجميع مرافقها الحياتية المشتركة بين النّاس.

وُفِّقت الكاتبة في تطويعها تحيين زمنها وفق مسار الرّواية وما تمليه الحتميّة الإبداعية، كما أجادت الانقياد إلى تحرّك الشّخوص داخلها على قدر النّوازع والانفعالات والميول والملامح والأدوار والانفلاتات ولغة الحوار.

نجحت في تحريك الأحداث وفق سلاسة خاضعة لتسلسل طبيعيّ على قدر سرد مقبول فنيّا، كان الأب مرجعية ثقافيّة وراعيّا للتّراث المادي والموروث الشّفهي لمدينة تيارت قبلا وبعد، تيهرت الحضارة والرّاهن.

نقلت رسالة لا تستثني الأدب كشكل من أشكال الفنّ وبخاصّة الرّواية من الموروث إذ لم تحرمه الأديبة ليلى عامر من التّركة كحقّ مشروع لعنصر من العناصر المكوّنة للثّقافة.

عمل جدير بالاهتمام والالتفات ويوصى عليه أن يدرج في الفعل الأكاديمي ويدرج من طرف الباحثين ضمن مذكّرات التّخرّج الجامعيّة ودراسات ما بعد التّدرّج في خانة الأدب المحلّي إن جاز لنا توسيمه بهذا المصطلح كموروث يربط الأدب وسائر الفنون بمحيطه الطّبيعي.

.....

* كاتب جزائري

كان اللّقاء وكان الإعلام بأنّ سميرة تعاني من مرض بعدما اكتشف الطّبيب محاولتها الانتحار، هي في مستشفى المجانين، والتّواصل مع جلال الّذي كان عامرا بالبوح وغامرا بالفشل الذّريع، الغرفة الضّيقة وزاوية التّذكار واستحضار الحبّ واستنزال خذلان العاشق المرائي.

تذكر الأب الذّاكرة والملاذ الآمن الّذي يحفظ ذخيرة تيارت الحيّة من قديم تاريخها وتقاليدها بالمقاربة في العمق وبالرّموز مرورا بتوظيف عليّ معاشي وكلّ ما يصنع جماليات المدينة وينحت وجودها في الوجدان.

كما تنغمس سميرة في الأوهام وتتخيّل أنّها أنجبت ولدا من جلال سرق منها، تتواصل معارفها الفايسبوكيّة وممارسة سيناريوهات الخداع في التّعرّف على شاعر فتحاول جرّه إلى شركها بخبث ونفاق، متنقّلة من جهاز الهاتف النّقّال إلى شاشة الحاسوب مناورة باسمها المستعار في الضّفّة الثّانية لتجد رسالة من جلال ويبدأ العتاب الممزوج بالبوح والحبّ..... النّهاية غير ما يتتبّعه المتتبّع وما شوّقه من أحداث، أرادت لها الكاتبة سوسبانسا خاصّا فتفعل بالقارئ أفاعيل هيتشكوكيّة تستدعي منه حضورا ثانيّا ووجودا فوق-عقلي، فوق-واقعي راقيّا خارج المعتاد المقروئي".

انطباع بمقاربة شبه نقديّة:

ما يدفع بحقّ لتقليب الصّفحات عنوان الرّواية، وما يجعل المتشوّق ينجذب إلى تصفّحها من الغلاف إلى ما خلفه، عنوانها كواجهة ومدخلها المتحيّز لمبدإ الفضول والرّاعي الرّسمي لفكّ إيحائيّة دم الوردة ليخلص بعد الإمعان إلى مستنتج رحيق الوردة، وبين الدّم والرّحيق رحلة إبحار فيكينغية تأسرك بأغلال المتعة وأصفاد المتاع وأنت تشقّ عباب المغامرة المفتوح على جميع الاحتمالات.

حسن التّأتّي وسخاء الكلم من كفّ البساطة والمتداول المستساغ يشفع للقارئ المتواضع أن يتساوى منسوبه اللّغوي بمستوى جهابذة البيان وأساتيذ الضّاد وما أوتوا من محاسن البديع وحسن التّصوير، نقطة تسجّل للرّوائية وهي تنحت من المتداول فصاحة الراكورسي والتبليغ بليفتينغ متميّز فريد.

وأنت تقرأ للأستاذة ليلى عامر لا تصاب بوعكة الصّداع والتّبعثر ولا بجلطة الانفصال والشّرود الّذي أعراضه الملل والشّرود من خضمّ مجريات التّسريد المحكم حبكه، إذ ليس من السّهولة ولا من البساطة أن تبحر في بحر هائج وفضاء لجي بخفّة العتاد وتركب أمواج مَدِّه بأسط المتاع، حاجة الرّفقة إلى من يأخذ بيدك ويحرّرك من نشاز الذّوق وأكيد الغرق لن يكون سوى ذاك المتمرّس العوّام ذي الخبرة في الإبحار.

لعبة في دوّامة الإيكونات وحركة الفأرة من زاوية إلى زاوية ومن ظلّ إلى ظلّ، داخل متاهات افتراضية وبُسودوهات غامضة الألقاب والأسماء المستعارة من خارج أسوار الواقع والمعيش أحيانا، علاقات تبدأ إعجابات فتغدو صداقات، فتتصاعد وتائر التّعليقات إلى حميمية لتبلغ بالتّالي الذّروة

استنهاض المهمش والمهمل في شعر مظفر النواب

د. نادية هناوي

ليس من الغريب أن تقام خيم في سوح الاعتصام باسم الشاعر مظفر النواب، نظرا لما في قصيدته من سمات تعزز الحراك المنتفض مذكية مشاعر الاحتجاج ومصعدة الوعي ومشيعة الثقة في نفوس الثائرين على الظلم المطالبين بالحقوق والناقمين على حكومة أضاعت البلاد وأهدرت الاموال وأشاعت النعرة الطائفية والمحاصصة السياسية.

وما كان لشعر مظفر النواب أن يكون حاضرا لولا تمتعه بشاعرية جعلته يتفرد عن سائر مجايليه وكذلك الذين آتوا من بعده. فعلى الرغم من أن أكثر مجايليه كانوا معنين بجمود القصيدة العمودية باحثين عن التجديد في الاوزان مهتدين إلى التحرر من القافية؛ فإنهم ظلوا في حدود توظيف الاوزان المستعملة مما تتضمنه بحور الشعر الستة عشر، وهو ما تجاوزه النواب متمردا على الحاضنة الرسمية البطرياركية فنيا وثقافيا، مفيدا من امكانيات الشعر العربي الايقاعية التي أهملها المتمسكون بالبحور المستعملة الذين حال ولاؤهم لهذه الحاضنة وخضوعهم لمقتضى مواضعاتها دون الاهتداء إلى توظيفها، وهكذا أنتج النواب قصيدة الشعر الشعبي الحر، لتكون جنبا إلى جنب قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر.

وقد اعترفت المنظومة الرسمية بقصيدة التفعيلة لتمسكها بالمستعمل والمتداول من الاوزان وبقصيدة النثر للالتزامها بالفصحى، بينما أحجمت عن الاعتراف بقصيدة الشعر الشعبي الحر، فلم تقرن منجزات الشعر الشعبي الفنية بالمنجزات الفنية للشعر الفصيح، وهكذا انحصرت الريادة في الحداثة الشعرية في الثلاثي الملائكة والسياب والبياتي وأُبعد النواب عنها.

وعلى الرغم من قلة دواوين النواب وتباعد أزمان نشرها؛ فإنها خُلدت وهي تتداول بين المثقفين وغير المثقفين وتستقطب الشباب وغير الشباب وتغنى ويستشهد بها في مختلف المحافل. ومرد خلود قصيدته عائد الى ما قام به من تخط لقواعد المنظومة الرسمية مرسخا ايقاعات مميزة قريبة من روح العامة مما كانت العرب تستعمله في كلامها قديما شعرا ونثر وسجعا، لكن تلك الاستعمالات لم تُعتمد رسميا ضمن دوائر العروض المعروفة مما أدى الى إهمالها ونسيانها.

والشعراء الشعبيون بحسهم الفطري وبعدهم عن الولاء للمنظومة الثقافية الرسمية اهتدوا إلى الايقاعات المهملة واستعملوها في قصائدهم. وكثير من تلك الايقاعات يقترب او يشتق من بحور الشعر المعروفة باستثناء بحر المديد بسبب صعوبته.

وأكثر بحور الشعر التي منها يضع الشعراء الشعبيون أيديهم على المهمل من الأوزان هو بحر الرجز الذي يمثل المنطقة البينية بين الشعر والنثر، وقد يأنف بعض الشعراء من النظم بهذا البحر نظرا لسهولته، ولما فيه من المشطور والمجزوء والمنهوك، وما قد ينتج عن ذلك من اعتلالات وزنية وزحافات يخشاها شعراء الفصيح ولاسيما شعراء القصيدة الكلاسيكية. أما شعراء قصيدة التفعيلة الذين شبوا عن طوق المنظومة الرسمية فلا يترددون من توظيف الرجز في قصائدهم، فالسياب مثلا نظم على بحر الرجز قصيدته ذائعة الصيت انشودة المطر. والغالب أن شعراء التفعيلة ظلوا متحفظين من استعمال ايقاعات الرجز ذات التشكيلات الوزنية المهملة، بينما أفاد الشعراء الشعبيون من تنوع أضرب الرجز وعروضه، لكنهم لم ينظموا على حد علمي في كل أوزان الرجز؛ وإنما اقتصروا على أهمها ومنها وزن الميمر ووزن المجرشة الذي أيقظه ملا عبود الكرخي من رقاده وأزال عنه الإهمال.

ونظم النواب على هذا الوزن قصيدته زرازير البراري، ومنها قوله:(جفنك جنح فراشة غض وحجارة جفني وما غمض / يلتمشي بيه، ويه النبض روحي اعله روحك تنسحن/ حن بويه حن) ومما نظمه النواب على وزن الهزج من بحر الوافر قصيدته(مضايف هيل) وكتب على بحر الرمل قصيدته براءة ونظم على مجزوء بحر البسيط قصيدته (للريل وحمد)، منها قوله: (مرينا بيكم حمد واحنا بغطار الليل/ واسمعنه دك اكهوة وشمينه ريحة هيل)

وإلى جانب هذا التحديث الشعري المتفرد في الايقاع تميز مظفر النواب بتحديث شعري من نوع آخر هو ادخال القصيدة العربية إلى منطقة الهامش الذي تمثله الشعبوية، صانعا بذلك متكأ رؤيويا جديدا لمستقبل القصيدة العربية يخالف ما أرادته وتريده الحاضنة الرسمية التي ترى الهامش دونيا ومبتذلا.

وما كان للنواب أن يكون مضادا للمنظومة الرسمية ويدخل عالم الهامش لولا تمرده الشعري الذي جسدته قصيدته المقتحمة لموضوعات غير تقليدية منزوعة بجرأة من صميم واقع المهمشين والمقموعين، والمؤثرة في النفوس بصورها المبتكرة والاصيلة وروحها الشعرية المتجددة وما فيها من بلاغة المعنى والايجاز المكتنز الوافي.

وصارت القصيدة النوابية خلطة إبداعية تتصدر صفوف الثائرين والمنتفضين. وواحدة من سمات اقتحام الهامش هو

قصدية جعل المؤنث مهيمنا وهو ما لا نجده في قصائد النواب الفصيحة ومنها قصيدة(بحار البحارين) التي فيها الصوت الذكوري الغاضب هو المهيمن بنقد لاذع للاستعمار واذنابه المستجدين والمتخاذلين.

ولا نخالف الصواب إذا قلنا إن أغلب قصائد النواب فيها المرأة المشارك الفعلي والحاضر القوي، وعلى الرغم من وضوح صوت المرأة في قصائد النواب؛ فإن من الانصاف أن نقول إنه لم يكن أول من أعلى الصوت النسوي وجعل الهامش الأنثوي مهيمنا في القصيدة الشعبية كما أخطأ بعض المهتمين بالشعر الشعبي، بل سبقه إلى ذلك الشاعر ملا عبود الكرخي الذي به تأثر النواب موظفا صوت المرأة ليكون أكثر هيمنة وهو يلهب الاسماع معليا المشاعر الوجدانية، وقد يشاركه الهيمنة الصوت الذكوري بمساحة شعورية يمتزج فيها السرد بالشعر مع إجادة الحبك والتصعيد، مصورا الرجل فارسا له صولات مع الموت(هذوله احنه/ سرجنه الدم/ عله اظهور الشكر / يسعود/ تتجادح عيون الخيل وعيون الزلم بارود) و (سعد يسعود يمصنكر على الحومة غضب اركط/ صيحاتك تهز الموت كل صيحة بالف امعط) وينطبق هذا الملمح على الجزء الأعظم من نتاج النواب الشعري حتى لا تكاد نجد له قصيدة تخلو من نفس قصصي مشوب بالملحمي والبطولي.

ومن أهم القصائد التي تحفل بالصور الشعرية الأنثوية الصادحة بالتمرد والثورة والمنذرة بالانتقام والاقتحام قصيدة (مضايف هيل) التي نظمها عام 1959 وهي تسرد بصوت زوجة الشهيد صويحب الذي قتله أحد الاقطاعيين، وقد أضفى أساها ولوعتها وهي تصور نفسها سكة هجرها القطار (عكبك سجة يصويحب هجرني الريل) سيرورة رثائية ودوامية حماسية حتى أن القصيدة تنتهي وروح الانتقام ما تزال في قوتها دالة على الوفاء للعهد (هاي آنه اللحظنك لا تلم روحك/ أضمك بالكصايب/ عين لتلوحك)

والمرأة في القصيدة النوابية ليست مجرد ذات هامشية؛ وإنما هي رمز لكل ما هو مغلوب ومقهور لا بد له من الانتفاض والثورة والوثبة. والمرأة هي القدحة التي منها يشتعل أوار النضال والكفاح والتحرير. وعادة ما يسود صور النواب الانثوية النفس الحماسي والصدى الغنائي باستعمال التناص والتكرار والتدوير، كما أنه دائم التوظيف للازمة في قصائده مثل (صويحب من يموت المنجل يداعي) وقد عكست شكيمة المرأة التي لا تضام وعزيمتها التي لا تقهر. وتبدو اللازمة في قصيدة للريل وحمد رمزية (هودر هواهم ولك حدر السنابل كطه) بينما هي في قصيدة سفن غيلان ازيرج واقعية (زلمنه تخوض مي تشرين حدر البردي تنتطر/ زلمنه الما تهاب الذبح تضحك ساعة المنحر) واللازمة في قصيدة عشاير سعود افتخارية (يا سعود احنه عيب نهاب يا بيرغ الشرجية)

وقد جرّب مظفر النواب كتابة القصيدة الممسرحة والقصيدة الملحمية في قصائد ديوانيه(للريل وحمد) و(حجام البريس) الذي هو قصيدة واحدة مطولة تحفل بروح المقاومة للسلطة التي لا تعترف بقيمة الانسان ولا تحترم كرامته. وعلى الرغم من أن القصيدة تتغنى ببطل هو حجام الذي قتل في الانتفاضة الثورية المسلحة في الاهوار عام 1968 إلا إن الصوت النسوي فيها مدو وهادر وبالشكل الذي يجعل للشعر روحا وثابة فيها المرأة هي الثائرة والبطلة (ويكولولك أحنه نموت / هاي الدنيه ما يبنيها غير أهلك/ وميتنه ارد اكلك/ من تشيله الناس/ يدير العين للديره/ بمحبة/ وهو بالتابوت ويكولولك العفنين أحنه نموت)

اجمالا؛ فإن للتجديد الشكلي والمضموني انعكاسا واضحا في قصائد النواب، به أصبحت خالدة، وبما يدلل على أن للشاعر دراية ووعيا عاليين بالتمرد وما فيه من ضروب الاقتحام والجرأة، الأمر الذي يجعل قصائده عذبة الاداء حين يكون موضوعها وجدانيا، وهادرة ومنتفضة حين يكون موضوعها وطنيا.

واخرى لها تشبهُ الهذيان

حميد العنبر الخويلدي/العراق

لكِ منهُ حكايةٌ محفورةٌ على واجهات الغروب
انظَريها ولا تفوّهي بشيء...
هي سرُّ الاسرار ...
مكتوبةٌ بالاحمر المترسّل من دمه المنفعلِ. ...
وحيثماً يشبُّ اجاغُ الحبِّ
او ينطفءْ.....
ارفعِ القبعةَ لوجهٍ بسيمٍ كقرص البدر
اشهديهِ ..
فلو ذَبُلَ الجمبذُ العريانُ في لفافاته
هذا انَّ عبراتي انقطعت في صدريَ كالنهر
او جَفْل الغزالُ ..
حتما ارتبكت حواسّي من شديد التفكّر
والتذكّر فيك..
لعلَّكِ الغيمةُ التي ارسلتْ ظلَّها
او الزهرةُ المرسلةُ شذاها
فتعاليْ اليهِ
بخّيهِ وقولي بردا وسلاما
من نارِكِ
ابتعدي او اقتربي
كان ادمن الصورة ..
ريحا ووجها وذكرى

الوطن والقصيدة

رزاق مسلم الدجيلي

هي القصيدة تستبيح خطاي
تأكل جسدي في ظلمات الليل ..
ووحدة السكون
وفي لحظات التوحد
اضرب أوتار التهجد في زحمة الطرقات،
انا هائم على خطى الدرب الطويل
اصحب سكوني
استوحش ذاتي
استفز مكامن حدود القلب
في وشوشة المواويل
مازلت في وحدتي...
دونما اي صديق
او قريب أو حتى دقات القلب
آه منك أيها النبض المرجى
آه من الطرقات التي احرقها الشوق
أين انت
أيها الغائب منذ سنين
الساكن شغاف الروح حد الوريد
ياوطني....
ياليلكة تسبح في فضاء العشق المترامي.....
ياخارطة أسكنها وتسكنني في
ملكوت العالم

إنحدار

ناصر رمضان عبد الحميد
مصر

من أين أبدأ والصعود إلى انحدار
واذا بحثت عن الضيا
يسود في وجهي المدار
لا بالعراق منحت حل قضيتي
ابدا ولا عرض البحار
وهناك حيث الهدهد الرحال يبحث عن قرار
ويعود بالخبر اليقين يزفه سمع الكبار
يا انت يا صنعاء مجدك غابر والصبح في عيني نار
كم اورثوك الحزن في دمع العجائز والتوائم والصغار
هل كان ذنبك أن حلمك بات في لحن الهزار
من اين ابدا يا بلاد العرب والشعر اختصار
من اين ابدا والنهار يخاف من ضوء النهار
ماذا يفيد الشعر
في زمن القنابل والخرائب والدمار
والحرب قائمة على ساق تدار ولا تدار
من اين ابدا والحصار يخاف من هول الحصار
ورحى الوقود شعوبها من أجل أن يبقى الحمار
يتنازعون الملك في زمن التخلي والتبجح والشنار
لبنان دمر مجدها
نهبوا المصارف والمحاجر والفنار
فيروز بح نشيدها
والصوت في الأحشاء ثار
والشام غاب ربيعها
والجار في الأزمات جار
حلب تئن ودمعها
يسبي القلوب ويفضح السرار
وطرابلس الشماء صارت مرتعا للحرب والأرض البوار
أحفاد من ركبوا الصعاب وروضوا الأهوال في وضح النهار
من اين ابدأ والدولار
يقودنا نحو الدمار
يسبي النفوس ويعتلي عرش القرار
يارب حكمك نافذ والحلم في عيناي عار
الهم فؤادي راحة تنجيه من هول السعار

هُمُومٌ و آهات

اسماعيل خوشناو

لَقَد حَزَمْتُ
مِنْ قَهْرِ الْهُمُومِ
أمْتِعَتي
و عِنْدَ الْأَثَرِ
لَوَحاتُ آهاتٍ
تَروِي
قِصَصَ مُعَاناتي
عَصَى على النُّجُومِ
نَسْجُ حُلْمٍ
وأَصابَ السَّوافُ
أَحرُفُي
وغَالياتِي
جَارُوشَةُ الْيَأْسِ
طَحَنَتْ كُلَّ لَحنٍ
فَما عَادَ نَغَمٌ
لِرَقْصِ
الْمَشَاعِرِ
مَعَ كَلِماتِي
كُلَّمَا رَسَتْ
على العَينينِ فَرحَةٌ
غَارَتْ عَلَيهِما
قَرَاصِنَةٌ مِنَ الْأَيَادي
ولَطَخَتْ سَوَاحِلَها
بِالْحَسَدِ
والسَّوَادِ
نَعَتْ رِثَاءَ الْخَنْسَاءِ
أَشْجَانٌ
لَعَلَّ الزَّمَنَ يَكْفِلُ
رِعَايَةَ ما سيَبْقَى
مِنْ نَسْلِ قَصَائِدِي
وأَحفَادِي
قَلَمٌ قَد غَدَا
الى البَّوابَةِ فَجْراً
أَرجُوكُمْ اِعذِرُوني
سَيُسْدَلُ السِّتَارُ
عَنْ أَعيُنِكُمْ
أتَمَنَّى
بأَنْ تَنَالَ رِضَاكُمْ
ذِكْرَياتِي
16/06/2020

موسيقى
وأطواق الاعتزال

إسماعيل الهدار/ تونس

تكاد أن تنضب
موسيقى
امتهنت فعل الاعتلاء
لصرح بادلته الوفاء
اليوم
أمام من أكد، فأقر الاتهام
تصاغ مفاهيم
الغدر والخداع
قالوا
"إنه لحنٌ،
عالق منذ أمد
يعزف رغم أنه يختنق...."
***
عقوبة
تلاحق
من ظل على العهد
يردد ميثاقا جوهره " الحق "
ينتقد مجتمعا يأسره " العقد"
يبحث عن الرق
فالخيانة درب مجتمع،
يحبذ أطواق الاعتزال
هاجسه الانصياع
فالملاذ،
ركونٌ لا أرق
بات السؤال
حبرا
يأبى أن ينسكب على الورق....

زمن الحب الجاهز

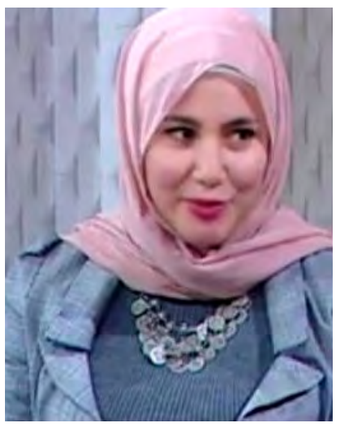

منى العقده/ مصر

كم تمنيت أن نتواعد في زمن كان للمقهى اسم كازينو
أن أتعب في البحث عن هاتف للتحدث لك
وانتظر ساعي البريد الآت برسالتك
وأن تنتظرني أسفل الشرفة كي تراني!!
أن أكون الأنثى المطيعة التي تختبر حبها لك
بقدرتها على الطهي والتطريز
وأن تكون الرجل الذي أختبر حبه لي
بقدرته على وضع القيود بيدي
أن تصبح كل أحلامي الوقوف بجانبك
مرتدية فستانا أبيض
وأن تصبح كل أحلامك أن تضعني بقفص من ذهب
لكنني احببتك في سنة ألفين وثمانية عشر
بعد أن اصبحت الرسائل وجبة سريعة تأت قبل نضجها
وأصبح رنين الهواتف يعلو عليه ضجيج الحياه فلا
نسمعه الا بعد النظر في الهاتف
القلوب الحمراء ترسل في عجلة
انقطاع الانترنت عذر مقبول للغياب
الابتسامة معلبة خلف شاشة حديدية
وهل رأيتني يوما أبكي برسالة نصية ؟؟!
كل الأشياء اليوم جاهزة
الطعام جاهز للأكل
العصائر جاهزة للشرب
الثياب جاهزة للبس
الاطفال جاهزة للانجاب
الطرق جاهزة للسير
القلوب جاهزة للعشق
النوم جاهز للحلم
العيد جاهز للاحتفال
والحزن جاهز للبكاء
الاجهزة جاهزة للعمل
النساء جاهزات للمضاجعة
والرجال جاهزون للحب!!
كيف أطيعك والمرأة اليوم تساوي الرجل
بل ترتفع عنه
كيف لا أتمرد
ولم يكن ذنبي انني أحببتك
بزمن الحب الجاهز للحب!!

قصة: ديك الجيران

المهندس: هاني الخزرجي/ العراق

وديك أهلنا منذ الأزل يتربص أحدهما بالآخر، وينقر أحدهما الآخر.
كانوا في بعض الأحيان يستعينون بديكة من أصحاب الأجنحة المفتولة، حتى أنهم كانوا أحياناً يستعينون بنفس الديك دون ان يعلموا!
الى ان تفرعنّ ديك الجيران على ديك أهلنا ومن حقه ان يتفرعنّ!
فقد استطاع ان يصيح فوق سياجنا ويبعد ديكنا حتى تطاول وأحتل سطح أهلنا فمنع الوالدة من الوصول الى التنور ، ونقر الوالد فمنعه من العمل ، شتت أولاد الدار كلٌ الى جهة.
حتى ان كتاكيته أخذوا يسرحون ويمرحون في بيت اهلنا ويأكلون الرز والحنطة والأخضر واليابس، وديك الجيران يصيح ؛ جوعوهم فلا يستطيعون منعكم فها هو ديكهم تحت رحمتي خائفاً مرتجفاً لا يستطيع عصيان أوامري ، فأنا الآمر الناهي ، انا من افسد بيض دجاجهم!
حتى انتبهت دجاجة أهلنا فبحثت عن ديكنا فوجدته مختبأً خوفاً من ان يراه ديك الجيران فينقره!
نظرت إليه دجاجة البيت وأعلمته بأنها ستبيض في سلةٍ مزوية مخفيةٍ عن أعين ديك الجيران ،
نهرها ديك أهلنا وأعلمها إن لا فائدة ، فديك الجيران لاتخفى عليه خافية، وكتاكيتنا السابقين أصبحوا تحت جناحيه.
أصرت دجاجة أهلنا على رأيها وأنها قد كبرت وهذا آخر بيضها ، فأما نكون أو لا نكون!!
وافقها فباضت وأخفت بيضها ، حتى فقس عن كتاكيت جميلة مزهوة ، إلا أنها خيبت الرجاء وألتهت كحال كتاكيت العالم باللهو واللعب والقفز!
أوصلوا الخبر الى ديك الجيران بأن هنالك كتاكيت جدد.
نظر إليهم من بعيد وضحك وصاح ورفّ بجناحيه مستهزءاً:
أستمروا بالسلب والنهب فلا خوف منهم ، فهمهم تزيين ريشهم!
كبرت كتاكيت أهلنا فصاحت بهم دجاجة البيت:
ألا يكفيكم لعباً ومرحاً ، وأمكم جوعى وهذا ديككم منع حتى من الصياح ؟
أنتبه الكتاكيت ورموا أدوات لعبهم ، أتحدوا مع بعضهم وهبوا هبّة كتكوتٍ واحدٍ حتى أفزعوا ديك الجيران ومن معه ومن بجانبه ومن خلفه!
وأعادوا الى ديك أهلنا كرامته، وأصعدوه على السياج ليستمتع بصياحه ورفرفة جناحيه.
فأستحقوا التحية من جميع ديكة العالم

قصة قصيرة

مذياع والدي

عمار حميد مهدي

عندما كنّا صغارا، كنّا نتحلَّق حول والدي ومذياعه الذي كان يلتقط الاذاعات الخارجية الواقعة خارج حدود الوطن المُحاصر وبعيدا عن مخالب حكّامه ، فقد كانت الاذاعات المحلّية مليئة بالتفاهات والكذب عن انتصاراتٍ وهمية وقرقعة شعارات جوفاء، فكان مذياع والدي يحدّثنا عن احزاننا ومظلوميتنا حريصين على ان يكون صوت المذياع منخفضاً كي لا يصل مسامع رجال الأمن، لكن الأمور تغيّرت واختفت البنادق وكلاب البوليس السرّي وعمَّ الفرح الجميع بما فيهم والدي الذي آمن بنظام ديمقراطي جديد وانتخاباتٍ أوصلت رجالاً جُدد الى سُدّة الحكم ينثرون الأمل على رؤوس المواطنين التُعساء لتنتهي معاناتهم ، مرَّت السنوات ومات والدي حزيناً وخيّم الظلام على سماء الوطن من جديد ، وبعد ان اشتعل رأسي بالمشيب أخرجت مذياع والدي ونَفضتُ عنه الغبار لأستمع انا واولادي الى الاذاعات الخارجية بصوت منخفض ... بعيدا عن رجال الامن والبنادق وكلاب البوليس السرّي.

قصيدة عمودية

ختام حمودة/السويد

حَلَقاتُ التِّلفَازِ
عَنكَ تُدارُ ...

سادَ فيها تَجاذبٌ
وَانْصِهارُ ..
.
صَوَّتَ البَرْلمانُ
أنَّكَ حُبّي ...
في بِيانٍ يَجِئُ
فِيهِ قَرارُ
.
حَلْقةٌ مُستجَدّةٌ
وَحَديثٌ ...

وَلقاءٌ مُشَوقٌ
وانْبِهارُ...
..

قد أَتَى أَمْرُ الحُبِّ
يا سَيِّداتي ...

جاءَني مِنْهُ
الأغْنِياتُ
الكُثارُ..
.
ما بِقَلْبِي
لَمْ أُخْفِ فيهِ
شعوري ..

ذاكَ قَلْبي
وَما بِهِ
أسْرارُ
..
لَمْ تَقُلْ لِي
عَمَّا بَدا لَكَ مِنّي ...
وَعَلَيْكَ الجواب
يا مستشارُ

العراقية الاسترالية

برقيات جنوبية

ميثاق كريم الركابي
الناصرية /العراق

وعندي ما يثبت
أني أحبك رغم البعاد
رغم العناد
والقمر يشهد بذلك
والبنفسج والقبرات
حتى قصائدي تزودت من وجهك
كل حرير الكلام
فلحن الحب عراقي
وطرب الشوق جنوبي
ومداد الرسائل من بغداد
أيا وردة مخلدة بجنائن مخيلتي
وتميمة بمعابد لهفتي
أيا اغنية تطرب كل عاشق
عندي ما يثبت
اني احبك وانك الخبز والماء
سنبلة أنا تنضج عشقا
تحت سماء قلبك الحار
و كل عناوين الأحلام
حتى هذا البعاد
هو محض دلال
فلا تسألني أين الحب والوصال؟
انا جداول فرح تخترق أرضك الجرداء
انا أيامك السبعة
أجنحة حكاياتك
الرغبة الملتفة على قامتك
وعسل نسائك
عندي ما يثبت
أنك آخر جمان الأوطان
أصدق تاريخ العناقات
أيا قبلة نامت لعصور
بزقاق الرمان
تركتُ أنفاسي على قميصك
والغياب حولها ليمام
يؤنس وحشة نافذتك
ويحدثك عن مكابرة العاشقات
عندي ما يثبت
أن الأنهار تجف حزنا
كلما زاد صمتك
تنقطع أوتار الكمنجات
حين أفلت من بين ذراعيك
فيا كل أنا
تعال ورتل مزامير يدك على كتفي
واجعلني بين شفتيك
شرابا للحرية
وغيمة تظلل شرق قلبك

أُمَّةٌ بين إرهابٍ و رُهابٍ

مُـعِز الشَّـعبُـوني
تونس

أيها القارعُ طبولَ الرصاصِ
أيها الهادمُ مآذنَ الصلاةِ
و مغتالُ قرعَ الأجراسِ
يا من بالدّم و الدولارِ
عطّلتَ جميع الحواسِّ
يا من رقصتَ على جثثِ
الصّبْيةِ و النّسوةِ و الإحساسِ
يا جاهلا بحِلْمِ الشرائعِ
يا كافرا بحُلْمِ الطّلائعِ
يا ناشرًا لأفظع المآسي

****

أيها القارعُ طبولَ الفناءِ
أيها الممزّقُ أشلاءَ الأبناءِ
و مُرسِلاَ أفراحنا للشّقاءِ
يا من بالجهلِ و في الظّلمةِ
جنّدوكَ، لغّموكَ
و في الوهم العميـــقِ
أغرقــوكَ
و بين قتلٍ و انتحارٍ
خيّروكَ
خَيـار البُلَهَاءِ الأغبياءِ
ألمْ يُطلعوكَ على خرائطِ
الضّباعِ فوق موائد العملاءِ
ألمْ يملؤوا برُعُونَـتِكَ
خزائـنَ الأثْـريـاءِ
و اغتالوا بجهالتِكَ العمياءِ
زهراتِنا من بـاقـةِ العلماءِ
و دمّروا بُنياننا
و سفّكوا دماءنا
و يتّموا صِبياننا
و رمّلوا نساءنا
و كدّروا زماننا
و رذّلوا أخلاقنا
و بدّدوا أحلامنا
و عطّلوا اجتماعنا
و شتّتوا شَتاتَنا
و بعثروا أوطاننا
و أنت يا سفيهَنا
يا من دنّستَ أرضنا

و إرهابا وَصَمْتَ ديننا
امْضِ بعيدا عن ديارنا
و لْتندثرْ في غياهب نسياننا
فالعارُ لكْ، العارُ لكْ
و الـمَـجْـدُ لأمَّـتِـنَـا،
فاليومَ قد حان أوانُ عِزّنا
بالعلم، بالعزم، بالحزم
بالمداد، بالأمجاد
و بالصّبر الجميل
و بالاجتهادِ
أيا حكّامَ أوطانِنا،
أيا صنّاعَ مصيرِنا،
هلاَّ تركتم قصورَ الصَّغَارِ
و نفضتم عن العزّةِ
ذاكَ الغبارِ
و أعددتم معرفةً و عِدَّةً
إلى القدسِ بوصلةَ الأحرارِ
أما استوعبتم الدرسَ
يا رُعاةَ أمورنا،
لا شرفًا و لا كرامةَ
و لا سُؤْدَدًا لنا
و لا إباءً و لا مجدًا
و لا شهامةً لنا
إلا بمدادِ المثقّفِ المضمّخِ حِلمَا
و علْمٍ معطّرٍ عزمًا و تقدّمَا
و خُلُقٍ سمحٍ معطّرٍ كَرَمَا
ها أنا الشاعرُ التونسيُّ أُبْرِئُ ذمّتي
و أصيح بين المعاشر عاليًا :
يا من تُهرّج في كواليس الموت
و تنثر إرهابًا و تسلُّطًا و وهمَا
أَدبرْ و عُد أدراج أسيادٍ لئامٍ
ضلّلوكَ و حوّلوكَ لأحقرِ دُمَى
أدبرْ و عُد أدراج جلاّدِ السلامِ
و اتركْ شبيبتنا تزرع الأمل السعيدْ
و اتركْ شبيبتنا تقتلع من خرائطنا
خطوط الجهل، خطوط الحربِ
و التجاعيدْ
و اترك شبيبتنا تزفّ إلينا
النّصر القريبْ
و اترك شبيبتنا تُقارعُ الزّيْفَ
و تُلينُ الحديدْ

العراقية الاسترالية

فاتنة الاذواق

حسن نصراوي/ العراق

ولدت الفنانة مائدة جاسم محمد عزاوي في الكرخ من بغداد عام 1937.. وهي واحدة من اربع بنات وولد واحد.. لأمهم وابيهم.. حسنية - بدرية - سامية – مائدة - وخلف.. كان والدها ضابطا في الجيش العراقي..

وفي مقتبل عمرها حفظت دخلت مدرسة الرصافة الابتدائية، بعد أن ختمت القرآن، حيث شاركت لاول مرة في اداء الاناشيد المدرسية منتصف الاربعينات وبسبب القيود الاجتماعية الصارمة فقد كانت ترفه عن نفسها وتمارس هوايتها الادائية بمشاركتها الاداءات الدينية مع النساء من الاقارب والمعارف وبسبب هذه القيود ايضا لم تستطع ان تدرس الموسيقى وفي عام 1954 اعجب بها منير بشير وخزعل مهدي فشجعاها على التقديم للاذاعة فخضعت للاختبار فنجحت نجاحا باهرا.

لحّن لها ناظم نعيم اول اغنية (الروح محتاره والدمع يجاره) التي كانت تجربتها الاولى فلم ينتبه اليها جمهور كاف ولكن تجربتها الاخرى مع الملحن احمد الخليل في اغنية (اصيحن آه والتوبة) تعتبر منعطفا جديدا لها رفعها الى مصاف المطربات المعروفات الامر الذي عمّق بداياتها فقد اشتهرت هذه الاغنية واشتهر معها الملحن احمد الخليل والمطربة الواعدة مائدة نزهت ايضا.

لفترة قصيرة ابتعدت فيها مائدة نزهت عن الاذاعة والوسط الفني برمته بسبب بعض المشاكل التي جابهتها من قبل بعض الفنيين والاداريين في اعتراضها لعدم اذاعة اغانيها وكان ذلك عام 1955 وهي لم تزل في بداياتها واستمرت الحالة حتى عام 1957 بعد ان عاد الفنان وديع خوندة من غربته وعمله في اذاعة الشرق الادنى الناطقة باللغة العربية في قبرص وبيروت وهو الفنان الذي اصبح اول رئيس لقسم الموسيقى في الاذاعة عند تاسيسه منتصف الاربعينيات بجهود منه وقرار من مدير الاذاعة وقتذك المرحوم حسين الرحال وعن طريق الملحن احمد الخليل تعرف على مائدة نزهت حيث ذهبا معا الى اهلها لاقناعها واقناعهم بالعودة الى الغناء بعد ان اقتنع الفنان وديع خوندة بصوتها فقد اسمعه احمد الخليل اغنية (اصيحن اه والتوبة) باستوديو الاذاعة وفي هذه الزيارة تمت تسوية الامر وعادت مائدة الى الوسط الفني والاذاعة لتواصل نشاطها الغنائي لتبدا مرحلة جديدة من مسيرتها الفنية وعن هذه الحقبة يقول الملحن المرحوم عباس جميل في لقاء له قمت بتلحين اول اغنية لمائدة نزهت قبل ان تغني للاذاعة هي (جاني من حسن مكتوب) ضمن فلم دكتور حسن ربما كانت طريقها للاذاعة بعدها غنت من الحاني يا كاتم الاسرار باستوديو الاذاعة.

لقد جلب وديع خوندة معه الى بغداد عام 1957 خبرة لرؤية فكريه وجمالية عاشها في قبرص مذيعا في اذاعة الشرق الادنى الناطقة بالعربية وكان بفطرته ذا رؤية ثاقبة في كل موهبة فنية بما في ذلك موهبته فمضى يكتشف ما تنطوي عليه تلك الموهبة بالنسبة اليه في جد وانتظام وبدأ عطاؤه الجديد الى الاجيال الجديدة بالحانة وملاحظاته وادارته لقسم الموسيقى وفسح المجال للقابليات الموهوبة الاخرى لتبدو النتاجات واضحة.

اما الانسة مائدة نزهت وهي المطربة الجديدة فقد كان حظها اوفر من الجميع في مسيرتها الفنية حيث كان الثامن عشر من اذار عام 1958 موعدا لزواجها بهذا الفنان الموهوب وديع خوندة بعد قصة حب جميلة وبذلك بدات مائدة نزهت مرحلة جديدة وجدية في مسيرتها الفنية ومن هذا التاريخ ايضا نلاحظ ان نشاط مائدة نزهت الفني قد بدا يستقر بصورة تدريجية واصبح اقل من السابق ولكنه اصبح نتاجا اكثر اتزانا ورصانة فحفلاتها الخاصة قد انعدمت او شبه ذلك ونشاطها الانتاجي امسى اكثر دقة وانتظاما.

تعتبر الالحان التي لحنها الفنان وديع خوندة لمائدة نزهت قبل وبعد زواجه منها بقليل انعطاف جديد في مسار الاغنية الحديثة في بنائها اللحني من حيث تنوع الكوبليهات مع المذهب وهو يبين لنا ايضا خلجات كتّاب الاغاني هذه وهكذا كانت مائدة نزهت سيدة الموقف في حصيلة النتائج التي استطاعت ان تعبر عن مشاعر الملحن والكاتب معا وهكذا كان الاتفاق التعبيري لمجموعهم ومن هذه الاغاني مثلا اغنية يم الفستان الاحمر التي كتب كلماتها الشاعر عبد المجيد الملا واغنية - احبك لا - التي كتبها اسماعيل الخطيب واغنية تجونة لو نجيكم من كلمات رشيد حميد واغنية تاليها وياك التي كتبتها امل سامي واغنية نسمات رومبا وسامبا بغداد التي كتبها حسن نعمة العبيدي واغنية وينك التي كتبها وديع خوندة نفسه.

يروي الفنان حسين الاعظمي

وفي صدد اغنية - تاليهه وياك - اذكر اني كنت مرة خلال الدوام الوظيفي اليومي لفرقتنا ونحن نتمرن على بعض الاعمال الغنائية المقامية وابداء بعض الملاحظات المقامية للفنانة مائدة نزهت وقد كنا في حضرة مقام الحكيمي وهو من سلم مقام الهزام وفي هذه الاثناء مال حديثنا الى اغنية - تاليهه وياك- وهي من نفس السلم حتى اخذت تغني ببعض مقاطعها التي ابديت اعجابي ببنائها الموسيقي وادائها المتقن الجميل فسألتها عن ظروف هذه الاغنية فكانت ان اجابت بصراحة وجراءة فقالت (في هذه الفترة كنت على علاقة حب طاهر نقي مع الفنان وديع خونده عام 1957 وكان ذلك قبل زواجنا طبعاً كنت كمراهقة غرة لا يهمها كتمان مشاعرها وكان قد لحن لي هذه الاغنية فعند تسجيلها في ستوديو الاذاعة كان وديع موجود في كونترول الاستوديو جالساً مع المخرج وكنت انا في ذروة مزاجي الغنائي ومشاعري الجياشة مما جعلني اغني بكل الصدق والجودة فكان ان نجحت هذه الاغنية نجاحاً كبيراً ليس فقط لجمالها بل لمستواها الراقي في الكلمات والبناء اللحني والاداء الغنائي وبذلك يمكننا ان نقول من جانب اخر ان هذه الاغنية سجلت قبل عام 1958 وهو عام زواجهما.

في خضم الاحداث التي كان يعج بها العراق اواخر العقد الخمسيني وبداية العقد الستيني وبسبب مضايقات معينة سافرت مائدة نزهت مع زوجها وديع خوندة عام 1962 الى بيروت وهي المرة الاولى التي تسافر فيها خارج العراق وفي بيروت بدات مرحلة جديدة من مسيرتها الفنية فقد كان زوجها على علاقة ببعض الصداقات مع الفنانين اللبنانيين والعرب منذ ان عمل في اذاعة الشرق الادنى مثل عبد الحليم حافظ بواسطة محمد عبد المطلب الذي كان صديق وديع خوندة في بغداد وتعرفت على اعضاء الفرقة الماسية وهدى سلطان ولبلبة ونجاح سلام وصباح ووديع الصافي ونصري شمس الدين وغيرهم وفي هذه الفترة من اقامتهم في بيروت لحن لها زوجها اغنية يا خوية ويا احلى خي التي كتب كلماتها زين شعبي.

في هذه الاثناء وبعد تحسن وضعهما واستقرارهما قاما بسفرة سياحية الى اوربا عادا بعدها الى ارض الوطن عام 1963 ثم اضطرا للعودة الى بيروت ثانية وبقيا هناك وفي عام 1964 انجبت مائدة ابنها البكر اياد وبعد ذلك باشرا مرة اخرى نشاطهما الفني وقد ذهبا الى سوريا التي فتحت ابوابها لهما ولكنهما بقيا في دوامة من الذهاب والاياب بين سوريا ولبنان ونشاطهما الفني مستمر وقد ساعدهما الفنان الكبير الفلسطيني الاصل حليم الرومي حيث كان مسؤولا عن الموسيقى في الاذاعة اللبنانية وقد لحن لها بعض الفنانين العرب منهم حسن غندور وعفيف رضوان وخالد ابو النصر وسعدون الراشد والكويتيان عوض دوخي وحميد الرجب بعد ان سافرت الى الكويت لفترة معينة في سوريا سجلت مائدة نزهت بعض الاغاني للاذاعة وكذلك شاركت في احتفالات الوحدة الثلاثية بين العراق ومصر وسوريا وكانت اغنية اسألوه لا تسالوني اسألوه من بين الاغاني التي شاعت واخذت شهرة واسعة هي و اغنية (يا خوية ويا احلى خي).

يروي الشاعر اسماعيل الخطيب

من المصادفات الحلوة التي أدت الى ميلاد أغنية جديدة أن حدث ذات مرة وبعد مرور شهر تقريباً على بث أغنية مائدة نزهت الجديدة الأولى في حياتها الفنية من إذاعة بغداد التي كتبها ولحنها أحمد الخليل سنة 1954 التي كان مطلعها (يللي تريدون الهوه صبروا على أحو) أن التقينا أثناء خروجنا أنا والفنان احمد الخليل من دار الإذاعة في الصالحية ببغداد وفي الممر الأمامي لها التقينا بالفنانة المصرية المعروفة (نرجس شوقي) وهي داخلة الى الإذاعة لتقديم حفلتها الاسبوعية التي كانت تبث على الهواء مباشرة

وبعد تبادل عبارات التحية المعتادة بيننا قالت نرجس لأحمد ليش يا احمد إشبدلك ما كنت حلو معايا مين الست مائدة دي حتى تاخذك منا يظهر أن الوقت هذه الأيام للشابات الصغيرات وليس للعواجيز أمثالنا أنا وعفيفة فقال أحمد الخليل على الفور أستغفر الله يا ست مين اللي تقدر توصل مكانتك وفنك بالمناسبة أنا محضر لك أغنية جديدة حلوة كنت سأخبرك عنها ولكنك سبقتيني فارتاحت نرجس لهذه الإجابة وقالت ما دام كده أنا مستنياكم بكره بس أيه هو الكلام فقال أحمد إسألي الأستاذ اسماعيل أهو أمامك يخبرك فقلت لها سيعجبك إن شاء الله إطمئني وافترقنا وفي الطريق سألت أحمد عن الموضوع فقال ضاحكاً لم أجد طريقة أخرى للتخلص من الموقف غير هذه الكذبة فقلت له يا حلو كلي اشبدلك روحي أضحيها الك فأمسك أحمد بيدي وقال فرحاً هذه هي الأغنية وأخرج علبة سكائر وسجل هذا الكلام عليها وقال أريد منك بقية كلام الأغنية ولما تلاقينا في اليوم التالي سلمتهُ الأغنية وكانت كما يلي:

يا حلو كلي اشبدلك - كلي دكلي؟
روحي أضحيها الك - كلي دكلي؟
كلما ردت.. كلما طلبت
ضحيته لأجلك بس إلك
يا حلو كلي اشبدلك - كلي دكلي؟

إلى آخر كلمات الاغنية التي لحنها أحمد الخليل خلال ذلك الاسبوع وكانت من مقام الاوشار وهو من المقامات القوية الفرحة وقد أبدعت نرجس في أدائها جداً وحققت الأغنية نجاحاً منقطع النظير وانتشرت في حينها بسرعة بحيث أصبح الناس يرددونها في أفراحهم ومناسباتهم سنوات عديدة حتى أن الفنان روحي الخماش رحمه الله سجلها مع فرقة معهد الفنون الجميلة التلفزيون بعد أكثر من خمس وعشرين سنة على أنها من الأغاني العراقية التراثية القديمة دون الإشارة الى مؤلفها اسماعيل ابراهيم الخطيب أو ملحنها المرحوم أحمد الخليل.

مائدة نزهت : والمقام العراقي

كان التقليد المهيب في الغناء المقامي يمنع ان يؤدى مقاماً معيناً الا وقد انطلق من التقليد التام .. واول واهم مراكز التقليد هي ان تكون القصيدة المغناة ذاتها التي سبق ان غناها احد المغنين المشاهير وفي نفس المقام المعين فمقام الحويزاوي الذي غناه المغني التاريخي محمد القبنجي وبما لهذا المغني الكبير من سطوة هائلة على الجماهير فقد كان مقامه الحويزاوي له سطوه اخرى على مسامع واذواق المغنين والجماهير منذ ان سجله اذاعياً عام 1956 واعاد غنائه عام 1964 في مؤتمر ومهرجان الموسيقى العربية الثاني الذي انعقد في بغداد وهذه المرة سجل تلفزيونياً بحيث لم يجرأ اي من المغنين الاخرين ان يغنوا مقام الحويزاوي بعد هذا التاريخ الا بنفس القصيدة و نفس الاداء الذي اداه استاذنا محمد القبنجي والقصيدة مأخوذة من كتاب الف ليلة وليلة ففي هذا المقام كمقاماته الاخرى كان القبنجي كطائر تاريخي من العصور القديمة يبسط جناحيه الهائلين صوب المشرق والمغرب والكل تحت خيمته فمن يجرؤ على بمجرد طرح رأي ولو كان بسيطاً.

غنى القبنجي مقام الحويزاوي فغزى القلوب والافكار والهب المشاعر في قصيدة لو كان قائلها حي يرزق لقدم الولاء والشكر والعرفان لهذا الفنان لانه خلدها بالفعل اذ نفض غبار الزمن عنها واظهر بريقها الوهاج.

اما تجربة المطربة مائدة نزهت حيث غنت هي الاخرى مقام الحويزاوي باسلوب فني مغاير تماماً لاسلوب مطرب الاجيال محمد القبنجي ومغاير ايضاً لاسلوب فنان القرن العشرين ناظم الغزالي ولم يكن ذلك لمرة واحدة بل كررت ذلك مرتين وبقصيدتين جديدتين مختلفتين ففي المرة الاولى غنت الفنانة مائدة نزهت مقام الحويزاوي بقصيدة عبد المجيد الملا

يا من هواه اعزه و أذلني كيف السبيل الى وصالك دلني
واصلتني حتى ملكت حشاشتي ورجعت من بعد الوصال هجرتني

وفي المرة الثانية اثبتت الفنانة مائدة نزهت امكانياتها الابداعية وغنته بقصيدة الشاعر المخضرم حافظ جميل بأجمل ما يمكن ان يكون

...وا عظم بلواك من هم تعانيه ومن جوى ألم في النفس تخفيه
لله آهتك الحرى اذا انبعثت عن لاعج في سواد الليل تذكيه

وكان ذلك في مؤتمر فني في الجزائر 1979 وابدعت مائدة ايما ابداع في المقام العراقي لما تمتلكهمن حس فني رائع وقدرات صوتية واسعة.

اعتزلت مائدة الغناء في اواسط الثمانينات وابتعدت عن الفن الى غير رجعة تاركه ورائها ارث فني كبير وسفر خالد كمطرب وقارئة مقام مميزة اتحفت واسعدت الارواح والاذواق.

العراقية الاسترالية

المشحوف وصيد السمك في الاهوار

إعداد: بدري نوئيل يوسف

(في ملحمة جلجامش) خادمة الحانة أجرت محادثة طويلة مع جلجامش، الذي يتباهى بمآثره، ويضطر إلى شرح سبب ظهوره، عندما طلب المساعدة في العثور على أوتنابيشتيم، تشرح صعوبات الرحلة لكنها توجهه إلى أورشانابي صاحب المركب، الذي قد يمكن من مساعدته على عبور المحيط الجوفي ومياه الموت المشؤومة.

عرف إنسان وادي الرافدين القديم الزورق بأشكال مختلفة، وكان يستخدمه لنقل قوته، وبضائعه، وقواته ومؤنة والصيد، لذا صنع السفن الشراعية في عهد العبيد، دلالة ما وجد من نماذج في أور وأريدو وكان الزورق السومري شبيهاً بالمشحوف، المستخدم حاليا في جنوب العراق، فقد وجد زورق من الفخار في أريدو كما تم العثور على زوارق أخرى في الوركاء وتل بلا وقد نحتت من الحجر.

استخدم السومريين المجاديف وكذلك العمود (المردي) الذي يستخدم في جنوب العراق حتى الآن، ويظهر استخدام المرادي من قبل النوتي (اور شنابي) وهو يقود جلجامش الى سيده اوتانابيشتم (نوح الطوفان) وأول ما تحدثنا الأسطورة عن سفينته ، فقد قطع أعمدة طويلة يدفع بها الزورق، كان النوتي لا يستعمل العامود إلا مرة واحدة في دفع الزورق، لذلك استعمل ما لا يقل عن مائة وعشرين عمودا لعبور مياه الموت.

كان القارب يحرك من قبل رجل أو رجلين، بمجاديف وحيدة، وهكذا يتحرك الى الأمام دون أن يدور حول نفسه، ويبدو أن الزوارق كانت تستخدم نزهات العشاق أيضا، فنجد في "أسطورة الاله انليل السومرية" (استشار انليل وزيره نسكو، واطلعه على رغبته في ننليل الساحرة، فصنع له نسكو زورقا، كان انليل ينخر عباب الماء برفقه ننليل)، فبلاد الرافدين بلاد الحب والعشاق، فيستحيل أن توجد مياه وخضرة وموسيقى وشعر ولا يوجد الحب، كان البطل في اغلب الحكايات والأساطير الحب والعشق، أنها أرض الحياة بكل ما فيها حلوها ومرها.

تشتهر مناطق الأهوار في جنوب العراق بصناعة الزورق الرشيق أو "المشحوف" كما يسمى، وهي صناعة قديمة توارثتها الأجيال منذ القدم، وأن صناعة المشاحيف انحسرت بشكل واضح منذ عمليّات تجفيف الأهوار في ثمانينيّات القرن الماضي من قبل الدولة، التي سعت الى إخراج المعارضين الذين يختبئون وسط غابات القصب والبردي في الأهوار، الأمر الذي اضطرّ الأهالي إلى الهجرة، ومع جفاف الكثير من الأهوار والأنهر في أنحاء العراق بسبب انخفاض مناسيب المياه، اختفى الكثير من الورش الخاصّة بهذه الصناعة التراثية.

ويعود تاريخ المشحوف السومريّ إلى الحضارة السومريّة، التي بزغت في العراق قبل نحو خمسة آلاف عام قبل الميلاد، حيث صنع صنّاع سكّان العراق القديم المشاحيف من مادّة القار. ولازالت حتى الآن وسيلة سكان الأهوار الوحيدة للتنقل، كما تعتبر احدى اهم مصادر رزقهم، حيث يصطادون بواسطتها السمك والطيور،

وينقلون بها منتوجات حيواناتهم الى الأسواق.

صنعها السومريون من القصب والبردي وأغصان الأشجار الطرية أما اليوم فالمشاحيف تصنع من الخشب المحلي مع الخشب المستورد المطلي بمادة القير، ومؤخرا صار بعض النجارين يصنعها من مادة الفايبر كلاس المستوردة، فان الحياة في الأهوار لا تكتمل إلا بوجود المشحوف، هذا المركب العريق الذي من دونه لا يمكن التحرك في الترع المائية المترامية الأطراف في أهوار العراق.

وكان الصابئة المندائيون من أهم صانعي هذه الواسطة المائية، في البسيتين والحويزة والقرى التابعة لهذه المدن الأحوازية، التي كان يعتمد اقتصادها على المنتجات الزراعية، والثروات الحيوانية والسمكية، ومنها هور الحويزة وهور الحمار. كما لا يوجد أحد في الأهوار لا يمتلك قاربا.

هناك أنواع عدّة من المراكب يميّزها الناس من خلال شكلها وطريقة صنعها، ومنها: "البلم المشحوف" لنقل الأغراض المختلفة. "الكعد" لنقل الناس. "السمكي" لصيد الأسماك. و"بلم الجلبوت" للنزهات النهريّة. وأن التسمية تكون بحسب الوظيفة التي تؤديها الزورق، فمنها (الطرادة) وهو زورق سريع الحركة، وتتسع لعدة أشخاص، وتمتاز بطول مقدمتها وانسيابيها. والـ (كعدة) طويل الحجم، وهي من المشاحيف التي يستعملها الشيوخ والوجهاء. والطرادة العادية تعمل بمثابة (التاكسي)، لسكنة الأهوار والأنهر الرافدة للأهوار. و(الشختورة) يكون كبيرا ومزودا

بمحرك آلي، وهذا النوع ازداد الطلب عليه مؤخرا بعد عودة عدد من سكان الأهوار. وهناك مشحوف يتسع لشخص واحد (الهويري)، وهو سريع الحركة لصغر حجمه وممكن حمله بسهولة، وهو مخصص للقنص وخاص لصيادي الطيور. وأما البلم وهو أقصر من الطرادة وخاص للأنهر فقط وغير مخصص للأهوار.

وقيادة المشحوف في المياه المفتوحة، تكون بواسطة مجذاف خشبي (غرافة)، وخاصة عندما (تنحدر حدار) يعني تسير وفق حركة سير المياه، ولكن عندما (تغرب تغريب)، أي يكون تحرك المشحوف عكس اتجاه سير المياه يستخدم المردي، كما للمردي أيضا استخداما آخر عندما يحشر المشحوف بين الحشائش، أو بين الزوارق عند الضفاف يساعده المردي على الحركة الأولى، كما للمردي حضورا في التراث الشعبي والكثير منا سامع المثل الشعبي الأحوازي الذي يقول:(دفعت مردي، وبهوا شرجي)، والمردي وهو مجداف على شكل عصا طويلة تستخدم في تحريك القوارب

الصغيرة، عن طريق ركز طرفه السفلي في قاع الماء، فيدفع الماء إلى الخلف لكي يتقدم القارب إلى الأمام، وقد ذكر في الملحمة التاريخية جلجامش، حين طلب أورشنابي ملاح بحيرة مياه الموت منه صناعة المئات من المردي، طول الواحد منها ستين ذراع، ويستخدم المردي بشكل كبير في الأهوار .

أما الدانك (الدانگ) هو أكبر المشاحيف، ومخصص لنقل الحمولة وحمل المنتجات الزراعية، ومنها الرز (الشلب)، وقيادته صعبة عندما يكون محمل، ويسير عكس اتجاه تدفق المياه (تغريب) في الهور، وفي هذه الحالة يكون الجر بواسطة الشاروفة، والتي هي حبل طويل وقوي يمسكه شخص يسير مشيئا على الأقدام على ضفاف النهر، ويجلس شخص آخر في مؤخرة المشحوف، ويضع المجذاف الخشبي (الغرافة) في الماء، ويتحكم باتجاه سير المشحوف حتى لا يصطدم بالجرف، ورد اسم المشحوف في الكثير من القصص والحكايات والأشعار والأغاني الأحوازية والعراقية وامتهن الكثير من أهالي البسيتين مهنة نقل الركاب (معيبرچي).

إنّ أخشاب التوت والسدر والجاوي المقاومة للماء، وملحقات القصب والبردي التي تنمو في الأهوار، تشكل هيكل المشحوف، بعدما يبطن بالقطن الذي يملأ الفراغات بين الألواح الخشبيّة المقوّسة، التي ترسم شكل المشحوف الانسيابيّ، لتطلى بعد ذلك بالقار والزيوت التي تحول دون تسرّب الماء والرطوبة إلى بطن الزورق.

للمشحوف أضلاع داخلية مقوسة، تتفرع من محور مركزي ينتهي ببوز طويل يسمى العنق، وهذا يشق الطريق عبر البردي والقصب، ويطلق هذا الاسم عموماً على قوارب الأهوار. وأكبر قوارب الهور (البرغش)، تليه (الطرادة) التي تحتضن روابط عرضية مقوسة من الخشب وضعت كي يتكئ عليها الجالسين على حصائر في قاع القارب، وتتسع الطرادة لـ 10-12 راكباً. وتفرش الطرادة بالقصب أو بالبواري أو بالحصير.

الطريقة الاعتيادية لتحريك قوارب الأهوار، هي التجذيف الذي يقوم به رجل، أو رجال جالسون في مؤخرة القارب، بينما يقوم رجل في قيادة القارب بدفعه بالمردي، تكفي لتسيير القارب من دون مجذافين إذا كان بيد عارف لمهنته، وكل سكان الهور يعرفون قيادة المشحوف.

وصيد السمك وهي حرفة قديمة منذ خمسة الأف عام، وهناك عدة طرق لصيد السمك في الهور منها (الهيالة)، من الوسائل الخاصة بصيد سمك الصبور المشهور، الذي يدخل شط العرب بشكل جماعات كبيرة مهاجرة في أوائل فصل الربيع، وأنات هذا السمك اكبر حجما وتمتاز بوجود (الثروب)، والهيالة عبارة عن شبك طوله من 20-50 ذراع يربط فيه من الأعلى كرب على مسافات متساوية تقريبا، في حين يوضع الى الجانب الأخر ثقل يكون عادة من الرصاص وعلى مسافات متساوية أيضا.

توضع الهياله في بلم، ثم يبدأ الصياد بإلقاء رأسها في الماء، بشكل عمودي بفعل الثقل في أسفله، ويبقى الكرب طافيا فوق سطح الماء، ويبتعد

تدريجيا وهو يلقي بها الماء، وبعد إكمال عملية إلقائها يأخذ بالسير في شط العرب، فيصطدم الصبور بالهيالة وهو يسير عادة على شكل جماعات، وعند اصطدامه بها يدخل رأس السمكة في عين الهيالة فيتعلق بها، وعندما تمتلئ بالصيد، يأخذ الكرب الطافي بالغطس تحت مستوى الماء، عندها يبدأ الصياد بسحبها وإخراج السمك منها. و (الشبج) (الشبكة) كثيرا ما يصنع محليا ويستخدم لصيد السمك، في فروع الأنهر المتفرعة من شط العرب، ويستخدم عندما يصل المد في النهر الى اعلى مستوى، وقبل ابتداء عملية الجزر، فتربط الشاروفه بشجرتين متقابلتين على النهر المراد (سكره) والشروفة تمر بين حبسات في احد جانبي الشبج، في حين يثبت الجانب الأخر منه في قاع النهر بواسطة (المشكاص)، بخط يوازي الشاروفة، ويبعد عنها الى الإمام بمسافة قليلة، وتتم هذه العملية بسرعة من قبل شخص يغوص بالماء، ويثبت في كل مرة مشكاص أو اكثر، ويختلف عدد المشاكيص حسب عرض النهر، ويمر اسفل الشبج وبموازاة الشاروفة وخط المشاكيص الميذب، ويبعد عنها حوالي نصف متر، وعند انتهاء عملية التشكيص يسحب الميذب ويربط بشجرة أو بوتد قوي، ويسمى الشبج في هذه الحالة مشيل، فتأخذ بعض أنواع السمك بالقفز وتسقط في الشبج، وبعد اكثر من ساعة يرخى الميذب ويسحب بين حين وأخر كلما دخله السمك الراجع مع ماء الجزر، وفي هذا الوقت يكون أصحاب الوهر متجهين نحو الشبج. و(السلية) عبارة عن شبكة دائرية الشكل يربط في مركزها خيط، عند تعليقها منه تبدو بشكل مخروط، وفي أطرافها تثبت قطع من الرصاص، يضعها الرامي على كتفه اليمنى، ويمسك جزءا منها في فمه وبطريقة خاصة، يرميها الى وسط النهر، إما أن يكون في بلمه أو واقفا على جرف النهر، فينفتح الشبك بشكل دائري ثم تغوص أطرافه بسرعة في الماء، بسب ثقل الرصاص، وبعد فترة يأخذ بسحبها تدريجيا وببطء وإخراج السمك منها. و(الكرفه) وهي عبارة عن شبكة صغيرة، عرضها حوالي متر واحد، وطولها من (1-2) متر، يوضع في جانبها قطعة من الخشب، يمسك في كل جانب منها شخص ويسيران وسط النهر، ويرفعانها من حين الى أخر، وهي كثيرا ما تستخدم في السكرة، وهناك طريقة الكركور وهي قليلة الاستعمال، وأيضا هناك طريقة الميلان وتستخدم في المناطق القليلة المياه. كانت ولاتزال مهنة صيد السمك يعيش عليها الكثير من سكان أهوار جنوب العراق.

وتبقى الآمال معلقة عند سكنه مناطق الأهوار، في إعادة الحياة إلى صناعة الحرف القديمة اليدوية ومنها صناعة المشحوف التي تعود إلى إصالة وحضارة الأهوار، دخلت الأهوار لائحة التراث العالميّ في 18 يوليو/تمّوز من عام 2016.

.....

المصادر:
د. ثروة عكاشة، الفن العراقي القديم بيروت 1974
د. طه باقر كتاب مقدمة في تاريخ الحضارات لقديمة بغداد 1955
الرياضة بدأت في وادي الرافدين 3 بقلم ليلى طارق الناصري.
عادات وتقاليد أخلاقية تنظم سير القوارب وتصنف مجذفيها الأهوار العراقية د. جمال حسين:
ناصر الشاوي

الأتفاقية الأمنية ـ ونظرية التسخين

عبد الجبارنوري*
ستوكهولم

صحيح أن على الخارطة السياسية في العراق (أختلافات) في الرؤى إلى الأتفاقية الأمنية مع الجانب الأمريكي حسب المناخ الديمقراطي بعد 2003، لكن ليس من العدل أن نحكم على نُخبْ الغربية والأقليم الكردي هم من مؤيدي التواجد الأجنبي وبالخصوص الأمريكي، وأن الرفض محصور لدى سكان الوسط والجنوب، أنهُ فرزٌ ظالم وأفتراضي غير واقعي، أن المطالبين بأخراج القوات الأجنبية من أرض الوطن هم الأكثرية لكون العراق حافل بمناضلين أبرار من اليسار التقدمي والتيارات الديمقراطية واللبراليين وعلى رأس النفيضة الحزب الشيوعي العراقي بتأريخه النضالي الثمانيني وشعاره التكتيكي والأستراتيجي "ضد الأستعمار الغربي وضد الأمبريالية الأمريكية" أضافة إلى بعض التيارات الأسلامية ومن كلا الطائفتين (السنية والشيعية)، وحسب أعتقادي هذا الجمع هم الأكثرية أزاء القلّة القليلة التي تراهن على تل أبيب و واشنطن أو قم وطهران آملين مغريات موسمية مستعارة وزائلة كالمال والمناصب، فالذين ضد التواجد الأجنبي على أرض الوطن وأنا منهم، ولكن المعطيات السياسية والأقتصادية السالبة وجائحة الوباء وسونامي أنخفاض أسعار النفط والضائقة الأقتصادية والذئب الداعشي يترقب خلف الباب يدفعنا إلى التريث في الحكم على ألغاء الأتفاقية الأمنية مع الجانب الأمريكي.

في الخامس من يناير 2020 أصدر البرلمان العراقي قرارهُ التأريخي في ألغاء الأتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية، لقد سعى البرلمان جاهداً إلى تعديل تلك الأتفاقية منذُ 2008 ولكنهُ لم يفلح وذلك الداخل العراقي بين مؤيدٍ ومعارض لبقاء الأتفاقية بأعتبارها ضامنة للبعض منهم، ومن معطيات الساحة السياسية وتفاعلها مع دونية المحتل الأمريكي في خلق الأزمات وهز الأمن حسب (نظرية التسخين) :

التي تتبعها البنتاكون بتوجيهها ضربة موجعة للقطعات العسكرية العراقية المرابطة على الحدود السورية العراقية المتقاربة مع مدينة القائم العراقية فكانت صدمة مؤلمة كان من ضحاياها أستشهاد 35 وجرح أكثر من 60 مما دفع البرلمان في أصدار القرار المذكور أعلاه، وعند التكييف القانوني لمثل هذا القرار الحساس والأستراتيجي يمكن القول : أن البرلمان يملك صلاحية عقد الأتفاقات بموجب الدستور لكن ألغاء الأتفاقية طابعهُا سياسي أكثر من كونهِا أجراء دستوري وخصوصاً اليوم والمناخات السياسية غير ملائمة بل ملغومة بمفاجآت وعواقب وخيمة لا تحمد عقباها ، لذا أرى في القرار التشريعي بعض المخرجات الخاطئة والوخيمة هذه :

ـ كان القرار على عجل مشوباً بأنفعالات غائبة عنها العقلانية والتهدئة والتأني والتفكير والتأمل.

ـ الصراع الدائر على الساحة السياسية سوف يستفيد منه تنظيم الدولة داعش الأرهابي.

ـ والذي حدث من تراشق بالصواريخ وأغتيال قاسم سليماني ومهدي المهندس كانت مخرجاتها – ولا تزال مستمرة – الفوضى العارمة وعواقب كارثية وخيمة.

ـ ليس بعيداً في حالة أنسحاب القوات الدولية ومقاتلي أمريكا يولد فراغاً متوقعا في أن ينفذ خلاله تنظيم داعش كالذي حدث في 2011 عندما طلب رئيس الوزراء المالكي في خروج القوات الأمريكية في عهد أوباما فأستجابت أمريكا للطلب الحكومي تطبيقا للأتفاقية الدولية مما أدى إلى سيطرة داعش على ثلث جغرافية العراق خصوصاً المناطق السنية، مما أضطر العبادي سنة 2014 أن يطلب من أمريكا أعادة قواتها لدعم القوات العراقية في عمليات التحرير.

ـ أستحواذ أمريكا على الأصول المالية للعراق في البنك الفيدرالي الأمريكي تقدر ب35 مليار دولار أضافة لمطالبة أمريكا بتكلفة بناء أحدى قواعدها في العراق ب900 مليار دولار، وتكون فاتورة الألغاء ما يعادل موازنات العراق ل 15 عاماً، وتحذيرات بأنهيار مصرفي في حالة تجميد الأصول المالية في الخارج.

ـ فرض عقوبات أقتصادية على العراق كما فرضتها على أيران وكوبا وفنزويلا، في أيقاف تزويد العراق بالدولار النقدي الذي سوف يؤثر على أرتفاع سعر الدولار مقابل الدينار، وربما تصدر واشنطن بلاغاً يحتوي حضراً لبعض الدول التي في فلكها وخصوصاً معظم الشركات العالمية.

ـ أشتعال الشارع العراقي الملتهب منذ ثلاثة أشهر من تظاهرات شعبية مطالبة بحقوقها الشرعية والقانونية فهي أستحقاق أضافي على الحكومة في تلبية مطالبها العادلة، أعتقد أن الحكومة سوف تواجه نكوصاً في أضطراب أمنها وتشظي وحدتها وزيادة ضعفها، وخصوصاً أنها تعاني هشاشة في وضعها الأمني، وسوف ويواجه خنادق متعددة ومتداخة خارجية وأقليمية ودولية .

ـ فور صدور لبقرار أتجهت أمريكا إلى تأليب (الناتو) الأوربي والخليجي التدخل وتنفيذ أجنداتها الشيطانية في أستعمال المال والسلاح كما حدث في النموذج التخريبي الليبي والسوري واليمني

ـ سوف تعمل على تقسيم العراق في أحياء مفهوم الأقلمة التي أعلن عنها وزير دفاعه بنس وهو يخاطب رجال الغربية وشيوخها :

سوف نوفر لكم أقليم, هي أشارة خبيثة في نشر العصبيات الأثنية والطائفية أنتقاما من البرلمان العراقي الذي أقر خروج القوات الأجنبية من العراق.

ولا نستغرب من أمريكا عدوة الشعوب حين نستذكر رائعة مقولة الراحل "حسنين هيكل" {نحنُ نعيش العهد الأمريكي}.

.....

* كاتب وباحث عراقي مغترب
تموز2020 ستوكهولم

رفوفٌ ملتهبة

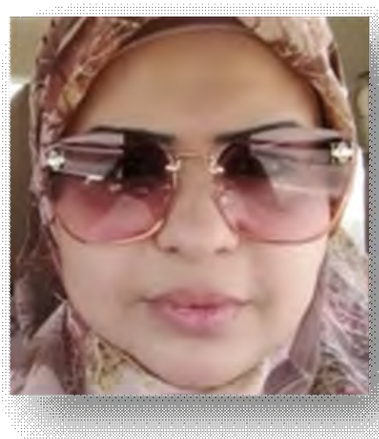

بقلم : أسيل صلاح

يحتلني الدمعُ بلا مقاتلين أو خطاب
تُمسكني الأربعون كقبلةٍ مائية جف عنها الصدى بين سطرين في جُبِ الأولياء.
قميصها الزهري شعاب محنتك
أيها الفارس الذي يغني لنفسه، حين ينكسرُ الظلُ في المراعي، وحين تنمو أفكارُ الآلهة كالسبايا لتهزَ رأسك العالق بتفاحة صغيرة.
ارقٌ طازجٌ و أنثى تجدد فيك المعادن، و نهر لم ينم على كتفِ القصائد المحشوة بالحلوى و العاشقات
ايها الشاعرُ ضع شيئآ شبيهآ بالبلاد حول عنقك، وارفع ستائر المعنى عن فم الغرباء، ولا تفرط في تناول الحروب
أجسادٌ عالقةٌ في كُرات الدمع.. نحن..
لم نأخذ ارتباكنا إلى صنوبرة القيامة ولم نُلمع اكباد اللوز بالزعتر البري والمرايا ولدنا كما يولد الغرباءُ في زجاجةٍ. ثم انتقلنا في تعريف مقابض الحروف والأمنيات دونما منازل أو شبابيكٍ أو حتى جارة تحمل جرار الوجد والنوايا
سنأخذ القليل من المعاطف البطيئة في النزول و نملأ رفوف الهواء بالسفن والمتاجر
فمذ كُورنا ونحنُ دمُ
بين أصابعنا قمر و قطعة فضية نائمة في مخدع الزيتون
وجسد صغير بحجم الورد يبتسم
ضع فراشة لإسمكَ قبل هذا الرحيل
و كن قبرةً يطاردها الشروق، واخآ لفراسخ الاشتياق البعيدة
الموعد خاملُ ، مجراتٌ بحجم البرتقال تملأ زواياك
شمسٌ بطعم الشهداء، ترمم أبناء الحظوظ و تهب الرمل يتامى و صورآ جديدةً للمواثيق
ها أنت تقشر نعش القادمين بغدٍ أحمق و تهب الفخاخ أعضاءً قديمة للتناسل في مصل هذا الضوء.

الوزارة

عصام سامي ناجي

عندما عرض الرئيس الراحل أنور السادات على الدكتور مصطفى محمود أن يتولى أحدى الوزارات قل له محمود: أنا رجل تزوجت مرتين ولم أستطيع أن أدير منزلي وانتهت التجربتين بالانفصال فكيف أدير الوزارة التى أتولى أمرها ...!؟

فى فيلم " معالي الوزير "الذي أخرجه سمير سيف وكتبه وحيد حامد يتم اختيار رأفت رستم كي يكون وزيرًا عن طريق الخطأ لتشابه اسمه مع اسم شخص آخر، وينجح في البقاء في منصبه فترة طويلة، وخلالها تصيبه الكوابيس بأنه تم القبض عليه، وأن أسرته تسعى إلى التخلص منه، كما يحلم أنه فقد صوته، وأنه لن يكون قادرًا على صرف أمواله في البنوك السويسرية. يطلب رأفت من مدير مكتبه عطية أن يرافقه في إجازة في الساحل الشمالي ليتخلص من هذه الكوابيس. يسعى عطية إلى إيجاد مكان مناسب لإبعاد الكوابيس عن الوزير الفاسد، فيختار له مسجداً، ويقابل في طريقه زوجته السابقة التي وشى بها للمسئولين. يعرف رأفت أنه لكى يتخلص من الكوابيس فعليه الامتثال أمام الطبيب النفسي. ويحكي لعطية الكثير من أسراره كي يذهب ويرويها بدلا عنه أمام الطبيب النفسي، ويكتشف أن عطية قد عرف أكثر من اللازم، وتزداد الكوابيس حين يرى وجه عطية في كل من يحوطه، ويتخلص من عطية في النهاية بقتله.

في أحدي البلاد الأسيوية يتم معاقبة الوزراء الفاسدين عن طريق وضعهم في أحدى السيارات والمرور بهم في الشوارع ويقوم الناس ببرميهم كل ما تطاله أيديهم طبعا بهذه الطريقة سيكون هؤلاء الوزراء عبرة لمن خلفهم ممن تسول لهم أنفسهمالاستيلاء علي المال العام أو أستغلال المنصب بأي صورة من الصور للمنصب حسابات أخرى .. نعم فالذى يتولى منصب في أوطاننا العربية يعتقد أنه لن يغادره وسيستمر في هذا المنصب إلى الأبد فتراه يتجبر ويتكبر ويحيط نفسه بحراسات وحاشية ... طبعا أنا لا أعمم فهناك أمثلة كثيرة على النزاهة ونظافة اليد ولكنها في معظم الأحيان تبقي في الظل أو يتم الإطاحة بها ، فلكل مرحلة يا سادة رجالها الذين يدركون القواعد والمفاهيم.

الجولات الميدانية والزيارات المفاجئة للمسؤولين وعلي رأسهم الوزراء هي الضمانة الوحيدة للانجاز ، أما الجلوس في المكاتب وأنتظر التقرير فهي بداية النهاية لأي عمل.

مسرحيه الوقاد

تأليف سعد هدابي / ح-1

الشخصيات: المرأة.. الوقاد
(بيئة العرض)
تشكيل معماري يمثل غرفة قد أعدت سكنا الى (الوقاد) تتماهى مع حضيرة بغال. وقد تدلت مجموعة كبيرة من أكياس قماش بيضاء حول الغرفة وكأنها بطون منتفخة.. سلم يؤدي الى سطح الغرفة وفي العمق البعيد امتداد مدخنة لمعمل (طابوق) قديم.. برميل فيه ماء وموقد نار يعلوه صنبور القطران..
تنصب حزم ضوئية فضية تتحرك كمن يبحث عن شيء عبر كشافات بعيدة.. لحظات وتدخل (المرأة) وهي تتنكر بملابس الحطابات وتحمل فاسا بعد أن اختارت المكان ملاذا فهي مطاردة ومتعبة.. وتبحث عن مكان للاختباء.. تنزوي في عتمة المكان...
فجأة يهدأ كل شيء ... تنسل (المرأة) من مكانها وترتقي السلم وتنظر.. ثم تعود لتتفحص المكان.. تقترب من حضيرة البغال ... ومن ثم تنظر الى الأكياس المريبة المعلقة.. هناك رف وضعت عليه بعض الكتب أو المخطوطات القديمة وتعلوه رسوم غريبه بالقطران.. تتناول كتابا وتنظر إليه باستغراب
وان هي إلا لحظات حتى يأتي الى الأسماع مؤثر خطى تقترب.. تندفع المرأة بخوف شديد وتختبئ داخل رزمة الحطب ...يدخل على أثر ذلك (الوقاد) وهو متسخ الثياب.. تعلو ظهره حدبة بارزة .. ويحمل فوق كتفه كيسا من القماش الأبيض شبيه بالأكياس المعلقة.. يقوم بوضع الكيس الى جانب الأكياس ويترنم بأغنية ما ... تتحرك رزمة الحطب وبداخلها المرأة ينتبه الوقاد لما يحدث فيرتبك قليلا.. يتوقف عن الغناء.. ومن ثم يقترب من رزمة الحطب فجأة تظهر المرأة من داخل الرزمة وتشهر الفأس وتتحدث الى الوقاد
المرأة: ابتعد عني يا هذا ...؟
يسقط الوقاد فزعا أرضا.. ينهض ويتجه ليغمس راسه داخل برميل الماء وينظر لها ... ثم يغرق بالضحك
الوقاد: إما أن تكوني جنية ليل ..وإما أن يترآى لي ...وبكلتا الحالتين صرت أشم رائحة امرأة
(يندفع زاحفا تجاه رزمة الحطب ويشم بطريقة مبالغ فيها)
المرأة: حل عني وابتعد أيها المسخ.. خطوة واحدة منك وانزع راسك من على كتفيك بهذه الفأس!!...
الوقاد: أعدك أن كتفي سترقصان لك هذه الليلة احتفاء بك
(يهجم عليها فتشهر الفأس بوجهه)
المرأة: ابتعد قلت.. (تنظر إليه بنفور) يا إلهي .. أي كائن هجين أنت!!
الوقاد: اعرف أن كل الناس تنفر ما إن ترى هذا النصف آدمي ... لكني في النهاية رجل يا امرأة .... رجل!!
المرأة: أسفي على رجولة تحاصر امرأة أضاعت الدرب
الوقاد: أضاعت الدرب ...؟ أي درب؟ حسناء مثلك يمكن أن تفك المصلوب من أعتى المشانق تطرق بابي في آخر الليل؟ قولي شيئا آخر ... من أنت؟
المرأة: أنا ...أ. أنا لست سوى حطابة فقيرة..... ومكسورة جناح.
(ينظر إليها بارتياب)
الوقاد: هكذا إذن ... قسما لا أحد في هذه الدنيا الخؤون غيري مكسور جناح.. ولوأنك تحتطبين اليابس من روحي هذه الليلة فستكسبين بي ثوابا.. الليل هنا موجع ومخيف يا امرأة ... ويحتاج الى قمر مثلك يضيء عتمة المكان
المرأة: اخرس.. أنا ما أتيت هاهنا إلا ...إلا
الوقاد: إلا ماذا ...؟
المرأة: إلا لأني خائفة.
الوقاد: خائفة؟ (يتحدث بسخرية) أوه لم يخطر ببالي هذا الأمر.. يا لغفلتي.. بل يا لغبائي هلا تخبرني سموك مما أنت خائفة ...؟
المرأة: من.. من الذئاب ... نعم إنها الذئاب
الوقاد: الذئاب التي تصول وتجول ليل نهار من شأنها أن تشم رائحة الغريب حتى وان متنكرا بألف ثوب
المرأة: (بارتباك) ماذا...؟!!
(ينقض عليها ويمسك بيدها وينتزع منها الفأس ويرمي به بعيدا)
الوقاد: لست غبيا يا امرأة.. من تتحلى بهكذا أنامل ناعمة مثل جناح طير ما شانها والحطابة ...!! واي سبب هذا الذي يدفعك أن تحتطبين ليلا وفي هذا الهجير وتفتعلين الخوف ...؟
(يلقي بها الى الأرض)
المرأة: إياك أن تلمسني أيها البغل الآدمي.
الوقاد: (ينفجر ضاحكا) بغل آدمي ...؟!! ...اسم مائز.. وعلى قدر كبير من الوجاهة.
(تهرب لتدخل غرفته وتغلق الباب المصنوع من فروع شجر) بحيث يمكن أن ترى هيئتها
الوقاد: لعبة القط والفأر.. يروق لي ذلك أعدك أن هذا البغل الآدمي سيظل طريحا عند الباب حتى يرق قلبك
المرأة: اخرس ... دعني وشأني
(يقترب من الباب)
الوقاد: سأنصب فخاخي عند الباب حتى ترأفين بحال هذا البغل الآدمي ... وسنغني معا أغنية العطش.. نعم انه العطش يا امرأة.. العطش الذي ينخر الصخور والدهور .
(يتجه الى صنبور القطران عند الموقد ويفتحه ويغني)
المرأة: كفاك نهيقا وابتلع لسانك الذي يلهج بالعيب .
(يضحك بهستيريا ويتجه ليتناول كتابا ويجلس عند الباب)
الوقاد: العيب؟ أظن انني قرأت يوما عن كلمة كهذه .
(يقلب صفحات الكتاب) نعم.. قرأت عنها .. فهذه الكتب محشوة البطون بكل ما تتخيلين من حماقات وأكاذيب..وضحك على الذقون ... وجدتها... (يقتطع ورقة من داخل الكتاب ويمضغها) هذه هي ... إن لها طعم مر ...ونكهة مقززة (يبصق الورقة على الأرض)
المرأة: يا إلهي ... أي فكرة مجنونة تسكن راسك.. قلت لك أنا مجرد حطابه فقيرة إياك أن تفهمني خطأ .
الوقاد: (ينهض ويرمي بالكتاب الى الموقد) خطأ؟ لا شيء في هذه الأيام إلا وترينه معانقا الخطأ يا حلوتي.. وحقك هذه الدنيا مثل خفاش ثمل اعمى.. كل شيء بالمقلوب... كل شيء غادر فطرته وصار يعلق بما هو متغير في فلك الأيام.. لكن السماء رحيمة هذه الليلة نعم إنها رحيمة بما يكفي لأعلق وأياك في فلك اللحظة
المرأة: يا للقسوة ... أنت لا تحلل ولا تحرم .
الوقاد: (يقوم بالتقاط الفأس من الأرض) ليس هنالك من حرام سوى قلبك الذي لا يرق. (يقوم بتحطيم الباب بواسطة الفأس).
المرأة: كفاك جنونا أيها المسخ. (تندفع وتقف خلف رزمة الحطب وتروم الهرب).
الوقاد: (يصرخ بهستيريا) كفاك حرثا لفحولتي
المرأة: دعني أغادر هذا المكان.. أتوسل إليك
الوقاد: (محاصرا إياها) نجوم السماء أقرب يا حلوتي
المرأة: وماذا تريد من حطابة بائسه بالله عليك ...؟
الوقاد: أريد أن انهق هذه الليلة كاي بغل .
المرأة: ماذا تقول ...؟
الوقاد: ألا يحق لي وانا الذي يمشي على اثنتين أن يتبرعم ويحظى بنسب... لقد خلقني الله في أحسن تقويم.. وعلمني أن الطريق الى حواء يبدأ بتفاحة وسأزرع لك في جنتي هذه ما تشائين من كل الثمرات. (يتجه الى الأكياس المعلقة عند غرفته ويمزق إحداها فتتساقط العديد من المستمسكات ومن بينها ثوب نسوي يشهره أمام المرأة).

الوقاد: اخلعي عنك هذا الذي ترتدين زيفا ... والبسي هذا الثوب.. انه الثوب الذي لطالما تخيلته وهو يبحث عن جسد طازج شهي يفتك بي .. حدقي به مليا ثوب من شانه أن يظهر ما تدخرين من مفاتن بدلا من هذه الأسمال التي ترتدين أيتها الجميلة. (يرمي لها بالثوب. تتفحص المرأة الثوب بدهشة كبيرة)
المرأة: من أين لك بهذا الثوب المضمخ بالدم ...؟
الوقاد: انه ثوب كان لصبية مقطوعة رأس.
المرأة: انه ثوب معفر بالدم !!
الوقاد: لكنه مبتل بالإغراء .
المرأة: يا للعار... وكيف لك أن تسلبها ما يستر ما تبقى منها؟.
الوقاد: لا شيء أثار حفيظتي لحظتها غير ثوبها هذا
تندفع المرأة وتنظر الى أكياس القماش المعلقة ومن ثم تنهار عند مقدمة السلم.
المرأة: أكاد اجزم أنك لا تدرك ما يحيط بك من محن
الوقاد: ألا يكفي أني ممتحن بك هذه الليلة أيتها الجميلة .؟
المرأة: وانا ممتحنة بما يندى له جبينك لو تعلم .
الوقاد : (يتجه ويحمل العلف ويلقي به الى داخل حضيرة البغال) دعك من هذا الآن. وسأفترش لك عند الحضيرة مخدعا يليق بسموك.. نعم هنا بين هذه البهائم حتما سيولد بغل جديد .
المرأة: اخرس.. أنت بلا أدني قدر من الحياء.. كيف لا وأنت لا تتنفس إلا مع هذه البهائم .
الوقاد: هذه البهائم يحكمها قانون بقاء مختلف ... اعرف ما اعرف من لغتهم عاداتهم.. علاقاتهم الإقليمية ... وأجنداتهم ...وحتى عمالاتهم ...حساباتهم في البنوك .
المرأة: يا للجنون !!
الوقاد: (يضحك ساخرا) ما من جنون ... فقط امنحي نفسك فرصة أن تتسللي في الهزيع الأخير من الليل الى زريبتهم ... وستكتشفين العجب العجاب!!
المرأة: أي جنون يعتريك يا رجل
الوقاد: (يمسك حبلا ويحركه) حدقي بهذا البغل الأشيب.. وتلك البغلة الشمطاء.. هذان ملآى المعمورة بما طاب من البغال .
المرأة: كف عن هذا أرجوك...؟
الوقاد: كل بغل هاهنا وبمجرد أن يشعر بأدنى امتهان.. ينتحر ... فقدت العديد منهم بسبب شعورهم بالظلم
المرأة: يا إلهي !!
الوقاد: والبعض الآخر هاجر عبر البحار.. إلا أنا.. أدمنت اضطهادي.. ونمت كأصحاب الكهف .
المرأة: ليس غريبا أن تكون من أصحاب الكهف .
الوقاد: اصحو كل قرن.. أجد البغال وقد تناسلت.. بغال من كل حدب وصوب وكأي امه تحكمها الأنساب صار للبغال شجرة انساب وحمائل ... يوما ما سأغزو بهم العالم.. حزب البغال.. اسم لامع ومهيب.. و. (ينتبه) يا إلهي ... أنت تستدرجيني بالكلام بدلا من أن تمنحيني ما أريد.
(يأتي الى الأسماع مؤثر الشفلات والعربات الليلية مع عواء الذئاب.. يتجه الوقاد ويصعد السلم وينظر الى المحيط بنشوة كبيرة)
الوقاد: (كمن يعلن عن بشارة) وجهك حسن. الليلة الرزق وفير يا امرأة
المرأة: رزق..؟ عن أي رزق تتحدث..؟ أتحسب مصائب الناس رزقا؟
الوقاد: مصائب قوم عند قوم فوائد.
المرأة: ألهذا أنت تضع القلائد.. والخواتم.. والساعات والمسابح على هيئتك المسخ؟..أنت تسرق الموتى وتجردهم ما يملكون ...وتكتنز ما هو ليس لك به حق.
(يمسك بأحد الحبال التي ترتبط بحضيرة البغال ويهزه)
الوقاد: دعك من هذا. سآخذ معي أكبر بغل.. سأغوص الآن وانبش القبور وآتي لك بكل ما تشتهي نفسك.. أقراط.. أساور ... قلائد ... وستكونين عروستي اطلبي ما تشائين.. الهجير هاهنا صار محشوا بالكنوز.. نساء ..رجال.. شباب وكتب نفيسة محضور تداولها.. وتعويذات ...حتى الرضيع وضعت له امه حلية من ذهب على جبينه.
المرأة: (يعلو صوتها) إنك معتوه لا شك .
الوقاد: اش...ش. ش. الذئاب التي أنت تخافينها ودفعت بك للهروب والاحتماء هاهنا يمكن أن تشم رائحتك .
المرأة: هذه الذئاب عاثت في الأرض فسادا.. انظر حولك.. العربات التي تحمل الجثث والجرافات التي تدفن الأحياء حتى أضحت المدينة خارطة موت.. كل شيء يحترق الآن .
الوقاد: فليحترق .... يكفي أنى احترق الآن يا امرأة .
المرأة: والديار اللاتي أضحت مقابر.. ألا تريد أن تفهم .؟
الوقاد: الديار لولاي ما كانت .... أنا وتلك البهائم نعمل ليل نهار.. وشيدناها بعرق الجبين .
المرأة: لكن غيرك صار يهدم .
الوقاد: مادام الهدم سبيلا للرزق فعلام الدهشة.. ليتها تنقلب راسا على عقب ليت الأخضر يحترق بسعير اليابس ... والليلة أعدك أنني سأحرق الأخضر باليابس .
المرأة: (تصرخ) يا ويلي !!
الوقاد: اخفضِ صوتك ..... الجدران لها آذان .
المرأة: جدرانِ ...؟ أنت الذي بينك وبين الرجولة آلاف الجدران ... الموت يعصف بك من كل صوب وأنت تغرق في خدرك.؟ لكني لا استغرب ابدأ ما دمت ميتا أنت الآخر
الوقاد: أنا ميت مذ علم أول غراب آدم دفن أخيه.. ولقد حفرت قبري بين مضارب أهلي منذ زمن بعيد وانتهى الأمر فلا تكترث بي .
المرأة: اهلك... أين هم اهلك .؟
الوقاد: هؤلاء هم أهلي. (يشير الى حضيرة البغال).
المرأة: يا إلهي .... منذ متى وأنت تعيش هنا ...؟
الوقاد: (يبتجه ويتناول كتابا من الرف) لا أدرى..هكذا وجدت نفسي.. وقاد ليلي .. وسائس بغال .. وكتاب يتيم لبغل واهم لفظته الدنيا وبصقت على أيامه.
المرأة: كتاب ... وبغل .... ثنائية عجيبة؟
الوقاد : هذا الكتاب ورثته عن بغل آدمي كان يعيش هاهنا منذ زمن بعيد .. خط بين دفتيه بالقطران وصاياه العشر ...أودعني سر اغترابه ومات منتحرا في هذا الموقد.. أه لكم هي طازجة وشهية فكرة الموت أحيانا ... لن أنسي ما حييت كيف كان ينهق لحظة احتضاره.. تماما كأي بغل.. لم يبق من آدميته ما يثبت هويته..
(يبدأ الوقاد بالنهيق باكيا)
المرأة: كفى أرجوك !!
الوقاد: وكلما نظرت الى هذا الموقد شعرت أن سعير أنفاسه يبصق بوجهي ويدعوني أن أموت لكني أخاف فكرة الموت .
(يرمي بالكتاب الى موقد النار)
المرأة: فيما يبدو أنت تعيش هنا من زمن بعيد ؟
الوقاد: مذ ادركت حلمي حتى وجدتني أحيا بين هذه البغال. إنها الوحيدة التي تؤنسني من وحشة الليل .
المرأة: البهائم ..؟ ألا تشقى بهذه البهائم التي نزعت عنك آدميتك.. وفي النهاية ستجد نفسك في جحيم هذا الموقد تماما مثل سابقيك ... وبلا هويه.
الوقاد: ألا (ينتفض فجأة ويمسك بالحبال ويرتقي فوق مكان نومه)
ليت هذه السحب العقيمة وقد أمطرت من البهائم ما يغرق الهجير حتى لا أشم رائحة بشر.
المرأة: ماذا ...؟ ألهذا الحد أنت تكره البشر .؟
الوقاد: البشر.. شر ...وآدم دم.. وكفاك استدراجا لي.. لان ما بداخل راسي جد مخيف.. ألف رجل ورجل يسكن هذه الراس الخاوية ... معركة دائمة ومحتدمة.. وبالخناجر.. كل واحد يخبي وراء

الآخر .....البقية في الصفحة التالية:

مسرحيه الوقاد

تأليف سعد هدابي / ح-2

الشخصيات: المرأة.. الوقاد
(بيئة العرض)
الوقاد: البشر.. شر ...وآدم دم.. وكفاك استدراجا لي.. لان ما بداخل راسي جد مخيف.. ألف رجل ورجل يسكن هذه الراس الخاوية ... معركة دائمة ومحتدمة.. وبالخناجر.. كل واحد يخبي وراء كل واحد يغافل الآخر ويدوس على راسه ليقول أنا.. كل هذا وتطلبين مني أن اصحو ...؟ وحقك إذا صحوت فلسوف لن اعرف من أنا .
المرأة: وسوف لن تصحو ما دمت تتنفس موتك.. تحنى بخوفك.. ونم بقبرك .
الوقاد: ماذا ...؟
المرأة: لا نك لا تريد أن تفهم .
الوقاد: وما الذي ينبغي أن افهم .؟
(تتجه لتلتقط المستمسكات المتناثرة وتمسك بها)
المرأة: حدق مليا بالله عليك .. هذه رسومهم... وجوههم.. انظر...
(تلتقط بطاقة شخصية وتقترب منه) حدق بهذا الوجه. لم يزل تباشير السبورة يغفو على خديه ...وهذا وجه آخر يفيض حياء قبل أن يدرك الحلم ...حدق بهم.. وهذا ... يا إلهي ...
(يقع نظرها على البطاقة الخاصة بولدها سالم.. تصرخ)
المرأة: (تصرخ بقوة) ولك يمه سالم ....
(يحل الصمت .... يقترب منها الوقاد متوجسا)
الوقاد: إذن..أنا على يقين حينما داهمني الارتياب منك..تتنكرين بثياب الحطابات عن قصد من اجل غاية بنفسك.. من هو سالم.؟
المرأة: ابني.. اسمه سالم ..وبأوراق مختار محلتنا خائن .. شاب اسمر.. طويل القامة يشبه الى حد كبير أباه الذي مات بأول حرب ... اقتيد وهو معصوب العينين الى جانب العشرات و.....
(تنتاب الوقاد حالة من الصحو المرتبك... ويجفل خائفا)
الوقاد: ماذا..؟ هذا يعني انه من هؤلاء الذين تلقي بهم الجرافات الى الوادي بتهمة التآمر على السلطة والوطن ... (يصرخ) لا هذه قضية خطيرة !!!
المرأة: لا... نحن سلطة بلا وطن .
الوقاد: سلطة بلا وطن ...؟ راسي ستنفجر !!!!
المرأة: ولسوف تبقى هكذا لأنك تعتقد واهما أن الوطن سلطة.. هل رأيت وطنا تباع به المروءة بأسواق المزاد ...؟ هل رأيت وطنا يحلم فيه الموتى بشاخص قبر ...هل رأيت وطنا وقد تحول الى غابة من آلهة وقرابين ... هل رأيت وطنا تسبى فيه الفضائل بسوق النخاسة جهرا ...هل رأيت وطن تكتب فيه المسلات بدماء المقهورين.. هل..
(يزداد ارتياب الوقاد وينفعل)
الوقاد: أنت جنية ليل ... ما الذي يدور برأسك؟ عن أي وطن تتحدثين؟
المرأة: دهر مضى ونحن نبحث عن وطن بلون الفضة.. بصدق الماء
بأراجيح الطفولة ... ونغمة (دللول) ... بكركرات صغار حارتنا البكر
بطعم الخبز.. وشدو الناي ... ودمعة أم .
الوقاد: أنت مجنونه .
المرأة: لا ... أنا منكوبة .
الوقاد: وماذا تريدين ...؟
المرأة: أريد ابني سالم ... احمله على كتفي برزمة الحطب هذه.. لأزرعه في حديقة بيتنا وسأجعل من أضلعي شموعا تزيل عنه وحشه ليله الطويل ... أحيط قبره بقماطه الذي احتزمت به وأتيت .
الوقاد: قسما سيجعلون من قماطه هذا مشنقة لك أن أدركوا سرك.. أفيقي يا امرأة .
المرأة: أفق أنت أيها البغل الآدمي .
الوقاد: أنا لا اعرف شيئا ...ولا أريد أن اعرف .
المرأة: لا.. أنت تعرف كل شي .
الوقاد: قلت لك لا اعرف.. هيا غادري وحشتي دون أن تلتفتي .
(ترتقي المرأة اعلى الغرفة).
المرأة: هناك ... بين مشاتل القبور تقبع البراءة بين أنياب الذئاب. ألا تفهم.
(تنصب الحزم الضوئية من جديد.. يندفع الوقاد ويلثم فم المرأة ويسحبها الى الأسفل ويضع راسها داخل برميل الماء)
الوقاد: أنت تغازلين موتك أيتها الغبية .
المرأة: (تظهر راسها من داخل البرميل) أنا مفجوعة ...فاقدة !!
الوقاد: أنت تلعبين بالنار. (يعود ليغمس وجهها بماء البرميل)
المرأة: (تظهر راسها من داخل البرميل) خائف.. خذ عباءتي استر بها جبنك يا أرخص الرجال .
الوقاد: (وهو يغمس راسها بماء البرميل).
عن أي الرجال تتحدثين.. الرجال الذين ماتوا عند سواتر خوفهم ...ارمي عباءتك فيستتر بها أعتى الرجال.. حفاة ...كما ولدتهم أمهاتهم ..كل واحد يكتحل بمرود عانس.. الكل عنس هنا حتى البغال.. اصحي يا امرأة الكل مختوم على جبهته بختم من نار ...مملوكون حتى العظم.
المرأة: وأنت كم ختما اتسعت جبهتك ولم يرف لك جفن؟
الوقاد: (يصرخ) لم يبق في جبهتي ما يثبت هويتي.. أفهمت الآن!!
(فجأة تهدأ أصوات الجرافات.. وتتوارى العربات الليلية)
الوقاد: (وهو يرفع راسها) أنت محظوظة.. إنها الفرصة في أن تغادري المكان قبل أن تعود العربات بباقي الوجبات.. هيا غادري المكان.
المرأة: ويبقى حملي مطروحا ...أيرضيك هذا ...؟
الوقاد: حملك يكسر الظهر ألا تفهمين.. السيل جارف.. وليس من الحكمة أن تسبحين عكس التيار.
المرأة: كن نوحا ...واعبر بي هذا السيل .
الوقاد: نوح؟
المرأة: نعم .. نوح يشبهنا.. يشبه جيفارا يعبر بنا هذا الطوفان ...أدرى لم..؟ لان سفينتنا التي شيدناها بدم الفقراء صادرها الهؤلاء.. تقبع في قصورهم من غير ما ملاح.. عشعشت فيها السنون.. والبرد.. والخوف.. ونزعت منها العواصف كل شراع...
(موسيقى من داخل راس الوقاد.. يغمس راسه في ماء البرميل)
الوقاد: وكم نوح يلزمنا حتى لا تدركنا الحيتان..؟
(يتجه الوقاد ويتناول مجموعة الكتب التي على الرف ويلقي بها
الى الموقد تباعا)
الوقاد: وكم سفينة.. وكم معجزة.. انتهى زمن المعجزات.. الناس سكارى بالهزائم والردات أي نوح هذا الذي سيجمع شتات من يقف في طابور النكبات ويعدها نصرا.. أي نوح هذا الذي يبحر بسفينته بسوق عكاظ الذي ساق لنا البطولة بالسيف فصرنا نذبح به كل معتقد.. كل خرافه.. كل يقين.. ذبح في بيوت الله.. ذبح في ما حرم الله ... ذبح على غير شرع بالله .
المرأة: (تصرخ) كفى ...أنت مهزوم ...ولا نفع فيك ...تنقصك شيم الرجولة
الوقاد: الرجولة في زمن لا يستحقها تعد حماقه أيتها المجنونة.
المرأة : أسفي على رجولة من ورق لا يرسب في قاعها غير الفتوحات من الغرائز.
(تنزع عباءتها وترمي بها إليه)
خذ ..التحف بعباءتي ..تمخض في عزلتك حتى تلد هزيمتك.
(يندفع الوقاد ليدخل غرفته ويتحدث بهدوء مرتبك والم)
الوقاد: أنا مختوم على جبهتي مثل غيري ...غادري عزلتي.. أنت في المكان الخطأ أنا لست سوى وقاد ليلي منسي.. بغل لا يقوى على اتخاذ خطوة لينتحر.. بغل لا يعرف من الليل غير موقد نار.. وينوء تحت الأحمال في واضحة النهار لطالما تسلقت هذه المدخنة ونظرت بعيدا ...ياه كم هو صعب أن ينظر البغل بعيدا عن

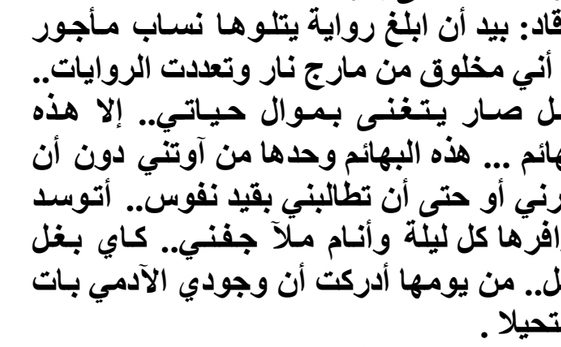

حضيرته ويحلم بواحة لا أحمال فيها.. ومرعى بلا امتهان.. من اجل أن يجري بلا حدود ...وينهق بكل ما أوتي من قهر ...وينام الفجر.. ويأكل متى يشاء.
المرأة: يا إلهي ..... من أنت بالله عليك.؟
الوقاد: (يتحدث بأسى وسخرية) الروايات تقول.. إن زمرة غجر كانوا قد مروا من هنا في سابق عهد.. باتوا ليلتهم ثملين.. وغادروا تائهين ...فكنت أنا النسي هنا.
المرأة: نسي لغجر.. أجاد أنت فيما تقول؟
الوقاد: وعن حكاية سمجة تتغنى بها العجائز في الأسمار، من أن هذا النصف آدمي بغل هجين .
المرأة: ثقيل حتى بمزاحك يا هذا.
الوقاد: بيد أن ابلغ رواية يتلوها نساب مأجور من أني مخلوق من مارج نار وتعددت الروايات.. الكل صار يتغنى بموال حياتي.. إلا هذه البهائم ... هذه البهائم وحدها من آوتني دون أن تنكرني أو حتى أن تطالبني بقيد نفوس.. أتوسد حوافرها كل ليلة وأنام ملآ جفني.. كاي بغل مدلل.. من يومها أدركت أن وجودي الآدمي بات مستحيلا .
المرأة: دعك من هذه الخرافات.. بإمكانك أن تصنع آدميتك وتعبر المستحيل ...انزع ثوب خرافتك ... وافرد جناحك.. وطر بعيدا عن هذه العزلة.. السماء ميدان لكل حر يحلم بحياة أكثر نبلا .
الوقاد: (يغادر الغرفة ويتجه ليضع راسه في ماء البرميل ويمسك راسه) يا الهي ... ألا ينتهي هذا الكابوس.؟
المرأة: لاوجود لهذا الكابوس إلا في راسك الجوفاء كطبل .
الوقاد: ماذا تريدين؟
المرأة: أريد منك فقط أن تغادر قبرك .
الوقاد: أغادر قبري ...؟
المرأة: نعم.. غادر ...وعش حرا كما ولدتك أمك
الوقاد: لا.. دعيني أتوسد موتي وافترش الخدر وبلا كوابيس واعدك اني سآتيك بولدك سالم مثل شعرة من عجين .
المرأة: لا يكفي .
الوقاد: لا يكفي ...؟!
المرأة: لآني أريدك أن تصحو ولو لمرة واحدة .
الوقاد: اصحو...؟
المرأة: نعم ...لابد من صحوة حتى وان كانت صحوة موت .
الوقاد: ترى من منا صار لزاما أن يصحو ...؟ ذاك الذي مات يوما بأرض الحرام.. أم هذا الذي صار يعيش الآن بقلب الحرام.. من منا يستحق الحياة.. ذاك الذي باع لسانه وصار بوقا...؟ أم هذا الذي نام كأصحاب الكهف.. من منا سينفض الغبار عن أحقية وجوده.. من توسد انقاس البهائم وادمن نهيقهم أم من اقتيد الى المسلخ بحبل من مسد.. قولي من منا ...؟ من؟؟
(تبكي المرأة)
الوقاد: لماذا تبكين.. سآتيك بولدك ريثما تبتعد الجرافات.. وتخبو هذه الكشافات الضوئية التي تبحث عن أي متسلل أحمق لهذا الهجير ... لماذا تنوحين؟
المرأة: أنا لا ابكي على من مات وصار ذكرى إنسان.. أنا أنوح عليك
الوقاد: أنا ...؟
المرأة: نعم أنت ... لان مثلك معول عليه بالكثير.. أنت ميت وتعتاش على مغذيات غرائزك
الوقاد: فأذن أولى بك أن تصلي على صلاة الميت... وتغادري راسي
المرأة: يا للخيبة !!
الوقاد: يا إلهي ... كنت قد أدمنت اغترابي يا امرأة.. من أي مهبط للجحيم أتيت لا.. أنت لست حقيقه ...أنت كابوس ...وصار لزاما أن اصحو من هذا الكابوس (يندفع ويختطف البطاقة الشخصية لسالم من يدها) اسمعي أنا اعرف الطريق لخارطة المقبورين.. احفظ الوجوه تماما وسأغادر الآن ولن أعود إلا ومعي سالم.. لكن بشرط
المرأة: شرط؟
الوقاد: إن هو إلا شرط واحد ليس إلا.. أن تغادري راسي ...أفهمت.. (يصرخ) غادري راسي
(يغادر الوقاد المكان وهو يحمل برميلا وتبقى المرأة بمفردها.. تتجه
الى الأكياس من القماش المعلقة عند باب غرفة الوقاد وتتحسسها.
المرأة: (تردد) اللهم صب طوفانك.. اللهم اظهر نوحنا.. السيل صار طوفان حياتنا والوادي كبر.. والموت يهذب بأفراسنا...وما من فرج.. زروعك اليانعة الخضراء يعصف بها الجراد.. هات لنا ألف معجزة.. صب نار غضبك فلينفخ الملاك في الصور.. أعتق أبواب جحيمك لتعود الأرض غير الأرض والسماء غير السماء.... لقد بلغ السيل الزبى. (تتحرك المرأة برقص تعبيري اختزالا للزمن. وبعد حين يتدحرج برميل حتى يصل وسط المكان.. تنظر المرأة الى البرميل ثم يظهر الوقاد بعد لحظات)
الوقاد: الآن وقد انتهى كل شيء.. ضعي ولدك في لفافة الحطب وغادري بسرعه .
(موسيقى ...تتهاوى المرأة على البرميل وتصرخ بلا صوت صرخة طويلة).
الوقاد: أظن اني قد وفيت بوعدي ...!! وجاء عليك الدور ...الشرط الذي اتفقنا عليه .
المرأة: شرط .... أي شرط .؟
الوقاد: الشرط الذي يمنحني فرصة العودة الى سابق عهد وتغادري راسي يا امرأة .
المرأة: من أنت يا هذا ...؟
الوقاد: أو لست تعرفين من أنا يا أمرأه ... أنا البغل الآدمي؟
المرأة: عن أي بغل أدمى تتحدث يا هذا؟ أنا... أنا لا أعرفك .
الوقاد: ماذا ...؟ أتريدين التنصل من الإيفاء بالوعد؟
المرأة: لا أدرى عن شيء تتحدث .
الوقاد: كفى مماطلة يا هذه ... أو لست هي؟
المرأة: هي؟ من هي ...؟ آه ... تعني تلك المرأة التي رايتها تغادر هذا المكان وهي تحمل ولدها في لفافة الحطب التي تنز دما.
الوقاد: ماذا ...؟
(يتراجع الوقاد ويمسك راسه ثم يدس راسه بماء البرميل)
الوقاد: غادرت ...؟ أتقولين إنها غادرت ...؟
المرأة: نعم.. غادرت ...مسكينة.. حتما ستدركها الذئاب الآن .
الوقاد: يا إلهي .... من أنت إذن ...؟
المرأة: أنا ... أنا لست سوى حطابة فقيرة بائسه .
الوقاد: ماذا ...؟ ما تقولين يا امرأة...؟ الكابوس ثانية ...؟ (يصرخ بجنون وينقض على المرأة ويشدها بقوة) أنت تقتادينني الى الجنون ... أخبريني من أنت .؟
(تصرخ المرأة بصوت عال يتردد صداه.. وتقوم بتمزيق الأكياس المعلقة بواسطة الفأس فتندلق المستمسكات والمسابح والساعات التي يكتنزها الوقاد في بطون الأكياس)
المرأة: هل أدركت الحكاية الآن أيها البغل الآدمي .
(تأتي من الخارج أصوات نساء متداخله ويزداد الصوت شدة فيتراجع الوقاد خائفا ثم تدخل مجموعة من الفتيات وهن يرتدين ملابس الحطابات ويحملن رزم الحطب على ظهورهن وتتداخل أصواتهن وهن يجبن المكان وكل واحدة منهن تصرخ باسم شاب قد دفن في المكان ... ويضج بينهن الوقاد ويتحرك بشكل مضطرب وبنفس الوقت تزأر الشفلات وتستمر حالة الاضطراب فيقوم الوقاد بحمل برميل الماء ويصبها دفعة واحده على جسده

(ســـتار)

مسرحية إنتهاكات

تأليف عكاب حمدي/ فلوجة - العراق

شخصيات المسرحية:

جثة الضابط. جثة العريف. جثة الجندي

المشهد الثاني

(الظلام والسكون يخيم على المكان ...يسمع صوت الجندي من داخل القبر وهو يصرخ)

الجندي/ لا ... أرْجُوكَ ابْتَعِدْ .... لا يُمْكِنُ أنْ تَفْعَلَ هذا...أنا أخوكَ لا...لا يا كَلْب يا ابنَ الكلب (يخرج من القبر وهو ينظف ملابسه، الضابط والعريف يخرجان من قبريهما مذعورين)

الضابط/ ماذا حَدَثَ؟.

العريف/ إنْ شاء الله ما أصابَكَ أذى.

الجندي/ لا لا ... لا شَيء.

الضابط/ قُلْ لنا: ماذا حَدَثَ؟.

الجندي/ هذا الحَقيرُ تَرَكَ كُلَّ هذهِ الأمْكِنَةِ الفارِغَةِ ، وتَبَوَّلَ عليَّ.

الضابط/ ماذا ؟!!!.

العريف/ تَبَوَّلَ عَلَيك ؟!!، (العريف والضابط يضحكان).

الضابط/ هلْ يُعْقَلُ... ألا يوجَدُ عندَهم مِرْحاضٌ في البيت.

الجندي/ هذه لَيْسَت المَرَّةَ الأولى... في كُلِّ مَرَّةٍ أحْكي مَعَه، أقولُ لهُ: يا أخي ابْتَعِدْ عنّي، لا يَجوزُ أنْ تَفْعَلَ هذا ... هناكَ أمْكِنَةٌ فارِغَةٌ يُمْكِنُكَ أنْ تَتَبَوَّلَ فيها ، لكنَّهُ يُصِرُّ على أنْ يَفْعَلَها عليَّ.

الضابط/ كلامُكَ مَعَهُ لا يُجْدي نَفْعًا ؛ لأنَّهُ لا يَسْمَعُكَ ، ولا يَراكَ ، نحنُ نَسْمَعُهُم ونَراهُم فقط ؛ لأنّنا نَعيشُ في عالمٍ يَخْتَلِفُ تَمامًا عَنْ عالَمِهِمْ.

العريف/ (مازحا مع الجندي): أنا أظنُّ أنّه لمْ يُرِدْ أنْ يَتَبَوَّلَ عَليكَ ، إنّما كان يُريدُ أنْ يَضَعَ عَليكَ إكليلًا مِنَ الزُّهور.

(الضابط والعريف يضحكان)

الضابط/ لمْ يَمْضِ على مَطالِبِنا إلّا يومٌ واحدٌ، وجاءَنا الرَّدُّ سَريعا.

الجميع/ (يضحكون).

العريف/ (للضابط): سيّدي كُنْتَ أنْتَ السَّبَبَ في ما حَدَثَ لأخينا الجُندي.

الضابط/ أنا !! ، كيف؟!.

العريف/ لأنَّكَ لمْ تَضَعْ فِقْرَةَ التَّبَوُّلِ في ضِمْنِ المَطالب.

الجميع/ (يضحكون) ... (يدخل الضابط والعريف كل منهما إلى قبره).

الجندي/ (يجلس في إحدى زويا المسرح متأملا ... موسيقى):

ما زِلْتُ أشُمُّ رائِحَةَ الهَوْرِ، وأسْمَعُ صَوْتَ الطّيورِ، وَطورَ المْحمَّداوي.

الله ... كانَ مَكانًا جَميلًا ، وَساحِرًا للمُحِبّين والعُشّاق ...أتَذَكَّرُ في آخرِ يومٍ مِنْ إجازتي رَكِبْتُ مَشْحُوفي، وأخَذْتُ أجُوبُ الهورَ باحِثًا عَنْها بَيْنَ البَرْديِّ والقَصَبِ لأوَدِّعَها ... لمْ أكُنْ أعْلَمُ أنّهُ الوَداعُ الأخير ...

الْتَقَيْنا ...كانَ لِقاءًا مَشْحُونًا بالحُبِّ والدُّموعِ طَلَبَتْ مِنّي وَعيونُها تَفيضُ بالدَّمْعِ.

صوت الفتاة/ [اكلك ليش ما تعوف روحتك للجيش وتبقى يمنه... أخاف عليك من الحرب]

صوت الشاب/ [والناس شتكول علي ... إفرار]

صوت الفتاة/ [شنا غرض بالناس ... تكول إلي تكولا]

صوت الشاب/ [شلون شنا غرض بالناس ... تالي وكت أصير إفرار ومطارد من الحكومة]

صوت الفتاة/ [ويا هو الراح يكظك بهذا الهور إلي يضيع جيش بحاله]

صوت الشاب/ [لا أنا لازم ألتحق واطرد المحتل من بلدي]

صوت الفتاة/ [چا هو المحتل يمك حواليك]

صوت الشاب/ [آنه لازم ألتحق وأدافع عن بلدي]

صوت الفتاة/ [چا إذا هيج ... خلي بالك من روحك تروح وترد بالسلامة]

صوت الشاب/ [إن شاء الله ... ما راح تغيبي عن بالي ... أشوفك بخير]

صوت الفتاة/ [وداعة الله خويه... ترد بالسلامة].

(يتردد صوتها في كل أرجاء المسرح:

[وداعة الله خوية ... ترد بالسلامة] ...

يتكرر أكثر من مره ... موسيقى)

الضابط/ (يخرج من قبره ويتقدم نحوه): أمَا زِلْتَ تَتَذَكَّرَها؟!!.

الجندي/ كيفَ أنْساها؟! ... إنّها قَدَري ... مَنْ مِنّا يَنْسى قَدَرَهُ؟!!!.

الضابط/ لكنَّ هذا الكلامَ مَضَتْ عليه عَشَراتُ السِّنين.

الجندي/ كَأنَّهُ البارِحَة.

الضابط/ هلْ تَظنُّ أنّها ما زَالتْ عَلى قَيْدِ الحَياة؟.

الجندي/ لا أظُنُّ، وَلكنْ لو كانَتْ مَيِّتَةً لَكانَ على الأقلِّ الْتَقَيْتُ بِها هُنا ... ألمْ يَقولوا إنَّ الأرواحَ تَلْتَقي... لِماذا لمْ نَلْتَقِ...لماذا ... (موسيقى ....)، أنا أنْتَظِرُها في كلِّ يوم... في كلِّ وَقْتٍ عَسى أنْ أراها أو أسْمَعَ صَوتَها.

الضابط/ قَدَرُنا أنْ نَموتَ وَنُدْفَنَ بَعيدِينَ عَنْ أهلِنا وأولادِنا ... (موسيقى)

الجندي/ هلْ كانَ عندَكَ زوجةٌ وأولاد؟.

الضابط/ كانَ عندي أسرةٌ مُكوَّنَةٌ مِنْ زَوجةٍ وَطِفْلينِ وَلَدٍ وَبِنْت ... أتَذَكَّرُ في آخرِ يومٍ مِنْ إجازتي وأنا أرْزُمُ حَقيبتي لأوَدِّعَهم وألتَحِقَ بِوَحْدتي كُنْتَ أرى ألَمَ الوَداعِ في وُجوهِهم... ما زالتْ أصْواتُهم عالِقَةً في أُذُني وَهُمْ يَتَرَجّونني بِعَدَمِ الالْتِحاقِ بِوَحْدَتي.

صوت الزوجة/ (تبكي): [راح تبقى عيوننا على الدرب تنتظر جيتك ... أتمنى أن لا يطول غيابك علينا].

صوت الطفلة/ [عفيه بابا لا تروح وتخلينا وحدنا ... راح نشتاق لك].

صوت الطفل/ لا تروح بابا ... إذا رحت منو الراح يجيبنا حلوى ولعب... عفيه بابا لا تروح أبقى هنا]. (تختلط صوت الزوجة وصوت الطفلة وصوت الطفل)

الضابط/ لمْ أستطعْ مِنْ حَبْسِ دُموعي حينَها (يبكي ...) كانَ ذلكَ اليومُ هو آخرَ يومٍ أراهُم فيهِ... لا أعْرِفُ مَصيرَهم الآن ... هلْ تزوّجوا ... هل صارَ لَهُم أولاد ... هلْ ماتوا.

الجندي / أظنُّ أنّه لمْ يَبْقَ منهم إلّا أحفادُهُم (مازحا) ... لو شاء الله تعالى وَرَجَعَتَ للحياةِ ورأيتَ أحفادَ أحفادِكَ ماذا يُنادونكَ .. جَدّو وَهُمْ أكْبَرُ مِنْكَ بِكَثير ... (يضحكان

ويخرج العريف من القبر).

العريف/ ماذا ... ألمْ تَناموا؟.

الضابط/ كيفَ نَنامُ وَشَريطُ الذِّكْرياتِ أخَذَنا إلى ذلكَ العالَمِ الذي كُنّا نَعيشُ فيهِ قَبْلَ أنْ نَنْتَقِلَ إلى هذا العالَم.

العريف/ [أهووو ... شكد قدامى ... بعدكم تذكرون ذلك العالم]

الجندي/ أليسَ أفْضَلَ مِنْ هذا العالَمِ الذي ما أنْ يَدْخُلَ أحَدُنا إلى قَبْرِهِ حتى يَتَبَوّلَوا عَليهِ الجَميع/ (يضحكون)

الجندي/ (للعريف) عريفي ... بِحُكْمِ عُمُرِكَ وسنينَ خِدْمَتِكَ في الجَيشِ لَيْسَ مِنَ المَعْقولِ لّا توجَدَ عندَكَ ذكرياتٌ في ذلك العالَم.

العريف/ (مرتبكا) ها ... طَبْعًا ، لُكلِّ واحدٍ منّا ذكرياتُه.

الضابط/ إذنْ احْكِ لنا عَنْ بَعْضٍ مِنْ ذِكرياتِكَ في ذلك العالَم.

العريف/ (مرتبكا) لا... لالا أرْجوكُمْ ... أرْجوكُمْ... لا أُرِيْدُ أنْ أتذكَّرَ... لا أُرِيْدُ أنْ أحْكيَ أيَّ شَيءٍ ... أرْجوكُمْ لا تُذكِّروني بما حَدَثَ لي في ذلك العالَم ...

(يبكي) لا أُرِيْدُ أنْ أتذكَّرَ ذلك اليومَ المَشْؤومَ الذي فَقَدْتُ فيهِ أُسْرَتي ... فَقَدْتُ زَوْجَتي وأولادي.

الضابط/ كيفَ فَقَدْتَهُمْ؟!.

الجندي/ هلْ ماتوا؟.

العريف/ نَعَمْ، ماتوا ...ماتوا جَميْعُهُمْ (يتذكر) ... كُنْتُ في إجازةٍ في البيت، طَلَبَتْ منّي زوجتي أنْ أذْهَبَ بِهِمْ في سَفْرَةٍ إلى إحْدى المُدُنِ الأثَريّةِ القَريبةِ مِنْ مَدينَتِنا ليَطّلعوا على مَعالِمِها وَمُتنزّهاتِها الغَنّاء، وافَقْتُ عَلى الفَوْرِ، وَفي اليومِ التالي حَمَلْنا أمْتِعَتَنا وانطلَقْنا وَنَحْنُ في غايةِ السّعادَة، وَبَينما نحنُ نَسيرُ على الطّريقِ الخارجيِّ عَبَرَتْ إلينا شاحِنَةٌ كَبيرةٌ مِنَ الجانبِ الآخرِ بَعْدَ انْفجارِ إحْدى إطاراتِها الأماميَّةِ، وَلم يُسيْطِرْ السائقُ عَليها، فاصْطدَمَتْ بِسيّارتِنا، وأزاحَتْها عَنِ الطَّريقِ، فانْقَلَبْنا مَرّاتٍ عدّة، فَقَدْتُ حينَها الوَعْيَ، ولمْ أفِقْ إلّا بعدَ سَبْعَةِ أيّامٍ، فَوَجَدْتُ إخْوَتي بِجانبي في المَشْفى، والحُزْنُ واضِحٌ على وُجوهِهِم ، عَرَفْتُ في ما بعدَ أنَّ جَميعَ أفرادِ أُسْرَتي قد ماتوا ... (يبكي).. ماتوا... ماتوا...(موسيقى حزينة).

كَمْ تَمَنَّيْتُ لو كُنْتُ مَيِّتًا مَعَهُمْ كانَ ذلكَ أرْحَمُ لي، فَبَعْدَهُم لمْ أذُقْ طَعْمًا للحياة... كَرِهْتُ نَفْسي... كَرِهْتُ الحياةَ ... كَرِهْتُ الدُّخولَ إلى البيتِ ... ما أنْ أدْخُلَ البيتَ حتى تُطارِدُني أشباحُهُم ... حاوَلْتُ أكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ أنْ أدْخُلَ البيتَ لكنّني فَشَلْتُ ؛ لِهذا فَضَّلْتُ أنْ أبْقى في وِحْدَتي وأن أرْفُضَ الإجازةَ، كان الآمِرُ والضَّبّاطُ يَعْرِفونَ مُصيبَتي، فكانوا يَتعاطَفونَ معي، أمّا الجنودُ فكانوا يَظنون أنّني أُحِبُّ العَسْكريَّةَ ، وأفَضِّلُها على أُسرتي؛ لهذا كانوا يَنْعَتوني بِعِبارةِ مجيّش ... كُنْتُ أعْذرُهُم لأنّهُم لا يَعْرِفون ماذا حَدَثَ لي..(موسيقى)...(يبكي).

الجندي/ نحنُ آسِفونَ ... أيْقَظْنا مَواجِعَك.

الضابط/ للأسف ، كُلُّ ذِكْرياتِنا في ذلك العالَمِ مَشْحُونَةٌ بِالوَجَع.

(يتقدمان إليه ويرفعونه من على الأرض ليدخلوه إلى قبره ثم يدخل كل منهما قبره ... موسيقى)

إظلام

المشهد- 3- 4 العدد القادم

فاروق صبري.. قارئ الغربة!!

شوقي كريم

حين يهم بالمجيء الى المنبع الذي علمه، الدرس الأول والمهم في المسرح، الذي يقول إن اعظم زاد إنساني أنتجه العقل البشري هو خشبة الحكايات العجيبة، الذي سمونه مرسحاً، وبهدوء الزمن تحول الى دهشة مسرحية تفوق بلذتها كل ملذات الروح الأخرى، يحمل نفسه وزر متاعبه فيرتد الى حضن الغربة دون نسيان لذلك الهيام الذي تعلمه هناك، فاروق صبري، المشتغل الجمالي على قوة الفهم الصوري، لمرات عدة تصورته الأقرب الى تجربة صلاح القصب، والقرب والتقرب من القصب عذاب وتهديم إن لم يكُ مدروساً وعلى دراية، الغربة أعطت فاروق صبري معاني غير تلك التي كان يعرفها ويتفاخر بها، صارت حركاته اكثر اقتصاداً وصار اللون لديه فراشا دلاليا لا مجرد تزويق ومحاولة دهشة، يعرف رغم فارق الفهم بين البدايات التي درس فيها الفن وما هو عليه الآن، في الغربة يمكن تحقيق النجاح مع المسرح لأنه خطاب يمكن للجميع التفاعل معه والانتماء إليه، والانقياد مع مبادئه الإنسانية، بهذا الشرط المعرفي الدقيق، انتمى فاروق صبري، بكامل حواسه الجمالية، الى مسرحيات الشخصية الواحدة، راغباً بتحويل قواه التمثيلية الى طاقات إيجابية تؤثر وتمنح وتؤسس، اخذ تلك الميزة الإشارية بشدة، وحللها ليجعل منها مدرسة خطابية خاصة به، في المسرح اذا لم يكُ الممثل قادراً على اختراق القوى الخفية لشخصيته الممثلة لا يمكن أن ينجح ويكون على قدر من البقاء، فكيف اذا كان الأمر مع شخص واحد تتوافر فيه كل شروط الصراع الدرامي، بفعلها ورده، تفحصها وآثامها، رغبتها القصدية في الحضور، وانهزامها أمام الأزمات الكبيرة، السؤال مع المسرحيات ذات الشخص الواحد، هو الكائن الجمالي الفاعل، دون سؤال يبدو المسرح والممثل والمتلقي، على غاية من البلاهة والسوء، دون سؤال تتلاشى قوى الفعل التأثيري، ويبقى العقل ساكناً، مصاباً بعقم الإدهاش وأبعاده الفلسفية، استقرت روح فاروق صبري، وادمن خطابات الغربة، برغم إصابته بحنين الى تلك الأمكنة البغدادية التي تعلم منها وما علمها نتيجة الرحيل سوى النزر اليسير، حين تجيء خطواته الى المسرح الأب، أول ما يفكر بالمسرح الوطني، يخترق أبوابه، ويقدم صراخه من اجل توضيح غايات وجوده وإدامة صلاته الروحية مع المتلقي الحريص على معرفته، محنة قاهرة تلك التي يعيشها الفنان داخل صناديق حضارية، بعيدة عما يريد، للمدن همومها، وللمدن كتابها، ولن تتخلى عنهم مهما بلغ السوء بهم، لهذا يظل الآخر الغريب كائنا طارئا يزاحم على مكان، لعرض جمالي، تتوق الأرواح الى غايات السؤال لابهجته، ولأنه دائم التقصي والبحث نقرأ في سيرته، العجائبية، كم من الفعاليات والعروض المسرحية، نقرأ وللقراءة فعل التأريخ لا فعل الاندهاش والتفاخر، والتفحص والحفظ، التاريخ لم يعد مهماً بقدر أهمية الجمال، واليوميات الحياتية مهما كانت قاسية، بهذا تمكن الفنان.. قلتها الآن عن عمد.. من ملأ روحه بأماني وشخوص، يريد وضعها عند بوابات المسرح العراقي، الذي يبدو مهماً وفاعلاً، ولكن كيف؟
ومتى.. والزمن البعيد يشده الى تلك القيعان المأهولة بالانتظار؟ اتحدت عن تجربة.. مهمة وكبيرة.. قد لا يعرفها الكثير هنا..

عن أصول وخيوط اللعبة المسرحية

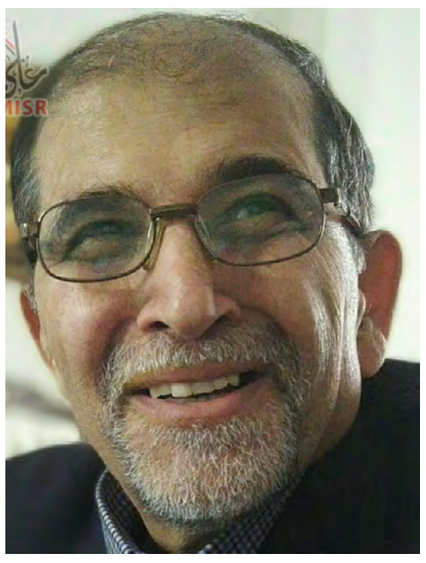

عبد الصاحب إبراهيم أميري

بعد أن تبدأ أنامل الكاتب بتحريك الشخصيات وفقاً لما يريد، وبعد أن عاش عمليات المخاض والحمل وأوشك على ولادة العمل المسرحي (النص) عليه أن يعرف قبل كلّ شيء أصول وقواعد اللعبة المسرحية، فالإنسان ومهما كان ذكياً ومتمرساً فهو لا يستطيع أن يلعب لعبة الشطرنج ، ما لم يعرف قواعد وأصول هذه اللعبة الرياضية التي تحتاج إلى نبوغ خاص ورؤيا ذكية، وإذا تعلم هذه الأصول والقواعد ، فقد يتمكن من أن يلعب أحسن من أي متمرس في هذه اللعبة، وحاله يشبه تماماً حال المنشد الذي منحه الله صوتاً جميلاً فعرف كيف يستعمل هذا الصوت الجميل في الإداء الجميل. وبالتالي يطرب له المشاهد والمستمع.
نفس المقولة تنطبق على الكاتب المسرحي، فهو يجب أن يكون ملماً بحرفته عارفاً لها.
لا شك إننا عندما نتحدث هنا نتحدث عن الذي يعرف أصول اللعبة المسرحية.
(القراقوز) وحده لا يمكن أن يكون ممتعاً وشيقاً إنه لعبة جامدة ، ككل اللعب المصنوعة من القماش، والتي غالباً ما نجدها في زوايا غرف الأطفال أو معارض الباعة، فلولا تلك الأصابع الماهرة التي تحرك تلك الخيوط وتبعث فيها الحياة لكانت أشبه بالسلعة الميتة ، ولكي تكون الحياة كاملة (حركة وصوتاً) يختفي الآخرون خلف تلك اللعب، ليصدر أصواتاً، يخيل للمشاهد وكأنها خرجت من (دمى القراقوز) وكل ما كانت تلك الأصابع التي تحرك الدمى ماهرة وكانت الأصوات حقيقية وماهرة كل ما كانت اللعبة متكاملة.
نستنتج مما تقدم أنَّ اللعبة (الدمى) دون الأصابع الماهرة لا تساوي شيئاً ونفس المقولة تنطبق على المسرحية، فالحدث أو الحكاية التي حكتها لنا جدتنا العجوز أو جارتنا الثرثارة ولم نستلذ بها، ستكون النتيجة (دمى القراقوز) الجامدة دون حركة وصوت الملقات في زوايا غرفة الأطفال أو مسارح العرض المسرحي أو مخازن اللعب
إنَّ مهمة الكاتب المسرحي الجيد، هي نفس مهمة محرك دمى القراقوز عليه أن يشد بعض هذه الخيوط أحياناً ويتركه أحياناً أخرى ويركز على أحد الخيوط دون الآخر والحاصل شد المتفرج إلى اللعبة ... الى صالة العرض وكلما كانت خيوط اللعبة قد شدت بحساب وأستعملت الأصابع بفن وذكاء وخبرة ودراية كلما كان اللقاء لقاءاً عظيماً كبيراً فيستحسن العمل ويتشوق إليه تشوق العاشق للمعشوق.
والسؤال الذي يطرح نفسه الآن .

ـ كيف يستطيع الكاتب شد خيوط اللعبة ليخرج المولود بالصورة الكاملة ويشد المتفرج إلى أحداث المسرحية.
للحصول على الجواب. نعود الى الحكاية. القصة. وما على الكاتب إلا أن يصورها من زاويا تشد المشاهد.
فالكاتب كالمصور الذي ينتخب زوايا صوره، فنستحسن صور ونهمل صورة أخرى صوُرت من زاويا أخرى للمنظر نفسه، لاشك إنَّ هذا السؤال سيراودك عزيزي القارئ: ـ هل للكتابة قاعدة خاصة نستطيع بها شد المتفرج لتكون اللعبة متكاملة؟
لا شك إنَّ الجواب سيكون
ـ كلا. بالطبع. ليس للكتابة المسرحية قاعدة ثابتة
سؤالٌ آخر يطرح نفسه: ـ كيف لنا أن نتعامل مع الحكاية لتصويرها؟
لتقريب الجواب لابد من مثال. الحالة تشبه موضوع الرسام والألوان، الرسام والمنظر الطبيعي، فالأمر يعتمد بالدرجة الأولى على المقدرة الفنية والكتابية للكاتب، فكل ما كان الكاتب متمكناً من حرفته عرف كيف يشد المتفرج الى كرسي الصالة، ففرشات الرسام ستعطي بالنهاية النتيجة الطبيعية، فكل ما كانت رؤية الرسام للمنظر الطبيعة رؤيا واعية وذكية ومتفهمة ومحددة ، كلما كانت صورة متقنة وفيها إبداع يفوق حقيقتها، وأخذت لنفسها مكاناً بين اللوحات الجيدة ، ونفس المقولة تنطبق على الكاتب والمسرحية.
أعتقد إنَّ الأمر يحتاج الى توضيح أكثر، لنأخذ مثلاً الحكاية ونضعها على طاولة التشريح، سنجد في أكثر من مكان أحداثاً ساخنة الى جانبها أحداثاً باردة، تقطع الصلة بين المتفرج والمسرحية، نهمل الأحداث التي تؤدي الى قطع الصلة ونأخذ الأحداث الساخنه لتكون هي بداية أحداث مسرحيتنا.
لاشك إنَّ البداية الساخنه ستشد المشاهد لمتابعة بقية الأحداث ولمعرفة نتائج الأمر. وإنَّ هذه النتائج هي أحد خيوط اللعبة، اللعبة لا تنتهي بالأحداث تقديمها وتأخيرها، بل بالكلمات كما في مسرح (هارولدبنتر) الكاتب الإنجليزي الذي لا تجد في مسرحياته سوى الكلمة وأشخاص في غرفة، واللعب بالشخصيات كما في مسرح (أنطوان تشيخوف) والإختيار البارع في إلتقاط الشخصية واللعب بالمناظر والإكسسوار كما في المسارح الغنائية والأوبرا، وكل هذه الألعاب ستؤدي بالنهاية الى شد المتفرج.
قد تصل الى نتيجة إنَّ المسرحية الجيدة هي المسرحية التي يعرف كاتبها كيف يتعامل مع أحداثها ولغتها، بحيث يعرف الكاتب في أي زمن يشد الخيوط ومتى يتركها، حتى كأن يكون المتفرج لعبة بيد الكاتب، وإن أصول اللعبة لا تعني أن تكون المسرحية عقدة وصراع وحل، حيث إننا لاحظنا نجاح طائفة كبيرة من اعمال كتاب مسرح اللامعقول (صوموئيل بيكت، يوجين يونسكو – اربال – ألبي – آداموف ..... الخ) أغلب هذه الأعمال كانت خالية من كائنات بشرية لها مواقف إنسانية ثابتة تقدم على أفعال خالية من الدوافع، وحوار يصل أحياناً الى مستوى الثرثرة التي لا معنى لها، وتبدأ في نقطة متعسفة وتنتهي أحياناً في نهاية اعتباطية.
نستنتج من ذلك إنَّ نجاح تلك المسرحيات البعيدة عن القاعدة التقليدية للمسرحية الواقعية، يعود للاستعمال الذكي لخيوط اللعبة، فلعبة (بيكت) في مسرحية (في انتظار جودو) هو أن يحاول المتفرج أو القارئ أن يكشف الغاية التي رمى إليها الكاتب وفي مسرحية يونسكو (أميديه) الجثة الموضوعة في حجرة النوم، جثة مضى عليها هناك سنوات عديدة، قد تكون جثة عاشق، عاشق الزوجة الذي قتله الزوج وقد تكون جثة لص، يظل المتفرج إلى نهاية العرض لا يفهم سر هذه الجثة.

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909

Free Quote

Dr. ALAA ALAWADI

- علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
- استشارات روحانية و نفسية
- تفسير الاحلام
- علاج بالتنويم المغناطيسي

دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au

All Care Beauty

Real results for real people

Before After 6 Week

د. داود حداد

حاصل على زمالة البورد الأمريكي
للطب التجميلي

- زيادة الشعر بإستخدام البلازما
- علاج الدوالي والأوعية الدموية الشعرية
- إزالة بقع البشرة والندب
- إزالة تجاعيد الوجه
- إستخدام الفلر

Before After

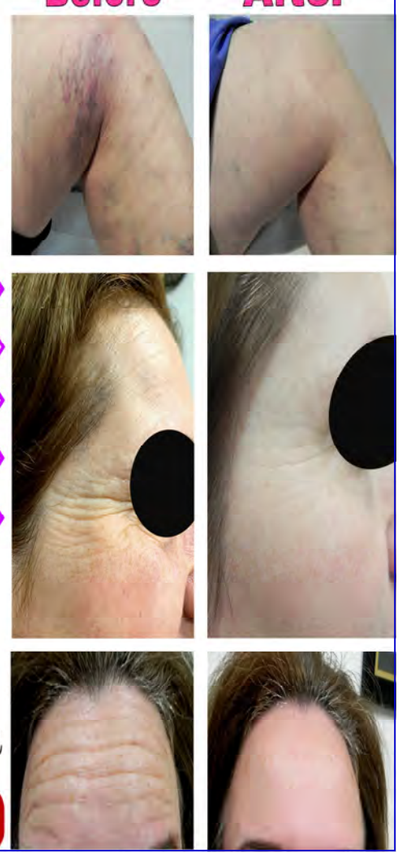

Follow Us On "allcarebeauty" Instagram

7 Barbara St,Fairfield Ph:9723 9000

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

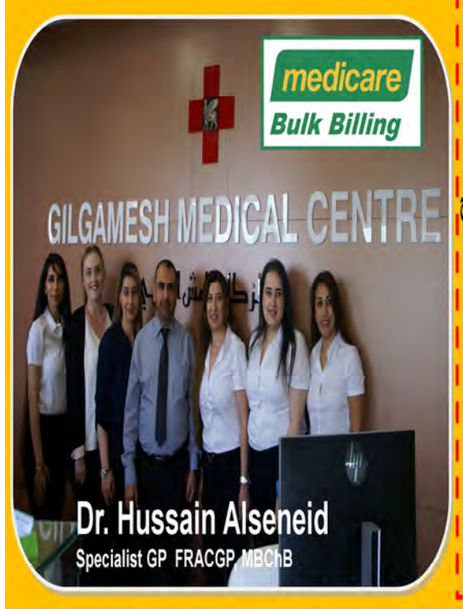

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (الإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

الأمير للسمانة العربية

Amir SUPERMARKET

Groceries

9734 0722

235 Northuberland St, Liverpool

أسواق وحلويات النهرين

1 / 159 Northumberland St, Liverpool - Ph :9822 4400